
بسم الله الرحمن الرحيم

BP80.H2884 F34 2024

الفضلي، جواد عبد الهادي - مؤلف

الحسن المثنى حياته، ظروف عصره / جواد عبد الهادي الفضلي. - الطبعة الأولى. - النجف، العراق : مركز الامام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية، ٢٠٢٤ / ١٤٤٥ للهجرة.

٢٦٦ صفحة ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ١٥٠٢)، (مركز الامام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية ؛ ٧١)

يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.

١ . الحسن المثنى، الحسن بن الحسن عليه السلام، ٣٧-٩٧ للهجرة ٢. ابناء الائمة الاثنا عشر عليهم السلام- تراجم ٣. الصحابة والتابعون- تراجم أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز الامام الحسن للدراسات التخصصية - جهة مصدرة. ب. العنوان

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات

التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

الحسن المثنى

حياته - ظروف عصره

جواد الشيخ عبد الهادي الفضلي



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف
www.imamhassan.org
info@imamhassan.org
+964 7803358020

هوية الكتاب

اسم الكتاب: ..... الحَسَنُ المُثَنّى حياته ـ ظروف عصره

المؤلِّف: ..... جواد الفضلي

الطبعة: ..... الأُولى

سنة الطبع: ..... ١٤٤٧هـ / ٢٠٢٦م

عدد النسخ: ..... ١٠٠٠ نسخة

الناشر: ..... مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

التصميم والإخراج الفني: ..... وحدة الإخراج الفني

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ١٢٣٣ لسنة ٢٠٢٥

ISBN: 978-9922-745-38-1

مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمّد وآله الطيِّبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، آمين ربَّ العالمين.

أهل البيت عليهم السلام شخوصٌ نورانيَّة وأشخاصٌ ملكوتيَّة، منها ولأجلها وُجِدَ الكَوْن، وإليها حسابُ الخَلق، يتدفَّقون نوراً وينطقون حياةً، شفاههم رحمة وقلوبهم رأفة، وُضِعَ الخير بميزانهم فزانوه عدلاً، ونَمَت المعرفة على ربوع ألسنتهم فغذّوها حكمةً.

أنوارٌ هداة، قادةٌ سادات (ينحدرُ عنهم السيل ولا يرقى إليهم الطير)، ألفوا الخَلق فألفوهم، تصطفُّ على أبوابهم أبناء آدم متعلِّمين مستنجدين سائلين، وبمغانمهم عائدين.

لا يُكرِهون أحداً على موالاتهم ولا يجبرون فرداً على اتِّباعهم، يُقيِّد حبُّهم كلَّ من استمع إليهم ويشغف قلبَ كلِّ من رآهم، منهجهم الحقُّ وطريقُهم الصدق وكلمتُهم العليا، هُم فوق ما نقول ودون ما يُقال من التأليه، هُم أنوار السماء وأوتاد الأرض.

والإمام الحسن المجتبى عليه السلام وأحد هذه الأسرار التي حار الكثير في معناها

وغفل البعض عن وجه الحكمة في قراراتها وباع آخرون دينهم بدنيا غيرهم فراحوا يُسطِّرون الكذب والافتراءات عليه والتي جاوز بعضها حدَّ العقل ولم يتجاوز حدَّ الحقد المنصبِّ على بيت الرسالة.

وقد عُني مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية بكتابة البحوث والدراسات وتحقيق المخطوطات التي تُعنَى بشأن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ونشرها في كتب وكتيّبات بالإضافة إلى نشرها على مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي التابعة للمركز.

بالإضافة إلى النشاطات الثقافيَّة والإعلاميَّة الأُخرى التي يقوم بها المركز من خلال نشر التصاميم الفنّية وإقامة مجالس العزاء وعقد المحاضرات والندوات والمسابقات العلميَّة والثقافيَّة التي تثرى بفكر أهل البيت عليهم السلام وغيرها من توفيقات الله تعالى لنا لخدمة الإمام المظلوم أبي محمّد الحسن المجتبى عليه السلام.

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو أحد تلك الثمار التي أينعت والتي لا تهدف إلَّا إلى بيان شخصيَّة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بكلِّ أبعادها المضيئة ونواحيها المشرِقة، ولرفد المكتبة الإسلاميَّة ببحوث ودراسات عن شخصيَّة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ومن الله التوفيق والسداد.

العتبة الحسينية المقدَّسة

مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

كاظم السيد محمد جواد الخرسان

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين.

إن دراسة سيرة أبطال الأمة الإسلامية ليست ترفاً علمياً، بل واجب مُلقى على عاتق أبنائها، فانما تتمايز الأمم بأبطالها ومفكريها.

والحسن المُثنّى بلا شك يأتي في طليعة أبطال هذه الأمة، وكيف لا!! وهو أحد أبطال واقعة كربلاء الخالدة، وحفيد بطل الإسلام الأول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وصدق زهير بن ابي سلمى في قوله:

وما يكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ آباءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

وهَلْ يُنْبِتُ الْخَطَيَّ إِلَّا وَشِيجُهُ وتُغرَسُ إلاَ فِي مَنَابِتِهَا النَخْلُ؟

وقراءتنا لسيرة هذا البطل ستكون في فصولٍ ثمانية، خُصّصَت لسيرته الشخصية والحركية، سبقها تمهيد هو عبارة عن اطلالة على العصر الذي عاش فيه، تلاه ملحقا، بيَّنا في أحدهما: بعض ثورات أحفاد الحسن المُثنّى بشكل

مختصر، والثاني: تناولنا فيه وبشكل مختصر أيضاً السيرة المسكوت عنها، لمؤسس الدولة الزبيرية وبعض حكام الدولة الأموية.

والله ولي التوفيق

جواد الفضلي

الدمام ٣/ ربيع الأول/ ١٤٤١هـ

(جريح النضال)[1]

لَـكَ يَـا نَبْعَـةَ الزَّكِـيِّ جَـلالٌ ... يـا سَـمِيَّ الزَّكِـيِّ بِـالرُّوحِ تُفْـدَى

قَمَـرٌ مُشْـرِقٌ ونَجْـمٌ وَضِيءٌ ... حَسَـنِيُّ الهُـدَى سَـبِيلاً وَرُشْـدَا

فَعَـلَى عَرْصَـةِ الْطُّفُـوفِ دِمَـاءٌ ... لَـكَ سَـالَتْ فَكانَـتِ البَحْـرَ مَـدّا

فَلَـكَ اللهُ مِـنْ نَصِـيْرٍ عَظِـيْمٍ ... يَـا حُسَـامَ الشَّـهِيدِ وَفَّيْـتَ عَهْـدا

لَـكَ مِـنْ نَهجِـكَ الْقَـوِيْمِ شِـعَارٌ ... يَهْتَدِيـهِ مَـنْ رَامَ فَخْـراً وَمَجْـدَا

قَـدْ رَسَـمْتَ الْـوَلَاءَ خُطَّـةَ حَـقٍّ ... لِبَنِيـكَ المُـوفِينَ في الـدَّرْبِ وَعْـدا

فَتَسَـامَتْ نُفُوْسُـهُمْ أنْ تُبَـارَى ... حَـامِلِينَ الـلِّوَاءَ ثَـأْرَاً وَعَهْـدًا

فَسَـلامٌ عَلَيْـكَ يَـا خَـيْرَ راعٍ ... يَـا حَفَيْـدَ الْـوَصِيِّ بُورِكْـتَ جُهْـدا

---

(١) نظمتُ هذه الأبيات خصيصاً لهذه الدراسة، وذلك لأني لم أعثر على أي بيت شعر فضلاً عن قصيدة تشير لفضائل الحسن المثنى عليه السلام. حاولت من خلالها بيان موقعه من جده وأبيه وعمه وبنيه عليهم السلام.

تمهيد

لا يخفى على القارئ الكريم أنَّنا نقفُ أمام شخصيةٍ رساليةٍ قلَّ أن يجود الزمان بمثلها؛ فهي شَخصيَّةٌ استثنائيَّةٌ حَمَلتْ هَمَّ الرِّسالةِ، وترسَّمتْ دَرْبَ الجهادِ، وذابتْ في خَطِّ الإيمانِ.

لم يكن الحسن المُثنّى مجاهدًا بوعي أو عابدًا بعلم فحسب، بل كان مُربِّيًا إسلاميًا نموذجيًا أيضًا، وهذا ما سيتّضح لنا خلال هذه الدراسة. ولكن ـ للأسف ـ لم يصلنا عن سيرته ـ في حدود اطلاعي ـ إلَّا القليل، فلم يذكر المؤرخون سوى بعض المواقف التي ابتغوا من ورائها تلميع صورة الحاكم الأموي ليس إلَّا، وهو الأسلوب الذي دأب عليه مؤرِّخو القرن الأول الهجري؛ بُغية طمس فضائل معارضيهم السياسيين عامة، وأهل البيت عليهم السلام خاصة؛ باعتبارهم رأس الحربة في قوى المعارضة آنذاك. وهو ما يجعل الباحث في حيرةٍ من أمره؛ ما يجعله مضطرًا للبحث في صفحات عشرات المصادر التاريخية، والحديثية، والرجالية، ودواوين الشعر، وغيرها علَّه يجد ضالته هنا أو هناك.

وأيًّا يكن، فما دُوِّن عن سيرته عليه السلام، لا يخرج عن التالي:

١ ـ مشاركته مع الإمام الحسين عليه السلام في وقعة كربلاء.

٢ ـ روايته لعدد قليل من الأحاديث الشريفة.

٣ ـ موقفه مع الحَجَّاج بشأن صدقات أمير المؤمنين عليه السلام

٤ ـ سجنه مع ابن الحنفية بمكة.

٥ ـ قصته مع هشام بن إسماعيل والي المدينة.

٦ ـ قبوله القيادة السياسية لثورة ابن الأشعث.

٧ ـ موقفه مع زوجته السيدة فاطمة، حين وفاته.

أقول:

لم يكتف مؤرِّخو السلطة الحاكمة آنذاك بحجب فضائل المعارضة الرئيسة لهم، والمتمثلة بأهل البيت عليهم السلام ـ كما ألمحت ـ فحسب، بل لفَّقُوا الأخبار الكاذبة عليهم، لتشويه صورتهم في أعين الناس، وفي المقابل بثُّوا الأخبار الموضوعة والمكذوبة التي تُمجِّد الحكَّام الفاسدين؛ بُغية إظهارهم مَثَلاً أعلى للمسلمين!.

وأيًّا يكن.. فالصراع بين الحقِّ والباطل قِصّة متكرّرة في حياة البشر على مديات التاريخ كما يقول المفكِّرون.

والصراع الذي كان بين العلويين (حزب المعارضة أو حزب اليسار حسب أدبيات السياسة في هذا العصر) الّذين يُمثِّلون جانب الحقِّ في هذا الصراع، وبين الأمويين (الحزب الحاكم أو حزب اليمين) الذين مثَّلوا جانب الباطل في هذا الصراع ـ يأتي من هذا الباب.

ولهذا فقد تَعرَّضتْ سيرة الحسن المُثنّى ـ باعتباره يُمثِّل جانب الحقِّ ـ لكثيرٍ من الإغفال المتعمَّد والتشويه المقصود، وإلا هل يُعقل أنَّ أحد أبطال واقعة الطفِّ الخالدة وأحد رواة الحديث الشريف وأحد أبرز رموز المعارضة العلوية في عصره، لا يذكر المؤرِّخون عن سيرته إلا ما ندر؟!

يقول ابن أبي الحديد: ((ذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافي: أنَّ معاوية وضع قومًا من الصحابة وقومًا من التابعين على رواية أخبارٍ قبيحةٍ في عليعليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلًا يرغب في مثله، فاختلفوا فيما أرضاه، منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير))[1].

ويقول شاعر الأمويين الأخطل التغلبي الذي أوقف شعره على بني أميّة:

ويومَ صِفِّينَ، والأبصارُ خاشِعَةٌ ... أمَدَّهُمْ، إذ دعوا، مِن ربهم مَددُ

على الأولى قَتَلوا عُثمانَ مَظلِمَة ... لم يَنهَهُم نَشَدٌ عنهُ وقد نُشِدوا

فَثمَّ قَرَّتْ عُيونُ الثَّائرينَ بهِ ... وأدركوا كلَّ تَبْلٍ عِندَهُ قَوَدُ

وأنتمُ أهْلُ بيْتٍ لا يُوازِنُهُمْ بَيتٌ ... إذا عُدتِ الأحسابُ والعَدَدُ

ويختمها مخاطبًا يزيد بن معاوية:

المُسلمون بِخيرٍ مَا بَقيتَ لَهُمْ ... وليسَ بَعدَكَ خيرٌ حينَ تُفْتَقَدُ

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٤: ص٦٣.

لقد استمرَّ ملوك بني أمية على نهج معاوية في نشر الأكاذيب والافتراءات والتدليس على المعارضين السياسيين لهم من علويين وغير علويين، وما تعرَّضتْ له سيرة الحسن المُثنّى يأتي في هذا السياق.

ولهذا: يقتضي المقامُ أن نبحث السيرة العطرة للحسن المُثنّى كظاهرة تاريخية وفق المنهج الاجتماعي التاريخي العلمي، وهو ما يحتّم علينا قراءتها بموضوعيةٍ وتحليلٍ دقيقٍ.

ولا يمكن معرفة ما أشرت إليه إلا بقراءةٍ متأنِّيةٍ للعصر الذي عاش فيه، وكذلك الاطلاع على شيءٍ من استبداد الحُكَّام الذين عاصرهم، ولا تكتمل الصورة عن الحسن المُثنّى المربِّي إلاَّ بقراءةِ سيرةِ أبنائه وأحفاده أيضًا.

ومن ناحيةٍ منهجيةٍ نحن بحاجة إلى تدقيق الروايات التي جاء فيها ذكر الحسن المُثنّى عليه السلام والتأكّد من صحّتها، وقراءتها في سياق الواقع الاجتماعي والسياسي السائد آنذاك.

يقول المؤرِّخ المعاصر محمود إسماعيل: ((في التاريخ الإسلامي نماذج وصور للعمل السياسي السرِّي الذي أخذت به قوى المعارضة في الإسلام لمواجهة تسلُّط الحكومات الثيوقراطية ـ أموية وعباسية ـ التي عَدَلَتْ عن الحقِّ وحَادَتْ عن جادة الشريعة واستهدفت تبرير مشروعية هذا الأسلوب النضالي على أساس نُبْل الغاية وسُمُوِّ الهدف من ناحية، وضراوة القوى المتسلِّطة في قمع الثورات الجماهيرية المطالبة بعدالة الإسلام من ناحية أخرى.

ولم يكن إثبات تلك الحقيقة بالأمر الهيِّن؛ فكتابات السلف في الغالب الأعم تتواتر على تبرير النظام الملكي الهرقلي الأموي والكسروية العباسية، وتحمل بلا هوادة على الحركات والثورات الاجتماعية المعارضة كافّةً، وتصوِّرُها سياسيًا على أنها (تطاول) و(تمرّد) و(فتنة) ضِدَّ (ولي الأمر)، واجتماعيًا على أنَّها هبّات (العوامّ) و(الأسافل)، كما أنَّها (مروق) و(كفر) و(زندقة) من الناحية الدينية، وتقليد ومحاكاة للفكر الوثني في جوانبها الأيدولوجية.

لذلك فالصورة الراسخة في أذهاننا عن قوى المعارضة، كالخوارج والشيعة (حزبي اليسار)، والمعتزلة والمرجئة (حزبي الوسط) ـ إن صحّ اقتباس مصطلحات العصر ـ صورة شوهاء زائفة تمثِّل وجهة نظر (اليمين)، أو هي التاريخ الرسمي (الذي وضعته المؤرخة للملوك) على حدِّ قول ابن عربي.

وأمّا وجهة النظر المقابلة فلم يُقَدَّر لنا الوقوف عليها، إذْ أُحْرِقَتْ وأُبِيدَتْ معظم كتب المعارضة على يد خصومهم، وما بقي منها (مستورًا) من الصعب الاطلاع عليه، والقليل الذي بين أيدينا زاخر بالأساطير والخرافات والخوارق؛ الأمر الذي يقلِّل من قيمته العلمية، وممّا يزيد المشكلة تعقيدًا أنَّ من طبيعة العمل السرِّي الكتمان والتخفِّي ممَّا يتيح الفرصة للقوى المضادة في التشكيك في عقائد القائمين به ونظمهم وأشخاصهم.

أَمَا وقد قُدِّر للمؤرِّخ المعاصر أن يعتمد في تأريخه لهذه الحركات على كتب خصومها بالدرجة الأولى، فحرِيٌّ به أن يفطن للمزالق والعثرات التي قد تحول دون بلوغه هدفه في الوقوف على الحقيقة، فالحاجة ماسَّة إلى دراسةٍ نقديةٍ

للمصادر، وأن تتضمَّن معرفةً وإلمامًا بالميول السياسية والأهواء المذهبية والوضعية الاجتماعية قبل أن نستقي منها مادتنا العلمية.

والواقع أنَّ معظم المؤرِّخين (الرسميين) كانوا موالين للسلطة سياسيًا، سنيِّي المذهب، ينتمون إلى طبقة (أهل القلم) أو (الكُتَّاب) أي المشتغلين بالدواوين، المتمتعين بالإنعامات والحائزين على الإقطاعيات.

ولا غروَ فقد أسرفوا في تقريض أولياء نعمتهم وتبرير أعمالهم بالقدر الذي لا ينبغي معه التسليم بصحة كتاباتهم، فـ ((كلام الأقران بعضهم في بعض لا يُعْبَأ به، ولا سيَّما إذا لاح لك أنَّه لعداوة، أو لمذهب، أو لحسد كما ذكر الذهبي))[١]، وفي المعنى نفسه قال المقبلي: ((وقد صار كل من الفِرَقِ يحكي الشَّرَّ عن مخالفه ويكتم الخير، بل يروي الكذب والبهت[٢]، ولا غرو فقد انتُحِلَت الأحاديث النبوية ولُفِّقت المأثورات عن السلف الصالح؛ خدمةً لأغراض المتخاصمين.

ومن أسفٍ أنَّ كثيراً من الدارسين المُحدَثين لا يُلقون بالاً لهذه المزالق، ويأخذون أقوالَ السلفِ (حقيقةً مُسلَّمةً)، وهو ما عبَّر عنه الدمشقي المؤرِّخ بقوله: ((وإنما نشأ هذا لما استفحل أمر التقليد وعوملت أقوال المبتدعة معاملة أقوال المعصوم ونصوص الكتاب))

والتسليم بالقديم وتوهّم عصمته من الخطأ يؤدي إلى ((انسدال الحجب الكثيفة بين الإنسان وبين ما قد جاءت به الأيام من تطورات في العلم

---

(١) نقله عن: ميزان الاعتدال، للذهبي، ج١، ص١١١.

(٢) نقله عن: الأرواح النوافخ لآثار إيثار الآباء الشوامخ، ضياء الدين المقبلي، ص٢٨٥.

والمعرفة))، على حد تعبير الدكتور زكي نجيب محمود.

لذلك فالمعلومات المتوافرة عن (قوى الظل) في الإسلام بحاجة إلى مراجعة في ضوء رؤية شمولية للتاريخ الإسلامي تحيط بجوهر رسالة الإسلام وما انطوت عليه من نظرة سامية للإنسان ومبادئ راقية في العدالة بحيث تكون شريعة الإسلام معيارًا تقيم على أساسه القوى والأحزاب السياسية المختلفة، ما كان منها في الحكم، وما انخرط منها في صفوف المعارضة.

إلى أن يقول: ((الثابت أنَّ الحكومة الأموية نظام وراثي ملكي أبعد ما يكون عن الديمقراطية، وأقرب ما يكون من التعصب للعنصر العربي وإيثاره على بقية العناصر الإسلامية الأخرى، وهو خروج عن جوهر العدالة والمساواة، والفكر (الجبري) كان غلّابًا في هذا العصر يبرِّر ويقنِّن لمنطق الأمر الواقع.

وفي العصر العباسي كانت الخلافة (كسروية) قوامها (مبدأ التفويض الإلهي). واستأثر الفرس والترك بصدارة السلم الاجتماعي الواحد تلو الآخر على حساب العناصر الأخرى.

والفكر السلفي ساد وطغى طوال العصر باستثناء سنوات قليلة ظهر إبانها التيار العقلاني.

أمّا قوى المعارضة فكانت أكثر التزامًا بتعاليم الإسلام وأشد حرصًا على تطبيقها))[1].

---

(١) الحركات السرية في الإسلام، الدكتور محمود اسماعيل، مقدمة الطبعة الأولى من الكتاب، دار الانتشار العربي، بيروت.

والشيء الذي استطعت التوصّل إليه هو: أنَّ الحسن المُثنّى عاش أجواء الصراع بين الحقِّ والباطل. وسنقف على مدى تفاعله معه اجتماعيًا وسياسيًا فيما يأتي.

فصول الدراسة

- الفصل الأول: السيرة الشخصية
- الفصل الثاني: الحسن المُثنّى مُربيًا
- الفصل الثالث: الحسن المُثنّى زوجاً
- الفصل الرابع: الحسن المُثنّى فقيهًا
- الفصل الخامس: الحسن المُثنّى سجينًا
- الفصل السادس: الحسن المُثنّى مُواليًا
- الفصل السابع: الحسن المُثنّى ثائرًا
- الفصل الثامن: الحسن المُثنّى شهيدًا

الفصل الأول

السيرة الشخصية

لم يذكر أصحاب السير والتراجم والنسب الحسن المُثنّى في مصنَّفاتهم إلا بشكلٍ مقتضب. وممَّن ذكروا شيئًا عن سيرته: الشيخ المفيد في الإرشاد، وابن عنبة في العمدة، وأبو نصر البخاري في سر السلسلة، وابن زهرة في غاية الاختصار، والحسني في المصابيح، والحلِّيّ في الحدائق الوردية، والقسطلاني في إرشاد الساري، وابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن سعد في الطبقات، وابن حجر في تهذيب التهذيب، والذهبي في سير أعلام النبلاء، وغيرهم.

نسبه:

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، ولد في المدينة عام ٣٧ هـ، ويُكنّى (أبا محمد)، ولُقِبَ بـ(الحسن المُثنّى) تمييزًا له عن أبيه الإمام الحسن السبط عليه السلام وكذلك تمييزًا له عن ابنه الحسن الملقب بـ(الحسن المثلث).

وقيل: إنّ الحسن المثنى كان يشبه جده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

والدته:

هي السيدة خولة بنت منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمي بن مازن بن ذُبيان بن بغيث بن بغيض بن ريث بن غطفان الفزارية. تزوجها الإمام الحسن عليه السلام بعد مقتل محمد بن طلحة بن عبيد الله في حرب الجمل.

قال الحُرُّ العامِلِيُّ:

وحسنٌ خَوْلَة كانت أمّه ابنة منظورٍ عليه الرحمة

جاء في كتاب: سمط النجوم العوالي في أنباء الاوائل والتوالي: ((أمّا الْحسن المُثنّى فَكَانَ جَلِيلًا فَاضلا ورعًا أُمُّهُ خَوْلَة بنت مَنْظُور بن زبان بن سيار بن عَمْرو بن جَابر بن عقيل بن مَازِن وَكَانَت قبل الْحسن السبط تَحت مُحَمَّد بن طَلْحَة بن عبيد الله التَّيْمِيّ أحد الْعشْرَة رضوَان الله تَعَالَى عَلَيْهِم فَقُتل عَنْهَا يَوْم الْجمل وَله مِنْهَا أَوْلَاد فَتزَوجهَا الْحسن بن عَليّ بن أبي طَالب فَسمع بذلك أَبوهَا مَنْظُور فَدخل الْمَدِينَة الشَّرِيفَة وركز راية سَوْدَاء عِنْد بَاب مَسْجِد رَسُول الله فَلم يبْق قيسي إِلَّا دخل تحتهَا ثمَّ قَالَ: أمثلي يفتات عَلَيْهِ فِي ابْنَته، فَقَالُوا: لَا، فَلَمَّا رأى الْحسن ذَلِك سلم إِلَيْهِ ابْنَته فحملها فِي هودج وَخرج بهَا من الْمَدِينَة فَلَمَّا صَارَت بِالبَقِيعِ قَالَت: يَا أَبَت أَيْن تذْهب بِي إِنَّه الْحسن ابْن أَمِير الْمُؤمنِينَ عليه السلام فَقَالَ لَهَا: إِن كَانَ لَهُ فِيك حَاجَة فسيلحقنا، فَلَمَّا صَارا فِي نخل الْمَدِينَة إِذا بالْحسنِ وَالْحُسَيْن

وَعبد الله بن جَعْفَر قد لَحِقُوا بهم فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا فَردَّهَا إِلَى الْمَدِينَة))[١].

وَفِي ذَلِك يَقُول، حُفين الْعَبْسِي:

إنَّ الندَى مِنْ بني ذُبْيَانَ قَدْ عَلِمُوا ... والجودَ فِي آلِ مَنْظورِ بنِ سَيَّارِ

ألماطرينَ بأَيْدِيهِمْ نَدًى ديمًا ... وَكلَّ غَيْثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ مِدْرَارِ

تَزُورُ جارَهُم وَهناً هديتُهُمْ ... وَمَا نَهَاهُم لَهَا وهْنًا بزوارِ

تَرَضى قُرَيشٌ بِهِم صِهرًا لأنفُسِهِم ... وهُمْ رِضىً لَبنِي أُختٍ وأْصهارِ

وقيل: إِنَّهُ عندما استشهد الإمام الحسن المجتبىعليه السلام حزنت عليه خولة، وفي ذلك قال أبوها ابن منظور[٢]:

نُبئتُ خَولَةَ أمسِ قدْ جَزِعَتْ ... مِنْ أَنْ تَنُوبَ نَوَائِبُ الدَّهْرِ

لا تَجْزَعِي يَا خَوْلُ وَاصْطَبِرِي ... إِنَّ الكِرَامَ بُنُوا عَلَى الصَّبْرِ

وذكر الشيخ ذبيح الله المحلاتي: ((أُمّه خولة بنت منظور الفزاري، لذلك لمّا أراد القوم قطع الرؤوس وحملها إلى ابن زياد كان الحسن ما يزال فيه رمق، وكان أسماء بن خارجة حاضرًا، فقال: هذا ابن أختنا فدعوه، فإن وهبه الأمير لي وإلّا أجرى فيه حكمه، فحمله معه إلى الكوفة وبلغ ابن زياد الخبر فرأى من مصلحته أن يهبه إلى أسماء بن خارجة؛ لأنّه رئيس بني فزارة ومن أشراف قبائل

---

(١) سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي: العصامي، الجزء: ٤ صفحة: ١٢٣.

(٢) ينظر: المختصر في أخبار مشاهير الطالبية، لصفيِّ الدين الطباطبائي الحلي المعروف بابن الطقطقي، تحقيق السيد علاء الموسوي، ص٢٣٥، مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية، ط ١، كربلاء، ١٤٣٦هـ.

الكوفة، وكان أسماء يكنّى أبا حسّان، وعمل على مداواته حتّى عوفي، فسكن المدينة إلى أن توفّي بها))[١].

وعن حذيم بن شريك الأسدي قال: ((لما أتى علي بن الحسين زين العابدين بالنسوة من كربلاء وكان مريضًا، وإذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشققات الجيوب، والرجال معهن يبكون! واجتمع الناس للنظر إلى سبي آل الرسول!

فأشرفت امرأة من الكوفة وقالت: من أي الأسارى أنتنَّ؟

فقلن: نحن أسارى محمد، فنزلت وجمعت ملاءً وأزرًا ومقانع وأعطتهن فتغطين، وعلي بن الحسين معهن والحسن بن الحسن المُثنّى، وكان قد نقل من المعركة وبه رمق ...))[٢].

يذكر أن عبد الله بن الزبير تزوج من تماضر بنت منظور بن زبان بن سيار الفزارية (أخت خولة)، فولدت له خُبيباً وهو أكبر وُلْدِهِ وحمزةَ وعبّاداً وثابتَ بن عبد الله بن الزبير وهي التي نزلت عليها النوار زوجة الفرزدق حين نافرته إلى عبد الله بن الزبير ونزل هو على حمزة بن عبد الله بن الزبير، فقال في ذلك الفرزدق[٣]:

يَا حَمْزُ هَلْ لَكَ فِي ذِي حَاجَةٍ غَرِضَتْ ... أَنْضَاؤُهُ بِمَكَانٍ غَيْرِ مَمْطُورِ

فَأَنْتَ أَوْلَى قُرَيْشٍ أَنْ تَكُونَ لَهَا ... وَأَنْتَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَمَنْظُورِ

---

(١) ينظر: فرسان الهيجاء، للشيخ ذبيح الله المحلاتي، الجزء: ١ صفحة: ١٧٤.

(٢) ينظر: الاحتجاج ٢، ص، ٢٩. وأنظر: مثير الأحزان، ص٦٩.

(٣) أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج٥، ص٤٣ ـ٤٧.

أَمَّـا بَنُـوهُ فَلَـمْ تَنْفَـعْ شَـفَاعَتُهُمْ وَشُـفِّعَتْ بِنْـتُ مَنْظُـورِ بْـنِ زَبانَـا
لَيْسَ الشَّـفِيْعُ الَّـذِي يَأْتِيْـكَ مُتَّـزِرًا مِثْلَ الشَّـفِيْعِ الَّـذِي يَأْتِيْـكَ عُرْيَانَـا

وروي أن شعره بلغ ابنَ الزبير، ولقِيه على باب المسجِد وهو خارج منه، فضغَطَ حلْقه حتَّى كاد يقتُلُه، ثمَّ خلاَّه. ثمَّ دخل إلى النَّوار فقال لها: إن شئتِ فرَّقتُ بيْنك وبيْنه ثمَّ ضربتُ عنُقَه فلا يهجونا أبدًا، وإن شئتِ أمضيت نكاحَه، فهو ابن عمِّك وأقرب النَّاس إليك، وكانت امرأة صالحة، فقالت: أوما غير هذا؟ قال: لا، قالت: ما أحبُّ أن يُقْتل ولكني أمضي أمره فلعلَّ الله أن يَجعل في كرهي إيَّاه خيرًا، فمضت إليه وخرجت معه إلى البصرة.

ويروى أن عبد الله بن الزبير تزوج ايضًا من أخت أخرى لخولة تدعى زُجْلَة بنت منظور فولدت له هاشماً وقيساً وعروةَ والزبير.

إخوته:

اختلف المؤرخون في عدد أولاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ذكورًا وإناثًا، فمنهم مَن قال: إنَّهُ خَلَّف ثمانية ذكور وأربع إناث، بينما قال آخرون: إِنَّهُ ترك أحد عشر ذكرًا وخمس إناث، وَالْبَعْض قَالَ: ثلاثة عشر ذكرًا وستّ بنات، والعقب لاثنين من الذكور وبنت واحدة، والمعقبون هم: الحسن المُثنّى وزيد بن الحسن وأم عبد الله بنت الحسن[1]، وقال آخرون غير ذلك.

---

(١) سر السلسلة العلوية في أنساب السادة العلوية، للعلامة النسابة أبي نصير سهل بن عبد الله البخاري، قدم له وعلّق عليه السيد محمد صادق بحر العلوم، ص٥، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٩٦٢م، النجف الأشرف.

وأيًا يكن، فسنذكر أسماء المشهور منهم:

زيد بن الحسن المجتبى: وكنيته أبو الحسن، ولد سنة ٣٠هـ، وهو أكبر من الحسن المُثنّى، توفي وله تسعون سنة وقيل خمس وتسعون وقيل مائة في موضع بين مكة والمدينة يسمى الحاجر، ذكره الشيخ المفيد[١] في باب ذكرُ وُلْدِ الحسن بن علي عليه السلام من إرشاده: ((كان جليل القدر، كريم الطبع، ظريف النفس، كثير البر، ومدحه الشعراء، وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله، وذكر أصحاب السير: أن زيد بن الحسن كان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله ... ومات زيد بن الحسن وله تسعون سنة ... ولم يَدَّعِ الإمامة ولا ادّعاها له مُدَّعٍ من الشيعة ولا غيرهم. وكان مسلِّمًا لبني أمية، ومتقلِّداً من قبلهم الأعمال وكان رأيه التقية لأعدائه والتآلف لهم والمداراة ... فلا عقب له إلا منه، ولي ابنه إمرة المدينة المنورة، وهو والد نفيسة بنت الحسن، والقاسم، وإسماعيل، وعبد الله، وإِبْرَاهِيم، وزيد، وإسحاق، وعلي))[٢]، وله أختان: أم الحسن بنت الحسن، وأم الحسين بنت الحسن.

---

(١) الشيخ المفيد: معلِّم الأمّة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي (٣٣٦ ٤١٣ هـ) ترجم له تلميذاه النجاشي والشيخ الطوسي في فهرسيهما، وأطراه معاصراه ابن النديم وأبو حيّان التوحيدي.

(٢) في إرشاد المفيد، ص١٧٦ أَنَّ وُلْدِ الحسن بن عليّ عليهما السلام خمسة عشر: زيد وأمّ الحسن وأمّ الحسين من أمّ بشر. والحسن المثنّى من خولة. والحسين الأثرم وطلحة وفاطمة من أمّ إسحاق. والقاسم وعبد الله وعمرو مِنْ أمّ ولد. وعبد الرحمن من أمّ ولد. وأمّ عبد الله وفاطمة وأمّ سلمة ورقيّة لأمّهات شتّى.

وأمهم فاطمة أم بشير بنت أبي مسعود بن عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية.

وفيه قال قدامة بن موسى الجمحي:

إنْ يكُنْ زَيْدُ غَالـتِ الأرضُ شَخصَـهُ فَقـد بَـانَ معـروفٌ هُنـاكَ وَجُـودُ

ومحمد الأكبر: وبه يُكنى الإمام الحسن عليه السلام، ذكر ابن سعد أن أمه هي خولة بنت منظور[١]، وبهذا يكون شقيق الحسن المُثنّى عليه السلام.

وطلحة والحسين: الملقب بـ(الأثرم).

وأربعة من أخوة الحسن المُثنّى استشهدوا في وقعة الطف، وهم:

القاسم[٢]، وحمزة، ويعقوب، وعبد الله[٣].

وعبد الرحمن: توفي في حياة أبيه عليه السلام.

وعمرو: تُوُفِّيَ في الأبـواء، أثنـاء مسـيره نحـو كـربلاء مـع الإمـام الحسـين الشهيد عليه السلام، ومحمد الأصغر، وجعفر.

ولادته:

لم تؤرخ المراجع التي بين يَدَيَّ لتاريخ ولادته بدقة، إلا أن المظنون قويًا، أنـه ولد عام ٣٧هـ، وإن ذهب البعض للقول بولادته عام ٤٠ للهجرة.

---

(١) معجم أنصار الحسين، الهاشميّ، ج٣، دائرة المعارف الحسينية، محمّـد صـادق محمّـد الكربـاسي، ص٨٨.

(٢) قاله ابن الأثير في الكامل ٤/ ٧٥.

(٣) وهو عبد الله بن الحسن الأكبر، قال الطبري في تاريخه ٦/ ٢٦٩ وهو المكنّى بأبي بكـر. وأمـه: أم ولد، يقال لها: رملة.

سكنه:

سكن الحسن المُثنّى عليه السلام المدينة المنورة، في بيت مَن أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، بيت جدته السيدة الزهراء عليها السلام، ومن الشواهد على ذلك:

١ ـ ما ذكره الحربي في مناسكه: ((أن ولادة عبد الله بن الحسن المُثنّى كانت في بيت السيدة الزهراء عليها السلام.

قال: وحدثني الزبير عن محمد بن حسن عن عبد الله بن إِبْرَاهِيم أن جعفر بن محمد كان يقول: قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد، حدثني يحيى بن حسن، قال: حدثني موسى بن عبد الله، قال: أخبرني عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال: ولد عبد الله بن حسن في بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد.))[١].

٢ ـ ما رواه القاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله عن سهل بن أبي سهل قال: جئتُ أُسلِّم على النبي صلى الله عليه وآله وحسن بن حسن يتعشى، وبيته عند بيت النبي صلى الله عليه وآله[٢]، وفي رواية: رآني الحسن بن الحسن رضي الله عنه عند القبر وهو في بيت فاطمة رضي الله عنها، فقال: هَلُمَّ إلى العشاء، فقلتُ: لا أريده، فقال: ما لي رأيتك عند القبر؟[٣].

---

(١) مناسك الحربي، تحقيق العلامة حمد الجاسر، ص١٢٠، دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض ١٤٢٠هـ.

(٢) وفا الوفا، للسمهودي، تحقيق الدكتور قاسم السامرائي، ج٥، ص٥٩، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط١.

(٣) م. ن، ص٦٠.

٣ ـ ما رواه ابن زبالة مؤرخ المدينة المعروف: حدثني عبد العزيز بن محمد عن بعض أهل العلم، قال: ((قدم الوليد بن عبد الملك حاجّاً، فبينما هو يخطب الناس على منبر رسول اللهﷺ إذ حانت منه التفاتة فإذا بحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب في بيت فاطمة في يده مرآة ينظر فيها، فلما نزل أرسل إلى عمر بن عبد العزيز ـ واليه على المدينة ـ فقال: لا أرى هذا قد بقي بعد، اشتر هذه المواضع، وأدخل بيت النبي في المسجد واسدده))[1].

٤ ـ ما رواه ابن زبالة عن منصور مولى الحسن بن علي، قال: كان الوليد بن عبد الملك يبعث كُلَّ عامٍ رجلًا إلى المدينة يأتيه بأخبار الناس وما يحدث بها، فأتاه في عام من ذلك، فسأله، فقال: لقد رأيت أمرًا ـ لا والله ـ ما لك معه سلطان ولا رأيت مثله قط.

قال: ما هو؟ قال: كنت في مسجد النبيﷺ فإذا منزلٌ عليه كلّة، فلما أقيمت الصلاة رُفعت الكلّة، وصلى صاحبه فيه بصلاة الإمام ومن معه، ثم أُرخيت الكلَّة، وأُتيَ بالغداء فتغدى هو وأصحابه، فلما أُقيمت الصلاة فَعلَ مثل ذلك، وإذا هو يأخذ المرآة والكحل، وأنا أنظر، فسألت، فقيل: هذا حسن بن حسن.

قال: ويحك! فما أصنع؟ هو بيته وبيت أُمه، فما الحيلة في ذلك؟ قال: تزيد في المسجد وتدخل هذا البيت فيه. قال: فكتب إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بالزيادة في المسجد ويشتري هذا المنزل.

---

(١) وفا الوفا، للسمهودي، تحقيق الدكتور قاسم السامرائي، ج٢، ص٢٦٣، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط١.

قال: فعرض عليهم أن يبتاع منهم فأبوا. وقال حسن: والله لا نأكل له ثمنًا أبدا.

قال: وأعطاهم به سبعة آلاف أو ثمانية آلاف، فأبوا، فكتب إلى الوليد بن عبد الملك بذلك، فأمر بهدمه، وإدخاله وطرح الثمن في بيت المال، ففعل[١].

وفي الفصل الثامن من هذه الدراسة سنذكر حادثة هدم بيت سيدة نساء العالمين عليها السلام بالتفصيل.

٥ ـ ما قاله ابن شدقم: ((مولده في بيت جدته فاطمة الزهراء عليها السلام ـ يعني عبد الله بن الحسن المُثنّى ـ، كان سيدًا جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة...))[٢].

هيأته:

جاء في كتاب الوفيات: ((كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[٣]، بإجازة من علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام))[٤].

تعليمه:

لم تؤرخ المصادر التي لديَّ لتعليم الحسن المُثنّى، وكل الذي ذكرته: إشارة

---

(١) وفا الوفا، للسمهودي، تحقيق الدكتور قاسم السامرائي، ج٢، ص٢٦٣، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، ط١. والسمهودي نقل عن: المغانم المطابة، ص١٧٦، عن الزبير بن بكار.

(٢) تحفة لب اللباب، ابن شدقم، ١٩٦.

(٣) أعيان الشيعة، مج ٥، ص٤٤.

(٤) كتاب الوفيات، مجموعة من العلماء، ص١٣٦، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٨هـ.

لمن يروي عنه ـ كما سيأتي في فصل الحسن المُثنّى فقيهًا ـ ، أو ما ذكر عن كونه أبرز تلامذة والده عليه السلام.

والذي أخاله: أنه بالإضافة لتلقيه تعليمه على يدي والده الحسن المجتبى عليه السلام، قد تعلَّم الكثير من عمه الحسين الشهيد عليه السلام فقد تربى ونشأ عليه السلام في ظله، كما أظن أنه تعلَّم الكثير من الإمام زين العابدين عليه السلام نظرًا لملازمته له طيلة عمره الشريف.

جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي: ((حدَّث عن أبيه وعبد الله بن جعفر، وهو قليل الرواية والفتيا مع صدقه وجلالته))[1].

وجاء في كتاب أعلام الهداية: ((أن الحسن المُثنّى كان من أبرز تلامذة والده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ومن رواة حديثه))[2].

عبادته:

روى ابن عساكر عن الأصمعي، أنه قال: ((دخلت الطواف عند السحر فإذا أنا بغلام شاب حسن الوجه، حسن القامة عليه شملة وله ذؤابتان وهو متعلق بأستار الكعبة، يقول:

أَلاَ أَيُّهَا اَلْمَأْمُولُ فِي كُلِّ حَاجَةٍ ... شَكَوْتُ إِلَيْكَ اَلضُّرَّ فَارحَمْ شِكَايَتِي

أَلاَ يَا رَجَائِي أَنْتَ كَاشِفُ كُرْبَتِي ... فَهَبْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا وَاقضِ حَاجَتِي

---

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، رقم ١٥٣٠، ص١٤٠٠. من إصدارات بيت الأفكار، الأردن.

(٢) أعلام الهداية، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، قم المقدسة.

وزَادِي قَلِيـــلٌ مَـــا أَرَاهُ مُبَلِّغِـــي أَلِلـزَّادِ أَبْكِـي أَمْ لِطُـولِ مَسَـافَتِي
أَتَيْـــتُ بِأَعْمَـــالٍ قِبَـــاحٍ رَدِيئَـــةٍ وما فِي اَلْوَرَى عَبدٌ جَنَى كَجِنَايَتِي
أَتُحْرِقُنِـي فِي اَلنَّـارِ يَـا غَايَـةَ اَلْمُنَى فَـأَيْنَ رَجَـائِي ثُـمَّ أَيْـنَ مَخَـافَتِي

قال: فتقدمت إليه وكشفت عن وجهه، فإذا الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

فقلت: يا سيدي، مثلك من يقول مثل هذه المقالة، وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة؟ قال: هيهات يا أصمعي، إن الله خلق الجنة لمن أطاعه وإن كان عبدًا حبشيًا، وخلق النار لمن عصاه وإن كان سيِّداً قرشيًا، أمّا سمعت قول الله عز وجل: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾[1]، [المؤمنون:١٠١].

وصدق الشاعر أيمن بن خريم حينما قال في بني هاشم:

نَهَـــارُكُمُ مُكَابَـــدَةٌ وَصَـــوْمٌ وَلَـــيْلُكُمُ صَـــلاَةٌ وَاقْـــتِرَاءُ

توليه صدقات أمير المؤمنين عليه السلام:

من الأمور الذي ذكرها جُلّ المؤرِّخين تولّي الحسن المُثنّى عليه السلام صدقات جده أمير المؤمنين عليه السلام، وبغض النظر عما قاله صاحب عمدة الطالب والآخرون عن منازعة الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام له في التولية، الّتي أعتقد أنها من

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ج٢٣، ص١٠٨، دار الكتب العلمة، بيروت.

تدليسات المؤرخين الأمويين لكي يُظهِرُوا للناس أَنَّهُ كان على خلاف مع الإمام زين العابدين عليه السلام، أو تصويرهم للناس أن ابناء الحسن عليهم السلام لم يكونوا على وفاق مع أبناء الحسين عليه السلام، وبعبارة أخرى: دق إسفين بينهم عليهم السلام، وهي تندرج تحت مبدأ (فرق تسد)، الذي ينتهجه الحكام المستبدّون في كُلِّ العصور.

والجدير بالذكر أن الأمويين قد لفقوا قصة كلامِهِ بخشونة معه عليه السلام أيضًا، لذات الغاية.

وأيًا يكن فقد ذكر العلّامة حمد الجاسر[1] في كتابه الموسوم: (بلاد ينبع)، نصّ تولية أمير المؤمنين عليه السلام لضيعتين في ينبع النخل، بقوله: ((ينبع النخل: ناحية واسعة، فيها قرى، وأودية، وعيون ماؤها عذب، نقل البكري أن محمد بن عبد المجيد الصباح زعم أن بها مائة عين إلَّا عيناً، وذكر ياقوت عن الشريف بن سلمة بن عياش الينبعي، أنه قال: عددت بها مائةً وسبعينَ عينًا.

وكانت ينبع من بلاد جهينة، فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وآله أقطعها رجلًا يدعى كُشْدَ بن مالك، كان أجار طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله عندما أرسلهما يترقبان عير قريش العائدة من الشام، وفيها أبو سفيان.

ثم اشتراها عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصاري بثلاثين ألفًا، فلما قام بها استوبأها ورمد بها، فرجع عنها فاشتراها عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه، واشتهر لعلي

---

(١) العلامة حمد الجاسر: من أشهر مؤرخي ومحققي الجزيرة العربية المعاصرين، له العديد من التحقيقات القيمة، عمل لعدة سنوات مديرًا للمدرسة الأميرية (الابتدائية) في ينبع، وألف حينها كتابه القيم (بلاد ينبع) الّذي تضمن لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة.

فيها ضيعتان: البُغَيْبغَةُ، وعيْنُ أبي نَيْزر[١] ـ نسبةً إلى مولى لعلي عليه السلام، اشتراه بمكة ثم أعتقه فأسلم وعاش في بيت فاطمة عليها السلام، وكان يقوم على مال علي في ينبع ـ قال أبو نيزر: جاءني علي وأنا أقوم بالضيعتين، عيْنُ أبي نَيْزر والبُغَيْبغَةُ، فقال: هل عندك من طعام؟ قلت: طعامٌ لا أرضاه لأمير المؤمنين، قرعٌ من قَرَع الضَيعَة، صنعته بإهالة سَنِخَةٍ، فقال: عليَّ به، ثم قام إلى النهر فغسل يديه، ثم أصاب من الطعام شيئًا، ثم رجع إلى النهر فغسل يديه بالرمل حتى أنقاهما، ثم شرب بهما من الماء، وقال: يا أبا نيزر، إن الأكف أنظف الآنية، ثم مسح كفيه على بطنه، وقال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله، ثم أخذ المعول، وانحدر في العين، وجعل يضرب وأبطأ عليه الماء، فخرج وقد تفضخ جبينه عرقًا، فانتكف العرق عن جبينه، ثم أخذ المعول، وعاد إلى العين، وأقبل يضرب فيها، وجعل يُهَمْهِمُ، فانثالت كأنها عُنق جزورٍ، فخرج مُسرعًا، وقال: أُشْهِدُ اللهَ أنها صدقةٌ، عليَّ بدواةٍ وصحيفة، قال: فَعَجِلتُ بهما إليه.

---

(١) نصر بن ابي نيزر: مولى عليّ بن ابي طالب عليه السلام، من ولد بعض ملوك العجم او من ولد النجاشي وهو فارس شجاع صار إلى الامام الحسن بعد شهادة أمير المؤمنين ثم انضمّ إلى الحسين عليه السلام حتى إذا خرج من المدينة إلى كربلاء خرج معه واستشهد في الحملة الأولى يوم عاشوراء .

قال المبرّد في كتاب الكامل (إنه من أولاد العجم).

وقال العلامة النوريّ في المستدرك: ((كان أبو نيزر من أبناء بعض ملوك العجم، قال: وصحّ عندي بعدُ أنّه من ولد النجاشي، فرغب في الاسلام صغيرًا فأتى رسول الله فأسلم وكان معه في بيوته، فلمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله صار مع فاطمة وولدها. «فلما هلك النجاشي أقبل اليه أهل الحبشة ليقيموه ملكًا عليهم مكان أبيه فقال: ساعةٌ أخدمُ بها رسول الله خيرٌ لي من أن أكون ملكاً عُمُري كُلَّهُ عليكم، وصار بعد النبي صلى الله عليه وآله إلى سيدة النساء فاطمة وأولادها يخدمهم، فأقامه الإمام في مزرعتيه البغيبغة وعين أبي نيزر يُصلحهما)).

فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما تصدق به عبد الله عليٌّ أميرُ المؤمنين، تصدق بالضيعتين المعروفتين بعَين أبي نيزَرَ، والبُغَيْبغَةِ، على فقراء المدينة وابن السبيل، ليقيَ اللهُ بهما وجهَهُ من حرِّ النار، يومَ القيامة، لا تُباعا، ولا تورثا، حتى يَرِثَهُما الله، وهو خير الوارثين، إلّا أن يحتاج لهما الحسنُ والحُسين، فهما طلقٌ لهُما، ليس لأحدٍ غيرهما))[1].

ويقول العلامة الجاسر في الصفحة ٢٧، من نفس الكتاب: ((ومن أموال علي بن أبي طالب رضي الله عنه العُشَيرة من ينبع، وهي التي سُميت الغزوة باسمها، وكان موقعها بقرب عين البركة، بل كانت عين البركة من عيونها، كما يُفهم من كلام الفيروز آبادي في كتاب: المغانم.

وأقطع الخليفة عمر بن الخطاب الإمام عليًا عليه السلام قطائع أخرى في ينبع، واشترى أمكنة أخرى فيها)).

ويروى أنه لما وليَّ عمر بن عبد العزيز الخلافة، كانت أوّل ظُلامة ردّها دعا حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وقيل: بل دعا عليّاً بن الحسين عليه السلام فردّها عليه وكانت بيد أولاد فاطمة عليها السلام مدّة ولاية عمر بن عبد العزيز[2].

وقد استوطن عليٌّ رضي الله عنه ينبع، قبل أن يَلِيَ الخلافة، وكان بها معجبًا، ويروون عنه أنه نظر إلى جبالها، فقال: لقد وضعت على نقب من الماء عظيم.

---

(١) بلاد ينبع لمحات تاريخية وانطباعات شخصية، حمد الجاسر، ص٢٣.

(٢) معالم المدرستين، للسيد مرتضى العسكريّ، ج٢، ص١٧٢، نقلًا عن: شرح النهج، ج٤، ص٨١.

ثم استوطن بنوه وأحفاده الحسنيون تلك الجهات، وانتشروا وكثروا فيها، وملكوا عيون ينبع ومزارعه.

وروى ياقوت الحموي: ((عن جعفر بن محمد أن النبيﷺ أقطع عليًّاؓ أربع أرضين الفقيرين وبئر قيس والشجرة وأقطعه عمر ينبع وأضاف إليها غيرها))[1].

وصدقات أمير المؤمنينؑ كما ذكرها القاضي النعمان المغربي في الجزء الثالث من كتابه شرح الأخبار، ص ١٩٠: ((هي مجموعة أراضٍ وعيون وبساتين تتكون من:

١ ـ أوقاف فاطمة: البساتين السبع التي أوصى مخيرق اليهودي بها إلى النبيﷺ، ومات مسلمًا، وهي: الدلال، وبرقة، والصافية، والمثيب، ومشربة أم إبراهيم، والأعراف، وحسني. فأوقفها النبيﷺ سنة سبع من الهجرة على خصوص فاطمةؑ، وكان يأخذ منها في حياته لأضيافه وحوائجه، وعند وفاتها أوصت بهذه البساتين وكل ما كان لها من المال إلى عليؑ، ومن بعده الحسن، ومن بعده إلى الحسين، ثم إلى الأكبر من ولد رسول اللهﷺ. وأشهدت على الوصية المقداد بن الأسود، والزبير بن العوام (الكامل للمبرد ٣/ ١١٥، تاريخ المدينة ٢/ ٢٦٣).

٢ ـ أوقاف عليؑ: ومن الصدقات ما كان له في خيبر، ووادي القرى وسويقة الغفران، وبئر قيس، والشجرة، وعيون استخرجها في ينبع، منها: يحير،

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي/ ج٤، ص٢٦٩. وانظر: وفا الوفا، للسمهودي، ج٤، ص ١٢٤.

وعين نولا، وعين أبي نيزر، وعين أبي ميرز وهي التي أراد معاوية أن يشتريها من الحسين عليه السلام عندما أصاب الحسينَ دَيْنٌ عظيم. فقال عليه السلام: ((إن أبي أوقفها ابتغاءَ وجه الله فلا أغيِّره. معجم البلدان ٥/ ١٨٠، تاريخ المدينة ٢/ ٢٤٩، الكامل للمبرد ٣/ ١١٤ (وقد مر ذكرها في وصيته عليه السلام في الجزء العاشر من هذا الكتاب ص ٤٥٣، فراجع. عوائد الصدقات: وقد بلغت غلة الصدقات أربعين ألف دينار (السيرة الحلبية ٢/ ٢١٩). تولية الصدقات: أوصى علي عليه السلام في أوقافه على الصدقات ابنه الحسن، ومن بعده الحسين عليه السلام، ومن بعده ممن يراه الحسين عليه السلام صالحاً للقيام عليها. قال في العمدة ص ٨٥: وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد شرط على أن يتولى صدقاته وُلْدُهُ من فاطمة دون غيرهم من أولاده.

مواقفه:

للحسن المُثنّى جملة من المواقف، أشار لها أكثر من مؤرخ في ثنايا ترجمتهم لشخصيات عاصروها ومنها:

أولاً: حمله جنازة الصحابي جابر بن عبد اللّه الأنصاري:

روى المزي : قال أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزُهريُّ: حدثنا عاصم بن سُويد، قال: سمعت جدي معاوية بن مَعْبَد، قال: أدركت جابر بن عبد الله بن حرام، فلما مات، أخذ حسن بن حسن بن علي بين عمودي سريره[1].

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، المجلّد ٤، ص٤٥٢، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، وأخرج أحاديثه الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ.

وروى الذهبي: ((وعن أبي الحويرث قال: هلك جابر بن عبد الله فحضرنا في بني سلمة فلما خرج سريره من حجرته إذا حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بين عمودي السرير فأمر به الحجاج أن يخرج من بين العمودين فيأبى عليهم فسأله بنو جابر إلا خرج فخرج وجاء الحجاج حتى وقف بين العمودين حتى وضع فصلى عليه ثم جاء إلى القبر فإذا حسن بن حسن قد نزل في القبر فأمر به الحجاج أن يخرج فأبى فسأله بنو جابر بالله فخرج فاقتحم الحجاج الحفرة حتى فرغ منه. هذا حديث غريب رواه محمد بن عباد المكي عن حنظلة بن عمرو الأنصاري عن أبي الحويرث. وفي وقت وفاة جابر كان الحجاج على إمرة العراق فيمكن أن يكون قد وفد حاجّاً أو زائرا))[1].

ثانيًا: رفضه شتم آل الزبير:

يروى أن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة، أمره عبد الملك بن مروان ان يأتي بكبير آل الزبير ويأمره أن يشتم آل علي عليهم السلام ويأتي بالحسن المُثنّى ويأمره بشتم عبد الله بن الزبير، فأبوا جميعاً وكتبوا وصاياهم.

وحينها نصحت أخت هشام أن يشتم آل علي آل الزبير وآل الزبير آل علي، فقبل نصيحتها، فكان الحسن بن الحسن عليهما السلام أول من أقيم إلى جانب المنبر، وكان رجلا رقيق البشرة عليه يومئذ قميص كتان رقيق فأمره هشام بسب آل

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج٣، ص١٩٤. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم ١٧٨٨).

الزبير فامتنع وقال: ((إنَّ لآل الزبير رحمًا، يا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار. فأمر هشام حرسيًا عنده أن اضربه فضربه سوطاً واحداً من فوق قميصه فخلصَ إلى جلده، فسرحه حتى سال دمه تحت قدمه في المرمر))[1].

ثالثًا: رفضه إدخالَ عَمِّهِ في الصدقات:

ومن المواقف التي ذكرها المؤرخون، رفضه إدخال عمه عمر بن علي بن أبي طالب في الصدقات، وبغض النظر عن صحة هذه الرواية من عدمها، فقد جاء في عمدة الطالب وإرشاد المفيد وتاريخ ابن عساكر، بتفاوت بسيط: ((لما ولّى عبد الملك الحجاج بن يوسف على مكة والمدينة واليمن، واتصل به عمر بن عليعليه السلام فسأله أن يدخله في صدقات أمير المؤمنينعليه السلام، فقال الحسن: لا أغير شرط عليعليه السلام ولا أدخل فيها من لم يدخل فقال له الحجاج: إذاً أدخله أنا معك فتوجه الحسن إلى عبد الملك بالشام ودخل عليه فأخبره بقول الحجاج فقال: ليس له ذلك وكتب إلى الحجاج كتابا في ذلك)).

رابعًا: صدى كربلاء:

كان ينفق على الشعراء والخطباء في قول الشعر أو إنشاده في أهل البيت والامام الحسين على وجه الخصوص أو على مَنْ يجيدون القراءة أو الأداء فيأخذون قصيدة هذا الشاعر وذاك مثل الكميت وغير الكميت.

---

(1) تاريخ دمشق، لابن عساكر، ج١١، ص١٠٨.

مرقده الشريف:

اختلف المؤرخون في مكان مرقده عليه السلام ولهم في ذلك قولان أيضًا:

أحدهما: أنَّ مرقده الشريف في البقيع، وهو القول المشهور:

قال أبو العباس الحسني: ((... فلما ولي الوليد بن عبد الملك اشتد طلبه للحسن بن الحسن، حتى دس إليه من سقاه السم وحمل إلى المدينة ميتًا على أعناق الرجال ودفن بالبقيع))[1].

وقال السيد جمال الدين أبو الفضل العلوي الحسيني العُبيدلي: ((قاتل ـ يعني الحسن المُثنّى ـ بين يدي عمه الحسين بكربلاء، وهو فارسٌ وله عشرون سنة عند القتال وقتل تسعة عشر رجلًا، وأصابته جراحات، فوقع في وسط القتلى، فحمله أسماء بن خارجة الفزاري، ورده إلى الكوفة، وانصرف إلى المدينة، ومات بها ودفن بالبقيع))[2].

الثاني: أن مرقده الشريف في ينبع النخل:

ذكر التاودي ابن سودة، في حاشيته على صحيح البخاري، قوله: ((مات سنة سبع وتسعين، وهو من ثقات التابعين، روى له النسائي وله ولد يسمى

---

(١) المصابيح، الإمام أبو العباس الحسني، تحقيق عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحوثي، ص٣٨٢، مكتبة الإمام زيد بن علي، صنعاء، اليمن.

(٢) ينظر: المختصر في أخبار مشاهير الطالبية، لصفيِّ الدين الطباطبائي الحليّ المعروف بابن الطقطقي، تحقيق السيد علاء الموسوي، هامش ص٢٣٨، مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية، ط ١، كربلاء، ١٤٣٦هـ.

الحسن، وقبره يُزار، عليه قبّة مبنية، بـ ينبوع ـ يقصد ينبع ـ قرب منزل الحاج هناك، زرناه عامَ واحدٍ وثمانينَ ومائةٍ وألف...))[1].

والجدير بالذكر أن الحاكم الحالي للمغرب الملك محمد السادس كان قد زار الحسن المُثنّى في ينبع النخل عام ١٤٠٨ه عندما كان وليًا للعهد.

وزار سماحة سيدي الوالد ﷺ مرقد الحسن المُثنّى في ينبع النخل.

---

(١) حاشية التاودي ابن سودة على صحيح البخاري، كتاب الجنائز، تحقيق: عمر أحمد الراوي، ج٢، ص٦٦، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.



سماحة سيدي الوالد ﷺ وبجانبه سبطه الأستاذ علي حسين السلطان عند مرقد الحسن المُثنّى عليه السلام بمدينة ينبع النخل.

الفصل الثاني

الحسن المُثنّى زوجاً

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [سورة الروم: ٢١].

روي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام: ((أمّا حقّ الزوجة فأنْ تعلم أن الله جعلها لك سكنًا وأنسًا فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب فإنّ عليك أن ترحمها))[1].

وروى البخاري في صحيحه أنَّ السيدة فاطمة بنت الحسين عليهما السلام عندما تُوُفِّيَ زوجها الحسن المثنى ضربت عن قبره الشريف فسطاطًا لمدة عام كامل، تقرأ لروحه الطاهرة الآيات الكريمة وتدعو له بالرحمة والمغفرة، وبغضِّ النظر عن هدف البخاري من نقله لهذه الرواية، إلّا أنها تدل وبوضوح على أن الحسن

---

(١) البحار، للمجلسي، ج٧١، ص٥.

المثنى عليه السلام كان رفيقًا ورؤوفًا بزوجته، وكيف لا يكون كذلك وهو حفيد أمير المؤمنين والسيدة الزهراء عليهما السلام ونجل الإمام الحسن عليه السلام وتربية الإمام الحسين عليه السلام.

إن مَن تربى في ظل الإمام الحسين عليه السلام وتحت رعايته هو بالتأكيد كفوء للزواج من كريمته.

ونظرًا للثمرة التي نتجت عن هذا الزواج المبارك ارتأيت قبل الخوض في سيرة أبنائها عليهما السلام أن أخصص هذا الفصل من الكتاب لتسليط الضوء على العلاقة المقدسة بين حفيد وحفيدة الزهراء عليها السلام، إضافةً لقصة زواج السيدة فاطمة عليها السلام المزعوم من حفيد عثمان بن عفان.

فاطمة والحسن المُثنّى:

جاء في نصّ أدبي جميل للسيد محمد تقي المدرسي، يصف فيه العلاقة التي كانت تربط الحسن المُثنّى بالسيدة فاطمة بنت الحسين عليه السلام، فيقول: ((انطبعت ملحمة كربلاء في فؤاد فاطمة بنت الحسين عليه السلام، التي شاركت في كل فصول ملحمة الشهادة.

وكانت منذ خروجها من المدينة المنورة إلى أن دخلت مكة المكرمة برفقة أبيها، ثم إلى أن وردت أرض الملاحم البطولية، أرض كربلاء المطهرة، كانت رقيبة ومساهمة في كل الحوادث.

كانت إلى جنب عمتها زينب عليها السلام عندما وقعت الواقعة في يوم عاشوراء، وكانت تراقب وتلاحق وكذلك تتعاون في مختلف مجالات الصراع.

كانت تتفاعل نفسيًا مع كل الحوادث؛ شهادة أصحاب أبيها وبتلك الصورة الفجيعة، ثم شهادة سبعةَ عشَرَ من أخوتها وأعمامها وبني أعمامها، ثم وأخيرًا شهادة أبي عبد الله الحسين ومعه الطفل الرضيع وبتلك الصورة التي لم يشهد لها التاريخ مثيلًا.

كلُّ ذلك انطبع في ضمير هذه العلوية التي ورثت إيمان وصبر واستقامة الذرية الطيبة، ذرية الرسول الاكرمﷺ ثم أضحت كربلاء بالنسبة إليها رسالةً لا بُدَّ أن تحملها إلى الأجيال الصاعدة.

فكيف حملت هذه الرسالة؟

إننا نعرف أن زينب الكبرى عمة فاطمة حملت الرسالة بطريقتها الخاصة، حيث نشرت ظلامة أبي عبد الله الحسينعليه السلام في كل أفق، في كل عصر وفي كل مصر، ولكن فاطمة أدت هذه الرسالة بطريقة اخرى.

لكي نعرف ذلك دعنا نتحدث قليلًا عن الجانب الآخر من الصورة، حيث نجد الشاب الرشيد العلوي الهاشمي الحسن ابن الحسن والذي يلقب بالحسن المُثنّى يُقبِلُ على عمه الحسينعليه السلام ذات يوم ويخطب منه إحدى ابنتيه.

لعل الحسن كان يعلم في قرارة نفسه أنَّ فاطمة هي الفتاة التي يجدر به أن يخطبها من عمه، ولكنه استحيى أن يحددها بالذات.

بينما الإمام الحسينعليه السلام كان يعرف ماذا يجري في نفس ابن اخيه، لذا اختار له فاطمة ابنته.

وهكذا اقترن الحسن المُثنّى، أي: ابن الحسن المجتبى عليه السلام، اقترن بعقد قران مع ابنة عمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام.

وكان الحسن كسائر الهاشمين والعلويين وأبناء فاطمة الزهراء قد خرج من المدينة المنورة برفقة عمه الحسين عليه السلام إلى كربلاء المطهرة، حيث شارك في ملحمة كربلاء وأبلى بلاءً حسنًا وسقط على الأرض جريحًا.

لعل الحسن المُثنّى كان من أواخر من شارك في المعركة، وبعد أن استشهد أبو عبد الله وكل أصحابه وفتيان بني هاشم، وظل الحسن المُثنّى في جانب من المعركة ينزف دمًا ويئن من جراحاته.

ولما انتشر جيش يزيد لقطع رؤوس أولاد رسول الله، ووصلوا إلى مطرح الحسن المُثنّى وجدوا به رمقًا من الحياة، فأراد أحدهم أن يجهز عليه، إلا أن أبناء أخواله كانوا حاضرين فطلبوا من القائد أن يسمح لهم بأخذ الحسن المُثنّى لتضميد جراحاته.

وهكذا أُخذ الحسن أسيرًا، ثم أعيد إلى المدينة المنورة، حيث عادت إليه زوجته فاطمة بنت الحسين عليه السلام.

وهكذا اشترك الحسن المُثنّى في ملحمة كربلاء وأبلى بلاءً حسنًا، وكان قد شاهد كل فصول المعركة، وانطبعت ملحمة الرسالة بكل ما فيها من قيم البطولة والشهامة والشهادة، انطبعت في قلبه الشريف وصاغته شخصية جديدة.

تلك فاطمة وهذا الحسن اشتركا في المعركة، اشتركا في الملحمة وساهما فيها، ووجدا ما وجدا فيها.

الآن عليهما أن ينقلا إلى العصور القادمة، إلى الأجيال الصاعدة قيم الملحمة، ماذا فعلا؟

انما أنجبا ذرية طيبة حملت كربلاء في عمقها، حملت القيم التي ناضل من أجلها أولئك الأبطال في ضمائرها..

فكانت هذه الذرية الطيبة منشأ العديد من الحركات الثورية الجهادية الملتزمة بالخط الرسالي، والمتمسكة بأهداف القيم الايمانية))[1].

الزواج المزعوم:

لا يخفى على من يقرأ التاريخ الإسلامي أنّ كثيراً من الروايات هي في الواقع غير دقيقة إن لم نقل مكذوبة، فقد دسَّ المغرضون والمؤرخون المأجورون الكثير من هذه الروايات، وممن اشتهر بوضعه الروايات المكذوبة ودس الأباطيل في بني هاشم هو: الزبير بن بكار الكذاب الأفّاك، ومنها وضعه رواية زواج السيدة فاطمة بنت الحسين عليه السلام من عبد الله بن عمرو بن عثمان بعد استشهاد الحسن المُثنّى عليه السلام.

وفي مقال قَيِّم للباحث محمد طاهر الصفار، فَنَّدَ فيه قصة هذا الزواج المزعوم، بقوله: ((ولدت السيدة فاطمة بنت الحسين عام (٤٠هـ)، وهي أكبر

---

(١) أنجال الإمام الحسن في كربلاء،ص١٧ .

بنات سيد الشهداء عليه السلام، وروت أغلب المصادر أنَّ أمها هي السيدة أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي.

ولكن نسبتها إلى أم اسحاق بالأمومة توجِدُ تعارضًا في التواريخ، فأم إسحاق هذه كانت زوجةً للإمام الحسن عليه السلام، ولما حضرته الوفاة قال لأخيه الإمام الحسين: (إني أكره أن تخرج هذه المرأة من بيتكم)، فتزوجها الإمام الحسين بعد وفاة الحسن، ومن المعروف أن الإمام الحسن توفي عام (٥٠هـ)، وولادة السيدة فاطمة كانت عام (٤٠هـ)، فالتعارض واضح في الروايتين، ولا يمكن الاعتماد على أي رواية تقول بأن ولادتها كانت بعد عام (٥٠هـ) لأن السيدة فاطمة كانت في يوم الطف قد بلغت مبلغ النساء، ويدلنا على ذلك زواجها من ابن عمها في حياة أبيها، وخطبتها في الكوفة، فمن المستحيل أن يكون عمرها آنذاك ثماني سنوات إذا اعتمدنا على أن أم إسحاق هي أمها؛ لأن ولادتها ستكون عام (٥٣هـ) على أقصى تقدير بعد انقضاء عدة الزوجة وفترة الحمل، ومعركة الطف كما هو معروف كانت سنة (٦١هـ).

ولكننا وجدنا حلًا لهذا التعارض عند السيد ابن عنبة الحسني (الشريف جمال الدين أحمد بن عنبة) في كتابه: (عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب) (ص٣٣٩) حيث يقول: (إن أمها أي أم السيدة فاطمة هي شهربانو بنت يزدجرد الثالث آخر الأكاسرة الساسانيين)، وهذه الرواية هي التي توافق الصواب والتي تكون طبيعية مع عمر السيدة فاطمة وكونها أختًا للإمام زين

العابدين عليه السلام لأمه وأبيه، فمن المعروف أن ولادة أخيها الإمام السجاد عليه السلام كانت عام (٣٨هـ) فهي تصغره بسنتين، كما تتوافق هذه الرواية وسنة وفاتها فقد روت كل المصادر أنها قد جاوزت السبعين من عمرها عند وفاتها وحددت سنة وفاتها بتاريخين هما (١١٠هـ) و(١١٧هـ)، ولا يكون عمرها الشريف قد جاوز السبعين إلا بالاعتماد على رواية صاحب عمدة الطالب التي تقول بأن أمها هي السيدة شهربانو أو شاه زنان بنت يزدجرد أم الإمام زين العابدين عليه السلام.

ولا تخفى الغاية من نسبتها إلى أم إسحاق بنت طلحة لدى المؤرخين الذين أرادوا أن يجعلوا من فاطمة حفيدة لأمير المؤمنين عليه السلام وطلحة، فلم يجدوا حَلًّا لهذا التعارض وكبر عليهم الاعتماد على رواية ابن عنبة الحسني فتخبطوا في التناقض وأكثروا من التعاليل التي اعتادوا عليها كثيرًا فتكررت في تواريخهم مفردة (قيل) وهم يحاولون تحريف الحقائق حسب أهوائهم...))[1].

ابن حزم ينفي الزواج المزعوم

وهذا ابن حزم الأندلسي ينفي هذا الزواج والأولاد حيث يقول في ترجمته عبد الله بن عمرو: إنه لم يكن له أولاد واقتصر نسله على البنات فقال ما نصه: ((وكان لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان من البنات: حفصة، تزوجها عبد العزيز بن مروان بن الحكم، فماتت عنده؛ وأم عبد الله، تزوجها الوليد بن عبد

(١) ينظر: أيقونة الكمال المقدس، محمد طاهر الصفار، موقع العتبة الحسينية المقدسة.

الملك، فولدت له عبد الرحمن، ثم مات الوليد عنها؛ فخلف عليها ابن أخيه أيوب بن سليمان بن عبد الملك؛ وعائشة، تزوجها سليمان بن عبد الملك، فولدت له يحيى وعبد الله، وتوفيت عنده؛ وأم سعيد، تزوجها يزيد بن عبد الملك، فولدت له عبد الله، ثم مات يزيد، فخلف عليها أخوه هشام بن عبد الملك، ثم طلقها ولم تلد له، ورقية، تزوجها هشام بن عبد الملك، فولدت له ابنة، وماتت في نفاسها. ولا يعلم رجل تزوج بناته أربعة خلفاء إلا عبد الله بن عمرو بن عثمان هذا))[1].

أقول: أيعقل أن يغفل مؤرخ كابن حزم ذكر زواج عبد الله بن عمرو من فاطمة بنت الحسين عليها السلام؟!

وفاطمة بنت الحسين عليها السلام ليست كباقي النساء، فهي سليلة بيت النبوة الذي يود كل الناس مصاهرته، فلو كان هذا الزواج صحيحًا لذكره ابن حزم.

أقول: لا يستغرب الباحث من وضع هكذا رواية، إذا عَلِمَ بالروايات المكذوبة على أختها السيدة سكينة عليها السلام من قبيل استماعها للشعراء، فالأمويون وأذنابهم لم يكتفوا بقتل الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام، بل دسوا أكاذيبهم لتسقيط سمعة أبنائه وبناته في أعين الناس من جهة ومن جهة أخرى إظهار أن العلاقة بين بيت النبوة عليهم السلام وبينهم على أحسن حال، وهذه الرواية المكذوبة تأتي في هذا السياق.

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ج١، ص٣٧.

البخاري يستهجن حزن السيدة فاطمة على الحسن المُثنّى!!!

حزنت السيدة فاطمة بنت الحسين حزنًا شديدًا عند استشهاد الحسن المُثنّى عليه السلام، وكيف لا تحزن وهو زوجها وابن عمها وأبو أولادها وشريكها في جميع المصائب التي مرت عليهما، وآخرها فقد أخيها الإمام عليٍّ بن الحسين عليه السلام.

ولم تعجب البخاري هذه المودة بين ابن الحسن المجتبى وبنت الحسين الشهيد، فبعد أن ذكر جملة من الأحاديث الشريفة في صحيحه فيما يتعلق بكراهة بناء المساجد على القبور، ذكر قصة مكوث السيدة فاطمة بن الحسين عليه السلام في خيمة أقامتها في جوار قبر الحسن المُثنّى لمدة عام، وكأنه يستنكر عليها هذا الفعل.

يقول الْبُخَارِيِّ: ((لَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهم ضَرَبَتِ امْرَأَتُهُ الْقُبَّةَ عَلَى قَبْرِهِ سَنَةً، ثُمَّ رَفَعَتْ، فَسَمِعَتْ صَائِحًا يَقُولُ: أَلَا هَلْ وَجَدُوا مَا فَقَدُوا؟ فَأَجَابَهُ آخَرُ: بَلْ يَئِسُوا فَانْقَلَبُوا))[1].

وهذه الرواية دون شك تثبت مدى حُبِّها ووفائها عليها السلام لزوجها وابن عمها حتى بعد استشهاده، لا كما توهم البخاري أن عملها هذا لا يوافق السُّنّة.

وعلق الملا علي القاري، على ما قاله البخاري تعليقًا على الأحاديث التي ذكرها في باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، بقوله: إن تعليق البخاري جاء بِلَا إِسْنَادٍ.

---

(١) ينظر: صحيح البخاري كتاب الجنائز، ج٢، ص٨٨، الباب،٦١ (ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور).

(قَالَ: لَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ ضَرَبَتِ امْرَأَتُهُ الْقُبَّةَ)، أَيِ: الْخَيْمَةَ عَلَى قَبْرِهِ، الظَّاهِرُ أَنَّهُ لِاجْتِمَاعِ الْأَحْبَابِ لِلذِّكْرِ، وَالْقِرَاءَةِ، وَحُضُورِ الْأَصْحَابِ لِلدُّعَاءِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَأَمَّا جَعْلُ فِعْلِهَا عَلَى الْعَبَثِ الْمَكْرُوهِ كَمَا فَعَلَهُ ابْنُ حَجَرٍ فَغَيْرُ لَائِقٍ بِصَنِيعِ أَهْلِ الْبَيْتِ.

قَالَ السُّيُوطِيُّ: أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ سَوَادِ بْنِ مُصْعَبٍ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ أَخَوَيْنِ كَانَا جَارَيْنِ لَهُ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يَجِدُ بِصِحَابِهِ وَجْدًا، لَا يُرَى مِثْلُهُ فَخَرَجَ الْأَكْبَرُ إِلَى أَصْفَهَانَ فَمَاتَ الْأَصْغَرُ، فَاخْتَلَفَ إِلَى قَبْرِهِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ، فَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ مِنْ خَلْفِهِ يَوْمًا:

يَا أَيُّهَا الْبَاكِي عَلَى غَيْرِهِ ... نَفْسَكَ أَصْلِحْهَا وَلَا تَبْكِهِ

إِنَّ الَّذِي تَبْكِي عَلَى إِثْرِهِ ... تُوشِكُ أَنْ تَسْلُكَ فِي سِلْكِهِ

قَالَ: فَالْتَفَتَ فَلَمْ يَرَ خَلْفَهُ أَحَدًا، فَاقْشَعَرَّ وَحُمَّ فَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا ثَلَاثًا حَتَّى مَاتَ، فَدُفِنَ إِلَى جَنْبِهِ اهـ. وَكَانَ مِنْ حَقِّ الْمُصَنِّفِ أَنْ يَذْكُرَ مَنْ يَرْوِيهِ الْبُخَارِيُّ عَنْهُ أَوَّلًا، وَيَنْسُبَ الْحَدِيثَ إِلَيْهِ مُعَنْعَنًا، ثُمَّ يَقُولَ بَعْدَ تَمَامِ الْحَدِيثِ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيقًا[1].

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، ج٣، ص١٢٤٩، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.

الفصل الثالث

الحسن المُثنّى مُربّيًا

بعد أنْ اطَّلَعْنا في الفصل السابق على الزواج المبارك بين نجل الإمام الحسن عليه السلام وكريمة الإمام الحسين عليه السلام سنحاول في هذا الفصل معرفة ثمرة هذه الارتباط المقدس.

روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: ((حدّثني أبي، عن فاطمة بنت الحسين عليها السلام، قالت: سمعتُ أبي يقول: يُقتل منكِ أو يُصاب منكِ نفرٌ بشطّ الفرات، ما سبقهم الأوّلون، ولا يُدركهم الآخرون))[1].

فهذه الرواية تشير إلى أن (عبد الله وإبراهيم والحسن المثلث) أبناء الحسن المثنى والسيدة فاطمة عليها السلام من خيرة الناس، بل من العظماء، ما يعني أنهم تلقوا أفضل رعاية وأحسن تربية.

---

(١) أعلام النساء المؤمنات، محمد الحسون وأم علي مشكور، ص٥٨٦. انتشارات أسوة، قم. وانظر: كتاب العقيلة والفواطم، لحسين الشاكري. نقلًا عن: الإقبال: ٤٢٧، وتنقيح المقال ٢: ١٧٧

وإلى هـذا المعنـى تشـير الكاتبـة السـيدة أم مشـكور في كتـاب أعـلام النسـاء المؤمنات: ((وربَّت فاطمة أبناءها تربية علوية صالحة، حتى عُرِفوا في التأريخ بالعلم الغزير، والأدب الجم، والخبرة الصـائبة، والمعرفـة السـديدة، والعقيـدة الراسـخة، والشجاعة والثبات والإقدام، وقطعوا في حياتهم أشواطًا في سبيل الجهاد والكفاح، وسيف الأمويين والعباسيين مسلط فوق رؤوسهم، وسـياطهم تُلهـب ظهـورهم، وأبواب السجن مفتحة في وجوه كل أبناء الحسن وعوائلهم، وهم في كل هذه المحن كانوا أصلب عودًا وأقوى شكيمة وأشدُّ مراسًا وأقوى إيمانًا وأكثر صبرًا))[1].

أبناء الحسن المُثنّى عليه السلام.

رُزِقَ الحسن المُثنّى سِتَّةً من الذكور، ثلاثة من السيدة فاطمة بنت الحسين عليه السلام واثنان من أم ولد، وواحد من رملة بنت نفيل، كما رُزقَ عدداً من البنات.

روى البلاذري: ((قدم على الحسن بن الحسن بعض أخواله، فقال لـه: مـن عندك من النساء؟ قال: ابنة عمي الحسين.

قال: ومالك ولبنات العم؟ إنهن يضوين وإن الغرائب أنجب، اعرض عَـلَيَّ بنيك.

فدعا بعبد الله.

فقال: هذا سيد.

---

(١) أعلام النساء المؤمنات، محمد الحسون وأم علي مشكور، ص٥١١. انتشارات أسوة، قم. وانظر: كتاب العقيلة والفواطم، لـحسين الشاكري.

ثم دعا بالحسن بن الحسن بن الحسن.

فقال: ولا بأس.

ثم دعا بابراهيم بن الحسن فلما رآه، قال: حسبك منها.

وجعفر بن الحسن بن الحسن. وداوُد، أمهما أم ولد.

ومحمد بن الحسن بن الحسن، أمه رملة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل))[١].

الأول: عبد اللّه المحض أو الكامل[٢] (٧٣هـ ـ ١٤٥هـ):

ولدﷺ بالمدينة المنورة في بيت جدته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراءعليها السلام.

قال الأعرجي: ((سُمِّيَ المحضَ لخلوصه في الشرف من الجانبين، وذلك لأَنَّكَ قد عرفت أباه وهو الحسن بن الحسن، وأمه فاطمة بنت الحسين، فقد أستأثر بشرف الأبوين، فسمي المحض لذلك))[٣].

وهنا توجد ملاحظة: ذكر أغلب المترجمين لـ عبد الله بن الحسن المُثنّى أنه أول من اجتمعت له ولادة الحسنين، وهذا غير صحيح، فأول من اجتمعت له هذه الولادة هو الإمام محمد بن علي بن الحسينعليه السلام، وأَمَّا عبد الله بن الحسن المُثنّى، فيمكن اعتباره أول من اجتمعت له الولادة من الحسنية.

---

(١) أنساب الأشراف البلاذري ٦١٩. ورواه أبو الفرج في المقاتل ص١٦٩، والأغاني، ج٢، ص٨٨.

(٢) يسمّى عند العامة بـ(عبد الله أبو نجم).

(٣) المناهل، للأعرجي، ص١٢٧.

قال ابن شدقم: ((مولده في بيت جدته فاطمة الزهراء عليها السلام. كان سيدًا جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، جَمّ الفضائل حَسن الشمائل، وجيهًا جميلًا حسن الصورة، كريمًا سخيًا، صالحًا عابدًا ورعًا زاهدًا، تقيًا نقيًا ميمونًا، عالمًا عاملًا فاضلًا كاملًا، شيخ بني هاشم ورئيسهم ومقدمهم في زمانه))[١].

وعدّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام.

ويؤثر عنه رحمه الله أنّه قيل له: بم صرتم أفضل الناس؟

فقال: لأنّ الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا ولا نتمنى أن نكون من أحد.

وكان ينظم الشعر، ويقال: إنَّ هذين البيتين من شعره:

بيضٌ نواعمُ ما هممن بريبة ... كظباءِ مكةَ صيدُهنَّ حرامُ

يُحْسَبْنَ من لِينِ الكَلامِ زَوَانِيا ... ويصدُّهُنَّ عن الخنا الإسلامُ[٢]

وكان يتولى صدقات أمير المؤمنين علي عليه السلام.

نقل العلّامة حمد الجاسر في كتابه بلاد ينبع، عن البكري أن عبد الله بن الحسن رحمه الله كان قد اعتمر أرضاً زراعيَّةً تحتوي على عدد من عيون الماء تسمى: البثنة[٣].

---

(١) تحفة لب اللباب، لابن شدقم، ص١٩٦.

(٢) عمدة الطالب، طبعة الهند، ص٧٨.

(٣) بلاد ينبع، حمد الجاسر، ص١٣. والبثنة: أرض تلقاء سويقة، اعتمرها عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بمال امرأته هند بنت أبي عبيدة بن عبدالله بن زمعة، وأجرى عيونها وهي البثنات ... ولا تزال البثنة معروفة وهي إحدى عيون ينبع المشهورة.

ونقل ابن الجوزي في تذكرة الخواص عن الواقدي قصة اعتقال وسجن عبد الله بن الحسن من قبل الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور الدوانيقي[١] مع أخويه وعامة بني الحسن، قوله: ((وكانوا عشرين من أولاد الحسن عليه السلام فحبسهم بها وقيل: حبسهم بالهاشمية مقابل الكوفة في سرداب تحت الارض لا يعرفون ليلًا ولا نهارًا وهذا السرداب عند قنطرة الكوفة موضعه معروف يزار ولم يكن عندهم بئر للماء فكانوا يبولون ويتغوطون في مواضعهم فاشتدت عليهم الرائحة فكان الورم يبدو في أقدامهم وكانوا إذا مات عندهم ميت لم يدفن بل يبلى وهم ينظرون إليه، وقيل: بل ردم عليهم الحبس فماتوا[٢].

ونقل ابن الجوزي كذلك أن المنصور الدوانيقي قال لـ عبد الله بن الحسن المُثنّى: أين الفاسقان الكذابان؟!! ((يعني ولديه محمَّداً (النفس الزكية) وإِبْرَاهِيم (شهيد باخمرى).

فأجابه عبد الله، قائلًا: لا علم لي بهما.

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ثاني خلفاء بني العباس وأكثرهم استبدادًا وبطشًا، وهُوَ أَسَنُّ من أخيه السفاح بست سنين ولكن أخاه الإمام إِبْرَاهِيم بن محمد بن علي حينما قبض عليه جنود مروان بن محمد سلم الإمامة لأبي العباس ثُمَّ المنصور، وتولى الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح (١٣٦هـ إلى ١٥٨هـ) حكم ما يقرب من ٢٢ عاماً حكماً مركزيًا، فجعل جميع سلطات الدولة في يده.

وكان همُّهُ الأكبرُ هو تقوية حكم أسرة بني العباس والتخلص من أيِّ خطر يهدد حكمهم وبأيِّ طريقة كانت.

(٢) ينظر: تذكرة الخواص، لابن الجوزي، ج١، ص١٩٨.

فاسمعه المنصور كلامًا بذيئًا جدًا، ثم أوقفه وأخوته وعامة بني الحسن في الشمس بالربذة مكشوفة رؤوسهم وركب هو في محمل مغطى.

فناداه عبد الله المحض: يا أمير أهكذا ـ فعلنا بكم يوم بدر ـ إشارةً منه إلى صنع النبي ﷺ بالعباس حين بات يئِنُّ.

فقد قيل للرسول الأعظم حينها: ما لك يا رسول الله لا تنام.

قال: كيف أنام وأنا أسمع أنين عمي العباس في الوثاق.

ويروى في تلك الأثناء أن طفلةً لعبد الله المحض اسمها فاطمة قد وقفت على الطريق لما مرَّ محمل المنصور وقالت يا أمير المؤمنين، فالتفت إليها المنصور، فأنشأت تقول:

ارحم كبيرًا سِنُّهُ منهدمًا ... في السجن بين سلاسل وقيود

إنْ جُدْتَ بالرحمِ القريبةِ بيننا ... ما جدُّنا من جَدِّكم ببعيدِ

فلم يلتفت إليها، وجاء ببني الحسن إلى الهاشمية[1] وحبسهم في محبس تحت الأرض كانوا لا يعرفون ليلاً ولا نهاراً، ومن أجل معرفة أوقات الصلاة فإنَّهُمْ جزّؤوا القرآن وعند انتهاء كُلِّ جزء يُصَلّونَ وقتاً من الأوقات.

وذكر الصولي في (الأوراق): أن ابن أبي الزناد السعدي لما أُخرِجوا من المدينة على الجمال وكل واحد يعادله جندي، قال:

---

(١) سجن شرق الكوفة كان سابقًا عبارة عن قصر بناه ابن هبيرة، ولما ملك السفاح بنى فيها قصرًا وغير اسمها إلى الهاشمية. أنظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي، ج٤، ص٣٦٥.

مَــنْ لــنفسٍ كثــيرةِ الإشــفاقِ ولعــــينٍ كثــــيرة الإطــــراقِ
جَمَــدتْ للــذي دهاهــا زَمانًــا ثُــمَّ جــادتْ بِــدمِها المِهْــراقِ
لفِــراق الــذين راحــوا إلى المــوت عِيانًــا وَالمَــوتُ مُــرُّ المَــذاق
ثُــمَّ ظَلّــوا يُســلّمون عَلينــا بِــأكُفٍّ مَشْــدُودَة في الوِثــاقِ

ونقل ابن الجوزي أيضاً قول الطبري: أنهم ماتوا عطشًا لأنهم ما كانوا يُسْقَوْنَ ماءً[١].

ولم يكتفِ المنصور الدوانيقي[٢] بسجن وتعذيب وقتل أبناء الحسن المُثنّى، بل صادرَ الأراضي والعيونَ التي أوقفها الإمام علي عليه السلام في ينبع والتي كان يتولى شؤونها عبد الله بن الحسن.

ونقل العلّامة الجاسر[٣] في كتاب (بلاد ينبع) قصيدة لسعيد بن عقبة الجهني، ذكر بعضَ أبياتها (البكري)[٤]، وذكرها كاملةً (أبو حيان التوحيدي)[٥].

---

(١) ينظر: تذكرة الخواص، لسبط ابن الجوزي، ص٢١٧، اصدار مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

(٢) الدَّانَقُ: سُدس الدرهم، والساقط المهرول. والجمع: دَوانِقُ، ودَوانيقُ.(والدَّوانيقيّ): مَن استقصَى في الحساب والمعاملة. وبه سُمِّيَ أَبو جعفر المنصور، لبخله الشديد فقد كان يحاسب الكُتَّابَ والعُمّال على الدوانيق.

(٣) م.ن. ص١٩٠.

(٤) معجم ما استعجم، البكري ص٧٢٨.

(٥) البصائر والذخائر، لأبي حيّان التوحيدي، بتحقيق الأستاذ محمد عثمان، ج٢، ص٢٦١، دار الكتب العلمية، بيروت.

يقول الجهني وهو من أهل ينبع: ((نزلت ببطحاء سويقة فاستوحشت لخرابها، إلى أن خرج ضبع من دار عبد الله بن الحسن، فقلت:

إني مررتُ على دارٍ فأحزنني ... لما مررتُ، عليها منظرُ الدَّار

وحشٌ، خلاءٌ كأن لم يَغن ساكنها ... لِمُعتَقيـــــن وقُطَّـــانٍ وزوَّارِ

مَنْ للأرامـلِ والأيتام يجمعهم ... شتى الموارد من جلْسٍ وأكوار؟

مأوى الغريب، وساري الليل مُعْتَسِفًا ... وَعِصْمةُ الضيف والمسكين والجار

بها مساكن كان الضيف يألفها ... عند التنسم من نكباء منهار

فيها مرابطُ أفراسٍ ومُعتلجٌ ... وحاملٌ أخريات الليلِ من مارِ

فيها معالمٌ إلا أنها دُرستْ ... من واردينَ ونُزَّال وَصُدَّارِ

فيها معانٍ وآياتٌ ومختلفٌ ... في سالف الدهر من بادٍ وحُضّارِ

ثُمْ انجلت، وهي قد بادت معالمها ... ألقى المراسي فيها وابلٌ ساري

وخاوياتٌ كساها الدهرُ أغشيةً ... من البِلى بعد سُكَّانٍ وعُمَّارِ

جارَ الزمانُ عليها فهي خاشعةٌ ... طورينِ من رائحٍ يسري وأمطارِ

فغاضت العينُ لما عيل مجرعها ... ضيف القَرِيَّ جفتْ عنه يدُ القاري

ودارت الأرض بي حتى اعتصمتُ بها ... واستكَّ سمعي بعرفانٍ وإنكارِ

حتَّى إذا طال يومٌ ما يفارقني ... ما أوجع القلب من حزن وتذكارِ

وحان مني انصراف القلب وانكشفت ... عمياءُ قلبٍ شراهُ النوم مهجارِ

لا يُبْعِدُ اللهُ حيًا كان يجمعهم ... مندى (سويقة) أخيارًا لأخيارِ

الباذلين إذا ما الثقل أعدمهم ... جادت أكفُّهُمُ بالجود مدرارِ

والرافعين لساري الليل نارَهُمُ ... حتى يجيءَ على سدرٍ من النارِ

والرَّافعين عن المحتاج خلَّتهُ ... حتَّى يجوز الغِنى بعد إقتارِ

على حراجيج أضلاع معوذةٍ ... ترمي الفجاجَ بركبانٍ وأكوارِ

فليتني قبل ما أُمسي لحزنكم ... وكل شيء بميقات ومقدارِ

لفت على شفاه القبر في حدثٍ ... عرى المنون فرادى تحت أحجارِ

أبناء عبد الله المحض:

١ ـ محمد، الملقب بـ(النفس الزكية).

٢ ـ إِبْرَاهِيم، الملقب: بـ(قتيل باخمرى).

٣ ـ موسى، الملقب: بـ(الجون).

وأمهم: هند بنت أبي عبيدة بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب.

٤ ـ إدريس، الملقب: بـ(إدريس الأول).

٥ ـ سليمان بن عبد الله بن الحسن المُثنّى (استشهد في وقعة فخ الأليمة).

وأمهم: عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله المخزومية.

يحيى بن عبد الله بن الحسن المُثنّى ويلقب بـ(صاحب الديلم)[١]:

وأمه: قريبة بنت عبد الله بن رُكيح بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة.

الثاني: إِبْرَاهِيم الغَمْر بن الحسن المُثنّى (٧٦هـ ـ ١٤٥هـ):

كان سيدًا جليل القدر، رفيع المنزلة، لُقِّبَ بـ(الغمر) لِغَمْرِهِ الناس بالجود والكرم، وقيل: (القمر) لجماله.

قَبضَ عليه المنصور العباسي مع إخوته: عبد الله المحض، والحسن المثلث، وجعفر، وسجنهم في سجن الهاشمية بالكوفة، بعد أن كانوا متوارين في سويقة المدينة[٢] حذرًا من بطشه.

---

(١) الديلم أو الديالمة: أحد الشعوب الإيرانية التي عاشت في شمال الهضبة الإيرانية وقد جاء ذكرهم على ألسنة المؤرخين حتى حقبة بدايات انتشار الإسلام، والديلم الآن تمثل المناطق القريبة من بحر قزوين.

(٢) سُويقة المدينة: سويقة الثائرة: موضع إلى الغرب من المدينة على نحو خمسين كيلومتراً، وهي عين عذبة كان بها

منازل، كثيرة الماء والنخل، وهي الآن جافة خربة، من أودية الأشعر، وعلى نحو كيلومتر ونصف من السيّالة، ناحية

اليمين على طريق مكة القديم، بين الفريش والروحاء، أسفل حزرة .

والموقع المندثر لسويقة معروف وتمَّ تحديده وهي تقع في الشمال الغربي للفريش ويبعد عنها قرابة ٩ كيلومترات .

وهي منازل آل الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، توارى فيها عبد الله وإِبْرَاهِيم

وروي أنه أول من استشهد في سجن الهاشمية بالكوفة، سنة ١٤٥ هـ، وكان عمره ٦٩، وقيل ٦٧ عامًا، وقبره يقع بالكوفة، شمال قبر الصحابي الجليل ميثم التمار رحمه الله.

وإبراهيم رحمه الله أحد رواة حديث ردِّ الشمس للإمام علي عليه السلام [١]، في الواقعة التي حصلت في مسجد الفضيخ بالمدينة المنورة[٢].

وإليه يرجع نسب السيد محسن الحكيم الطَبَاطَبَائي (١٣٠٦ هـ ـ ١٣٩٠هـ) زعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف في عصره.

والحسن بنو الحسن بن الحسن، وخرج منها محمد النفس الزكية، وأخوه إِبْرَاهِيم، خربها المنصور بعد خروج النفس الزكية وأخيه، وكان ذلك في سنة ١٤٥ هـ، ثم عمرها موسى الجون ومات فيها، وفي سنة ٢٤٠ هـ خرج منها محمد الشاعر بن صالح العلوي، فأرسل إليه المتوكل العباسي جيشه، وخربها وعقر نخلها، وما أفلحت بعدها إلى اليوم.

ويقول العلامة الجاسر بشأن سُوَيقَة في كتابه المعنون: بلاد ينبع في الصفحة ١٥ ما نصهُ: «يطلق هذا الاسم على أمكنة كثيرة ولكن أشهرها سُوَيقَةُ ينبع التي لها ذكر كثير في كتب التاريخ والأدب لأنها كانت من منازل الطالبيين، الذين قاموا بثورات متعددة على العباسيين في فترات مختلفة من الزمن».

(١) انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ج٤، ص٤٧٥، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، دار الفضيلة. ويراجع كتاب الغدير للأميني.

(٢) مسجد الفضيخ: يقع في الجهة الشرقية من مسجد قبا على بعد نحو كيلو متر واحد، وهو على يمين القادم من مسجد قبا عند تقاطع شارع قربان مع شارع العوالي، ويبعد عن التقاطع نحوًا من ثلاثمائة متر على حافة الطريق الممتدة مع الوادي. وهناك موقعه ضمن الحوش المسوّر.

وقد أزيل المسجد عام١٤٢٧ هـ، وكان جَدُّنا الشيخ الميرزا محسن الفضلي مواظبًا على زيارة هذا المسجد والصلاة فيه كُلّما ذهب لزيارة النبي صلى الله عليه وآله.



مسجد الفضيخ قبل الهدم

قال حسّان بن ثابت بشأن واقعة ردِّ الشمس:

لا تقبـــل التوبـــة مـــن تائـــبِ إلاّ بحـــبّ ابـــن أبي طالـــبِ

أخـــو رســـولِ اللهِ بـــل صِـــهْرُهُ والصّـــهرُ لا يُعـــدَل بالصَّـــاحبِ

يـــا قـــومِ مَـــن مثـــلُ عـــليّ وقـــد رُدّت عليـه الشـمس مـن غائـبِ

ويصور الحافظ السروي هذه الواقعة بقوله:

فلـما قضـى وحـي النبـيِّ دعـا لـه ولم يكُ صلّى العصرَ والشمسُ تنزعُ

فَرُدَّتْ عليه الشـمسُ بعـد غروبهـا فصـارَ لهـا في أوَّلِ الليـلِ مَطلـعُ

كما صورها السيد إسماعيل الحميري في قصيدته البائية، بقوله:

رُدَّتْ عليــه الشــمس لمّــا فاتــه وقتُ الصلاةِ وقد دنَـتْ للمَغْـرِبِ

ومن المعاصرين صَوَّرَ الشيخ محمد السماوي، (ت ١٣٨٠هـ)، الواقعة بقوله:

واعجبــاً مــن فرقــة قــد غلــت مــن دغــل في جوفهــا مُــضْرَمِ

تُنكِــرَ رَدَّ الشــمس للمرتضــى بــأمرِ طــه العــيلم الخــضرمِ

وتــــدعي أن رَدَّهــــا خــــادمٌ لأمــــرِ إســــماعيل الحــــضرمي



مرقد إِبْرَاهِيم الغمر بن الحسن المُثنّى.

أمّا أبناء إِبْرَاهِيم الغمر، فهم: إسحق وإسماعيل ويعقوب وعلي ومحمد المُلقَّب بـ(الديباج الأصفر) لُقِّبَ بذلك لحسنه، وجميعهم كانوا في سجن الهاشمية مع أبناء وأحفاد الحسن المُثنّى.

ذكر أبو نصير البخاري: ((أن المنصور العباسي نظر إليه قائلًا: أنت الديباج الأصفر؟

فقال: نعم.

فقال: أما والله لأقتلنك قتلة ما قُتِلَها أحَدٌ من أهلك!!!

فأمر بأسطوانة فأفرج عنها وبنيت عليه))[١].

وهو الذي عناه أبو فراس الحمداني في ميميته، بقوله:

هلا كففتم عن الديباج سوطكم وعن بنات رسول الله شتمكم

ولإسماعيل ولد يُدعى: إِبْرَاهِيم وهو المعروف بـ(طَبَاطَبَا)، وسبب هذه التسمية كما يذكرها أبو نصر البخاري، أنه عندما ((أراد أبوه أن يقطع له ثوبًا وهو طفل فخيره بين قميص وقبا، فقال (طَبَاطَبَا) يعني قبا قبا، ولقب بذلك.

ولإسماعيل ولد آخر يدعى: الحسن التاج، خرج مع الحسين بن علي وقعة فخ، حبسه الرشيد العباسي نيفًا وعشرين سنة إلى أن أفرج عنه المأمون العباسي ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة[٢].

---

(١) سِرَّ السلسلة العلوية في أنساب السادة العلوية، للعلامة النسابة أبي نصر سهل بن عبد الله البخاري، قدم له وعَلَّقَ عليه السيد محمد صادق بحر العلوم، ص١٥، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٩٦٢م، النجف الأشرف.

(٢) م.ن

الثالث: الحسن المثلّث بن الحسن المُثنّى (٧٧هـ _ ١٤٥هـ):

ولد الحسن بن الحسن بن الحسن سنة ٧٧هـ، ويكنى أبا علي، واستشهد مع أخويه عبد الله الكامل وإِبْرَاهِيم الغمر في سجن أبي جعفر المنصور بالهاشمية في شهر ذي القعدة سنة ١٤٥ وهو ابن ٦٨ سنة.

ذكره الشيخ الطوسي في (رجاله) في باب أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام وقال: إنَّهُ روى عن جابر بن عبد الله الانصاري.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج نقلًا عن الجاحظ: ((كان الحسن المثلث متألِّهاً فاضلًا ورعًا، يذهب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مذهب أهله وكان يقال له: لسان العلويين))[1].

من أبنائه: علي بن الحسن بن الحسن: لُقِبَّ بعلِيٍّ العابد، وعليٍّ الخير، وعليٍّ الأغر، لكونه كان زاهدًا تقيًا ورعًا.

جاء في مقاتل الطالبيين: ((أن بني حسن لما طال مكثهم في حبس المنصور وضعفت أجسامهم كانوا إذا خلوا بأنفسهم نزعوا قيودهم فإذا أحسوا بمن يجيء إليهم لبسوها، ولم يكن عليٌّ العابد بن الحسن المثلث بن الحسن المُثنّى العلوي يخرج رجله من القيد فقالوا له في ذلك. فقال: لا أخرج هذا القيد من رجلي حتى ألقى الله عز وجل. فأقول: يا رب سل أبا جعفر فيم قيدني.

---

(١) سرّ السلسلة العلوية في أنساب السادة العلوية، للعلّامة النسابة أبي نصر سهل بن عبد الله البخاري، قدم له وعَلَّقَ عليه السيد محمد صادق بحر العلوم، ص٦، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٩٦٢م، النجف الأشرف.

وكان أبناء الحسن المُثنّى وأحفادهم في هذا السجن الرهيب لا يعرفون أوقات الصلاة إلّا بقراءة أجزاء (من القرآن) كان يقرأها عليهم علي (العابد) بن الحسن بن الحسن، وقد تُوُفِّيَ رضوان الله عليه وهو ساجد في سجنه.

فقال عبد الله بن الحسن: أيقظوا ابن أخي فإني أراه قد نام في سجوده.

قال: فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا وهو ابن خمسٍ وأربعين سنة.

وكان معه في السجن أخواهُ عبد الله والعباس.

ومن أبناء السيد علي العابد: الثائر الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن: (صاحب فخ).



مرقد شهداء فخ

الرابع: داوُد بن الحسن المُثنّى:

ويُكنّى أبا سليمان كان يلي صدقات الإمام علي عليه السلام، نيابةً عن أخيه عبد الله الكامل، أُمُّهُ حبيبة الرومية، وتكنى أُمَّ ولد.

وهو رضيع الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أفلت من سجن المنصور العباسي بالدعاء الذي عَلَّمَ الإمام الصادق عليه السلام أُمَّهُ إيّاهُ، وهو المعروف بدعاء أُمِّ داوُد[1] أو دعاء يوم الاستفتاح.

ومن أبناء داوُدَ الذين كانوا معه في سجن الهاشمية كُلٌّ من: سليمان وعبد الله.

الخامس: جعفر بن الحسن المُثنّى:

كان لبيبًا فصيحاً يُعَدُّ في خطباء بني هاشم، توفي بالمدينة وعمره (سبعون سنة). ولجعفر ولد يُدعى (الحسنَ) كان مع أعمامه في سجن الهاشمية.

السادس: محمد بن الحسن المُثنّى:

ولا عقب له، وقبره الآن قريب من ناحية سَدَّةِ الهندية على يسار جدول الكِفْلِ في وسط العراق ضمن منطقة الفرات الأوسط جنوب بغداد في محافظة بابل العراقية، ويعرف محمد بن الحسن عند العامة بـ(ابن ربيعة)[2]، وأمه: رملة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدويّ القرشيّ[3].

---

(١) مروج الذهب ج٣ ص٢٨١، وانظر كذلك: عمدة الطالب، لابن عنبة، طبعة الهند، ص ١٦٧.
(٢) المجدي في أنساب الطالبيين ص٤٣.
(٣) عمدة الطالب، لابن عنبة، ص١٨٢.

أمَّا بنات الحسن المُثنّى، فَهُنَّ:

أ) رقية بنت الحسن المُثنّى.

ب) فاطمة بنت الحسن المُثنّى، أمّ الإمام الباقر عليه السلام.

جاء في شرح الأخبار: ((وأمّا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام فكانت أمه أم عبد الله فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب.

وقيل: إنه أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين))[١].

وذكر المؤرخون أن الحسن المُثنّى تزوج اثنتين من بنات أعمامه في ليلة واحدة[٢] وهما:

١ ـ بنت محمد بن الحنفية بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٢ ـ بنت عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) شرح الأخبار ـ القاضي النعمان المغربي ـ ج٣ ـ الصفحة ٢٧٦.

(٢) سِرّ السلسلة العلوية في أنساب السادة العلوية، للعلّامة النسّابة أبي نصر سهل بن عبد الله البخاريّ، قدم له وعَلَّقَ عليه السيد محمد صادق بحر العلوم، ص١٣، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٩٦٢م، النجف الأشرف.

الفصل الرابع

الحسن المُثنّى فقيهًا

لم يصلنا مع الأسف إلّا العدد القليل من الأحاديث الشريفة التي رويت بسند عن الحسن المُثنّى عليه السلام، ولا غرابة في هذا، فهو يأتي في سياق التعتيم المتعمد الذي دأب عليه المؤرخون المأجورون على كُلِّ ما يتعلق بفضائل أهل البيت عليهم السلام.

فهذا مالك بن أنس وهو أحد تلامذة الإمام الصادق عليه السلام، والذي يصف أستاذه بقوله: ((مَا رَأَتْ عَيْنٌ، وَلاَ سَمِعَت أُذُنٌ، وَلاَ خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ أَفْضَلُ مِنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ فَضْلًا وَعِلْمًا وَعِبَادَةً وَوَرَعًا))[1].

لكنه مع ذلك، ((لم يُرْوَ عن جعفر الصادق حتى ظهر أمر بني العباس. قال مصعب: كان مالك يضمه ـ يعني الحديث ـ إلى آخر))[2].

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٣ ـ الصفحة ٣٧٢.

(٢) مناقب آل طالب، ابن شهر آشوب، ج٣، ص٣٩٦. وانظر: ميزان الاعتدال، للذهبي، ج١، ص٤١٤. وتهذيب التهذيب، ج٢، ص٨٨. وانظر كذلك: سير أعلام النبلاء، للذهبي، في الطبقة الخامسة من التابعين، ج٦، ص٢٥٥.

وبالتأكيد أن سبب عدم روايته عن الإمام الصادق عليه السلام في عصر بني أمية راجع لبطشهم وتنكيلهم بكل مَن يروي عن أهل البيت عليهم السلام حتى وان كانت الرواية لا علاقة لها بأي أمر سياسي.

ولا يمكن قراءة هكذا خبر إلا على أنه حصار غير مُعلن مارسه بنو أمية على أئمة أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم المقربين، ويبدو لي أن مثل هذا الحصار ما هو إلّا امتداد للحصار الذي مورس على الإمام علي عليه السلام إبّان الفترة الممتدة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حين مبايعته بالخلافة، وهو ما يفسر قلة الروايات أو الأخبار الواردة عنه في تلك الفترة.

الأقوال في الحسن المُثنّى:

١ ـ روى الشيخ المفيد في الإرشاد: ((فأما الحسن بن الحسن فكان جليلًا رئيسًا فاضلًا ورعًا،... ومضى الحسن بن الحسن ولم يَدَّعِ الإمامة ولا ادّعاها له مدع))[١].

٢ ـ قال الشيخ حميد الحلي في الحدائق الوردية: ((وكان عليه السلام ـ يعني الحسن المُثنّى ـ مشهورًا فضله، ظاهرًا نبله، يحكى في أفعاله مناسِبه العالية ...))[٢].

٣ ـ جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي، قوله: ((حدَّث عن أبيه وعبد الله بن

---

(١) ايظر: الإرشاد، للمفيد، ١٩٦ ١٩٧/ وانظر: سرّ السلسلة العلويّة، أبو نصر البخاري، ص٥.

(٢) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، للشيخ حميد الحلي، تحقيق: المرتضى المحطوري الحسيني، ج١، ص٢٣٥، مطبوعات مكتبة مركز بدر العلمي الثقافي، صنعاء.

جعفر، وهو قليل الرواية والفتيا مع صدقه وجلالته))[١].

٤ ـ وجاء في كتاب أعلام الهداية أن الحسن المُثنّى: ((كان من أبرز تلامذة والده الإمام الحسن المجتبىعليه السلام ومن رواة حديثه))[٢].

٥ ـ وذكره ابن حِبّان في الثقات.

روايته للحديث:

روى الحسن المُثنّى: عن عن أبيه الإمام الحسن المجتبى وعن زوجته السيدة فاطمة بنت الحسينعليها السلام، وعن عبد الله بن جعفر، وغيرهم.

وروى عنه: ابنه عبد الله بن الحسن، وابن عمه الحسن بن محمد بن الحنفية، وإبراهيم بن الحسن، وسهل بن أبي صالح، وسدير بن حكيم الصيرفي الكوفي.

مروياته:

روى علي بن الحسن بن فضال، يرفعه إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليعليه السلام، عن أبيه عن جده: ((أن بلال بن حمامة مولى رسول اللهصلى الله عليه وآله أبى أن يبايع لأبي بكر، وأن عمر بن الخطاب جاء

حتى أخذ بتلابيبه.

وقال: يا بلال، هذا جزاء أبي بكر منك؟! إنه أعتقك؛ لا تجيء تبايعه وتبطئ عن بيعته!!

---

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، الرقم ١٥٣٠، ص١٤٠٠. من إصدارات بيت الأفكار، الأردن.

(٢) أعلام الهداية، المجمع العالمي لأهل البيتعليهم السلام، قم المقدسة.

فقال بلال: إن كان إنما أعتقني لله ﷻ، محتسباً باغياً في ذلك الخير، فليَدَعْني للذي أعتقني له، وإن كان إنما أعتقني لغير الله وأعتقني لنفسه، فها أنا ذا. وأما بيعته، فما كنت لأبايع أحداً لم يستَخْلِفْهُ رسول الله ﷺ على أمته ولا يقدمه، إن الله يقول: ((﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. ولقد عَلِمْتَ يا أبا حفصٍ أنّ رسول الله ﷺ عقد لابن عمّه عليٍّ عقداً هو في أعناقنا إلى يوم القيامة، وجعله مولانا من بعده (يوم الدوحات)، فأيُّنا يستطيع أن يبايع على مولاه؟!

قال: فقال له عمر: فإن كنت غير فاعل فلا تقم معنا، لا أم لك!!! فقال بلال:

بالله لا بأبي بكرٍ نَجَوْتُ ولولا ... اللهُ قامت على أوصالي الضّبعُ
الله بوأني خيراً وأكرمني ... وإنّما الخيرُ عندَ اللهِ متَّبَعُ
لا تلفينّي تبوعاً كُلَّ مبتدعٍ ... فلستُ مبتدعاً مثلَ الذي ابتدعوا

قال: وخرج بلال إلى الشام فأقام بها إلى أن مات ولم يبايع أبا بكر))[1].

وروى عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَنْ عَالَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَهُمْ وَلَيْلَتَهُمْ غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ)[2].

وروى الحسن المُثنّى عن زوجته فاطمة بنت الحسين عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال: (بسم الله والحمد لله، وصلّى الله

---

(١) ينظر: العقد النضيد والدر المفيد، محمد بن حسن القمي، تحقيق/ علي أوسط الناطقي/ المساعد: سيد هاشم شهرستاني، لطيف فرادي، ص١٤٩، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر، قم.
(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (حرف الحاء المهملة).

على رسوله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وسهّل لي أبواب رحمتك. وإذا خرج قال مثل ذلك، إلا أنه يقول: اللهمّ اغفر لي ذنوبي، وسهّل لي أبواب رحمتك وفضلك)[١].

وروى الحسن المُثنّى عن زوجته فاطمة بنت الحسين عن أبيها عن أمه فاطمة الكبرى بنت رسول الله ﷺ قالت: قال رسول الله: (ما التقى جندان ظالمان إلا تخلّى الله عنهما ولم يبال أيّهما غلب، وما التقى جندان ظالمان إلا كانت الدبرة على أعتاهما).

وروى الحسن المُثنّى عن زوجته فاطمة بنت الحسين عن فاطمة الكبرى بنت رسول الله ﷺ قالت: قال رسول الله: (لا يلومَنَّ إلّا نفسَهُ من بات وفي يده غمر).

وأخبر أحمد بن الوليد بن برد الانطاكي: أَنَّ ابن أبي فديك حدثهم، عن جهم بن عثمان، عن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جده الحسن بن علي، قَالَ قَالَ رسول الله ﷺ: (إِنَّ مِنْ وَاجِبِ اَلْمَغْفِرَةِ إِدْخَالَكَ اَلسُّرُورَ عَلَى أَخِيكَ اَلْمُسْلِمِ)[٢].

وروى عبد الله بن الحسن عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (الرحم شجنة من الرحمان عز وجل، من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله تعالى)[٣].

وروى فضيل بن مرزوق، قال: سمعت الحسن بن الحسن، وسأله رجل: ألم يقل رسول الله ﷺ: (من كنت مولاه فعليّ مولاه)؟ فقال: بلى[٤].

---

(١) كشف الغمة، ابن أبي الفتح الإربلي، ج١ ص، ١٦٥.

(٢) كشف الغمة، ابن أبي الفتح الإربلي، ج١ ص، ٥٥٣.

(٣) كشف الغمة، ابن أبي الفتح الإربلي، ج٢ ص، ٢٠٣.

(٤) عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، المجلّد ١٥، الصفحة ١١٦.

والرواية التي تقول: حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الأودي، ثنا عمر بن أبي الحريش، حدثني إبراهيم بن رشيد، عن الحرث بن عمران، عن عبد الله بن حسن بن حسن، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من رجلين اضطرما فوق ثلاث، الا طويت عنهما صحيفة الزيادات، قلت: يا رسول الله وما صحيفة الزيادات؟.

قال: الصلاة النافلة، وما كان من التطوّع ما لم يشاكل الفرائض)[١].

والرواية التي تقول: حدثنا يزيد بن سنان، وعلي بن عبد الرحمن، وابراهيم بن يعقوب، قال كل واحد منهم: ثنا سعيد بن أبي مريم، ثنا محمد بن جعفر، أخبرني حُميد بن أبي زينب، عن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، عن أبيه: ان رسول الله ﷺ قال: (حيثما كنتم فصلّوا عليّ، فإنَّ صلاتكم تبلغني)[٢].

والرواية التي تقول: حدثنا أحمد بن يحيى الأودي، ثنا إبراهيم بن رشيد الشيباني، ثنا الحارث بن عمران الجعفي، عن عبد الله بن حسن بن حسن، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: (أظلم الظالمين من ظلم الظالم، دعوا الظالم حتى يلقى الله بوزره يوم القيامة كاملا)[٣].

---

(١) كشف الغمة، ابن أبي الفتح الإربلي، ج١ ص، ٥٣٠.

(٢) ينظر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر، تحقيق قاسم بن صالح القاسم، المجلد ١٣، ص٧٨٢، دار العاصمة ودار الغيث، ط١، ١٤٢٠ ه، الرياض. وأخرجه الطبراني في الكبير، ج٣، ص٨٢.

(٣) ذكر هذا الحديث السيد محمد جواد الحسيني الجلالي في تحقيقه لكتاب (الذرية الطاهرة) لأبي بشر الأنصاري الدولابي، وعلق عليه في الهامش، بقوله: «هذا الحديث غريب المتن فقد ورد في

والرواية التي تقول: حدثنا يزيد بن سنان، نا موسى بن إسماعيل، ثنا إبراهيم بن سلمة، نا محمد بن إسحاق، عن أبيه، عن الحسن بن الحسن بن علي، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ: (ان رسول الله ﷺ أكل في بيته عرقاً، فجاء بلال بالأذان، فقام ليصلّي، فأخذت بثوبه فقلت: ألا تتوضّأ يا أبة؟.

فقال: ممّ يا بنية؟ فقلت: ممّا غيّرت النار. فقال: أطهر طعامكم ما مست النار)[1].

وروى عبد الله بن الحسن عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنّه قال: (مَن قال: صلّى الله على محمّدٍ وآله، قال الله جلّ جلاله: صلّى الله عليك.. فَلْيُكْثِرْ مِن ذلك. ومَن قال: صلّى الله على محمّد، ولم يُصَلِّ على آله، لم يجد رِيح الجنّة، وريحُها توجد مِن مسيرةِ خمس مائة عام)[2].

وروى يحيى بن عبد الله بن الحسن المُثنّى، حدثني أبي عن أبيه عن جده عن

القرآن الكريم في سورة الشورى الآية ٣٩: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ مما يؤكد على لزوم الاقتصاص من الظالم وتحدّي الظلم والوقوف في وجوه الظلمة.

وورد في الحديث الصحيح: من أحب بقاء الظالمين فقد أحب أن يُعصى الله، أن الله تبارك وتعالى حمد نفسه على هلاك الظلمة فقال: «﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، سفينة البحار ج٢ ص١٠٧. وهو ما يشير إلى أَنَّ السكوت عن الظلم وإمهال الظالم ليتمادى في طغيانه وظلم عباد الله هو محبة للمعصية وشيوعها.

وأوصى أمير المؤمنين عليه السلام ولديه الحسن والحسين فقال: ((كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً)). نهج البلاغة/ الخطبة رقم ١٣٦.

(١) الذرية الطاهرة، لأبي بشر الأنصاري الدولابي، تحقيق السيد محمد جواد الحسيني الجلالي، ص١٣٩، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بـ قم المشرفة.

(٢) أمالي الصدوق، ص٢٢٨.

علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: (ما حلف أحدٌ بهذه اليمين كاذبًا إلا عجَّلَ الله له العقوبة بعد ثلاثٍ، والله ما كذبت)[١]. جاء هذا الحديث في سياق حوار طويل ادّعى فيه عبد الله بن مصعب بن عبد الله بن الزبير عند هارون الرشيد أن يحيى بن عبد الله بن الحسن دعاه إلى بيعته.

وأشار لهذه الواقعة أبو فراس الحمداني في قصيدته الشافية، التي رد فيها على قصيدة الشاعر العباسي ابن سكرة، التي شتم فيها أهل البيت عليهم السلام، بقوله:

يا جاهدًا في مساويهم يكتمها غَدْرُ الرشيدِ بيحيى كيف ينكتم
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا مأمونكم كالرضا لو أنصف الحَكَمُ
ذاق الزبيري غِبَّ الحنث وانكشفت عن ابن فاطمةَ الأقوالُ والتُّهَمُ
باءوا بقتل الرضا من بعد بيعته وأبصروا بعضَ يومٍ رُشْدَهُم وعموا

وروي عن الحسن بن الحسن: ((إذا أردت أن تعرفنا وبني أُميّة فاقرأ (الذين كفروا) آية فينا وآية فيهم إلى آخر السورة))[٢].

وروى الحاكم الحسكاني: ((حَدَّثونا عن أبي العباس بن عقدة قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن سعيد، حدّثنا مخول، حدّثنا أبو مريم. وحدثني كثير قال: حدّثني عبد الله بن الحسن قال: سمعت الحسين بن علي بمكّة، وذكر: ﴿ٱلَّذِينَ

(١) ذكر هذا الحديث السيد علاء الموسوي في هامش تحقيقه لكتاب المختصر في أخبار مشاهير الطالبية، لـ صفي الدين الطباطبائي الحلّيّ المعروف بابن الطقطقي، ص٣١١، مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية، ط ١، كربلاء، ١٤٣٦هـ.
(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، المجلّد الثاني، الصفحة ٢٤١.

﴿كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[1]. (ثمّ) قال: نزلت فينا وفي بني أُميّة.

ورواية الاحتجاج:

روى الحسن المُثنّى احتجاج جدته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام على القوم لمّا منعوها فدك، روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام: أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكاً وبلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمَّةٍ من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، فجلست ثم أَنَّتْ أَنَّةً أجهش القوم لها بالبكاء فارتج المجلس ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله فعاد القوم في بكائهم فلما أمسكوا عادت في كلامها، فقالت عليها السلام: ((الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها وتمام منن أولاها جم عن الإحصاء عددها ونأى عن الجزاء أمدها وتفاوت عن الإدراك أبدها وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها واستحمد إلى الخلائق بإجزالها وثنى بالندب إلى أمثالها وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كلمة جعل الإخلاص تأويلها وضمن القلوب موصولها وأنار في التفكر

---

(١) سورة محمّد: الآية ١و٢.

معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته ومن الألسن صفته ومن الأوهام كيفيته، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كَوَّنَها بقدرته وذرأها بمشيته من غير حاجة منه إلى تكوينها ولا فائدة له في تصويرها إلا تثبيتاً لحكمته وتنبيهاً على طاعته وإظهاراً لقدرته تعبُّداً لبريته وإعزازا لدعوته ثم جعل الثواب على طاعته ووضع العقاب على معصيته ذيادة لعباده من نقمته...))[١].

وحَدَّثَ عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبيه وجده عن النبيﷺ قال: (من أجرى الله على يديه فرجًا فَرَّجَ الله عنه كرب الدنيا والآخرة).[٢]

وروى الحسن المُثنّى، عن مسلم بن رياح مولى أمير المؤمنين، قال: ((كنت مع الحسينعليه السلام يوم قُتل، فرمي في وجهه بنشابة.

فقال لي: يا مسلم، أَدْنِ يديك من الدم. فأدنيتها، فلمّا امتلأت.

قال: اسكبه في يدي، فسكبته في يديه، فنفخ بهما إلى السماء.

وقال: اللّهمّ اطلب بدم ابن بنت نبيّك.

قال مسلم: فما وقع إلى الأرض منه قطرة))[٣].

وروى أَبُو اَلْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اَللهِ اَلْأَسْوَارِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ

---

(١) الاحتجاج، للطبرسي، ج١، ص٩٨، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان.

(٢) مختصر تاريخ دمشق.

(٣) ينظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر، ج٤، ص٣٣٨.

عَنْ عَبْدِ اَلْعَزِيزِ بْنِ عَلِيٍّ اَلسَّرَخْسِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِمْرَانَ اَلْبَغْدَادِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو اَلْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو اَلْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو اَلْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا اَلْحَسَنُ عَنِ اَلْحَسَنِ عَنِ اَلْحَسَنِ عليه السلام: ((أَنَّ أَحْسَنَ اَلْحَسَنِ اَلْخُلُقُ اَلْحَسَنُ))[١].

وروي عَنِ اَلْحَسَنِ اَلْمُثَنَّى، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللهِ عليه السلام، قَالَ: ((قَالَ أَبُو ذَرٍّ: يَا رَسُولَ اَللهِ، مَا أَفْضَلُ مَا أُنْزِلَ عَلَيْكَ؟ قَالَ: آيَةُ اَلْكُرْسِيِّ، مَا اَلسَّمَاوَاتُ اَلسَّبْعُ وَ اَلْأَرَضُونَ اَلسَّبْعُ فِي اَلْكُرْسِيِّ إِلاَّ كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلاَةٍ، ثُمَّ وَ إِنَّ فَضْلَ اَلْعَرْشِ عَلَى اَلْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ اَلْفَلاَةِ عَلَى اَلْحَلْقَةِ))[٢].

وروى اَلشَّيْخُ أَمِينُ اَلدِّينِ اَلطَّبْرِسِيُّ رحمه الله قَالَ أَبُو حَمْزَةَ اَلثُّمَالِيُّ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ اَلْحُسَيْنِ وَ اَلْحَسَنَ بْنَ اَلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام يَقُولاَنِ: ((هُوَ جَيْشُ اَلْبَيْدَاءِ يُؤْخَذُونَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ))[٣].

وروي عَنِ اَلْحُسَيْنِ بْنِ اَلْحَسَنِ اَلْأَشْقَرِ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي اَلْأَسْوَدِ عَنْ أَخِيهِ عَنْ عَبْدِ اَللهِ بْنِ اَلْحَسَنِ بْنِ اَلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: ((كَانَ اَلنَّبِيُّ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ اَلْوَحْيُ نَهَاراً لَمْ يُمْسِ حَتَّى يُخْبِرَ بِهِ عَلِيّاً وَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ لَيْلاً لَمْ يُصْبِحْ حَتَّى يُخْبِرَ بِهِ عَلِيّاً))[٤].

وروي عَنِ اَلْحُسَيْنِ بْنِ سَيْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ

---

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، المجلّد ٦٨، الصفحة ٣٨٦.

(٢) البرهان في تفسير القرآن، جلد ١، صفحه ٥٢٠.

(٣) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، المجلّد ٥٢، الصفحة ١٨٦.

(٤) الأمالى (للصدوق)، جلد ١، صفحه ٥٤٨.

اَللهِ بْنِ اَلْحَسَنِ بْنِ اَلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: ((طَالِبُ اَلْعِلْمِ يُشَيِّعُهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ مَفْرَقِ اَلسَّمَاءِ يَقُولُونَ صَلَّى اَللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ))[١].

الأخبار المكذوبة:

لم يَسلم الحسن المُثنّى كبقية أهل البيت عليهم السلام من تدليس المؤرخين المأجورين، فقاموا ببث الروايات المكذوبة (الموضوعة) والأخبار الملفقة على ألسنتهم.

يقول الأبطحي: ((روى ابن عساكر وغيره أخبارًا مكذوبة (موضوعة) نسبها للحسن المُثنّى عليه السلام، كما وضع كذابون آخرون أخباراً تنافي مذهب أهل البيت عليهم السلام، ثم نسبوها لأئمة أهل البيت عليهم السلام مما لا يخفى على المتتبع في أخبارهم ولا يسع المقام لتحقيق ذلك[٢].

وإلى هذا المعنى أشار الباحث المصري المعاصر محمود إسماعيل، في كتابه الموسوم: فِرَق الشيعة، بقوله: ((فالصراع بين السنة والشيعة عقيديًا وسياسيًا وعسكريًا انعكس على الكتابات التاريخية، بحيث أصبح ما يكتبه الخصوم بعضهم عن البعض الآخر ضربًا من الكذب والافتراء[٣].

---

(١) الفصول المهمة فى أصول الأئمة (تكملة الوسائل)، المجلّد ١، الصفحة ٤٧٢.

(٢) تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، محمد علي الأبطحي، ج٢، ص٣٠٢.

(٣) ينظر: فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني، محمود إسماعيل، ص٣١، سينا للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.

ويقول في الصفحة ٩٣ من نفس المصدر: ((الباحث في تاريخ وعقائد المذهب الشيعي الاثني عشري، ممتحن أشقَّ الامتحان وأعسره، لا لأن أتباع هذا المذهب يشكلون السواد الأعظم من الشيعة في العالم فحسب، بل لكون الشيعة الاثني عشرية، أكثر تعرضًا للافتراءات من جانب أهل السنة ومنظريهم القدامى والمحدثين على حدٍّ سواء.

وفي ذلك يقول الإمام الصادق عليه السلام: ((إن الناس قد أولعوا بالكذب علينا، وإني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله، وإنما يطلبون به الدنيا، وكُلّ يُحِبُّ أن يدعى رأسًا.

ومن تلك المفتريات المفتعلة والمنسوبة للحسن المُثنّى هي إنكاره لدلالة حديث الغدير المتواتر بالنص على أحقيَّةِ الإمام علي عليه السلام بالخلافة.

وكعادة المخالفين لمدرسة أهل البيت عليهم السلام تمسكوا برواية أقل ما يقال عنها: إنَّها مشكوك في صحتها، وتركوا الرواية المتواترة (حديث الغدير) والمجمع على صحتها عند الفريقين.

وقد ردَّ الكثير من فقهاء مدرسة أهل البيت عليهم السلام على هذا الإشكال في أكثر من دراسة وبحث وكتاب، ولكي لا نطيل الكلام حول هذه النقطة سنذكر نص الرواية المكذوبة ومقتطفات من ردّ السيد علي الحسيني الميلاني في الجزء التاسع من كتابه (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار).

أولاً: نصّ الرواية المكذوبة:

((أخرج أبو نعيم عن الحسن المثنى ابن الحسن السبط رضي الله عنهما أنه سئل: هل حديث من كنت مولاه نصّ على خلافة عليٍّ رضي الله عنه؟

فقال: لو قال رسول الله صلى الله عليه وآله، يعني بذلك الخلافة لأفصح لهم بذلك، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان أفصح الناس، ولقال لهم: يا أيها الناس هذا والي أمركم والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له وأطيعوا.

ولو كان الأمر أن الله جل وعلا (ورسوله صلى الله عليه وآله) اختارا عليًا لهذا الأمر وللقيام على الناس بعده، فإن عليًا أعظم الناس خطيئةً وجرماً؛ إذ ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقوم فيه كما أمره ويعذر إليه الناس.

فقيل له: ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله لعلي: من كنت مولاه فعلي مولاه؟

فقال: أما والله لو يعني رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك الأمر والسلطان لأفصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة ولقال: يا أيها الناس إن عليًا والي أمركم من بعدي والقائم في الناس.

ثانيًا: مقتطفات من ردّ السيد الميلاني:

إن هذه الرواية من متفردات أهل السنة، فلا تصح في مقام الاحتجاج، ولم تذكر في الصحاح الستة، وطعن ابن تيمية وابن الجوزي في الراوي أبي نعيم، كما ضَعَّف غير واحد أحد الرواة في هذه الرواية وهو فضيل بن مرزوق، فقد ضعفه

النسائي، وقال ابن حبان: منكر الحديث جدا كان ممن يخطئ على الثقات ويروي عن عطية الموضوعات، وقال الحاكم: عيب على مسلم إخراجه في الصحيح .

والرواية اشتملت على أكثر من افتراء على الحسن المُثنّى، فهي تُنافي كلمات المعصومين الذين استفادوا من حديث الغدير إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وهي في مضادَّةٍ كاملةٍ لحديث المناشدة عن الأمير عليه السلام في حديث الغدير.

الفصل الخامس

الحسن المُثنّى سجينًا

حسب ما بين يديَّ من مصادر، فقد سُجِنَ الحسن المُثنّى مرتين، إحداهما في سجن الدولة الزبيرية بمكة المكرمة، والأخرى في سجن الدولة الأموية بالمدينة المنورة.

أولاً: (سجن الدولة الزبيرية):

روي أن عبد الله بن الزبير في بداية تأسيسه لدولته في الحجاز، طمع ببيعةِ بني هاشم له وفي مقدمتهم محمد بن الحنفية وابن عباس والحسن المُثنّى.

ويبدو لي (والله أعلم) أن الحسن المُثنّى عليه السلام كان قد غادر المدينة المنورة مع عمه محمد بن الحنفية ومجموعة من بني هاشم، متوجهًا إلى مكة المكرمة وذلك عند تمرُّد أهل المدينة على يزيد وطردهم بني أمية منها قُبيل وقعة الحرة الشهيرة.

هذا في حين لم يغادرها الإمام زين العابدين عليه السلام، قال القاضي النعماني: ((فلما قدم مسرف إلى المدينة أرسل إلى علي بن الحسين وعنده مروان بن الحكم، وقد علم ما ذكره من وعيده، فجعل يغريه به، فلما دخل عليه، قام إليه، فاعتنقه وقبل رأسه، وأجلسه إلى جانبه، وأقبل عليه بوجهه ليسأله عن حاله وأحوال أهله، فلما رأى ذلك مروان جعل يثني على علي بن الحسين عليه السلام ويذكر فضله.

فقال مسرف: دعني عن كلامك، فاني إنما فعلت ما فعلت من بره واكرامه وقضاء حوائجه ما قد أمرني به أمير المؤمنين.

ثم قال لعلي بن الحسين عليه السلام: إنما جعلت الاجتماع معك لما سبق إليك عني لأن لا تستوحش مني، وأنا أحب الاجتماع معك والأنس بك، والتبرك بقربك، والنظر فيما تحب من صلتك وبرك وأنا على ذلك، لكني أخاف أن يستوحش أهلك إن طال عندي مقامك، فانصرف إليهم ليسكنوا ويعلموا ويعلم الناس ما لك عند أمير المؤمنين وعندي من الجميل، ثم قال: قدموا دابته.

قالوا: ماله دابة.

قال مسرف: قدموا له دابتي، فقدموها له بين يديه، وعزم عليه أن يركبها، فركب، وانصرف إلى أهله، وهم والناس ينظرون ما يكون منه فيه.))[1].

وذكر النعماني رواية أخرى عن الإمام زين العابدين عليه السلام بشأن ابن الزبير، أنه قال: ((خرجت يوماً من منزلي أيام فتنة ابن الزبير، وقد ضاق صدري بما ينتهي

---

(١) انظر: شرح الأخبار ـ القاضي النعمان المغربي ـ ج٣ ـ ص٢٧٥.

إلي منها، فانتهيت إلى حائط فاتكيت عليه، ووقفت كذلك مقاربا، فإنِّي لعلى ذلك إذ وقف علي رجل عليه ثياب بيض ما أعرفه فنظر إلى وجهي.

فقال لي: يا عليُّ بنَ الحسين، ما لي أراك كئيباً محزوناً، أعلى الدنيا حزنك؟

فرزق حاضر يأكل منه البر والفاجر، أم على الآخرة وعد صادق ويحكم بـه ملك قادر.

قلت: اللهم ما آسى على الدنيا، ولا من أجل الآخرة كان مني ما ترى.

قال: ففيم حزنك؟

قلت: تخوفت فتنة ابن الزبير.

فضحك، وقال: يا علي بن الحسين، هل رأيت أحدًا قط توكّل عـلى الله فلـم يكفه؟

قلت: لا. وبقيت مفكرا في قوله، ثم رفعت رأسي، فلم أجد أحدا))[1].

وأضاف النعماني إلى الهامش، قوله: ((في الفصول لابـن الصـباغ ص ٢٠٣: ((... فإذا قائل أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول: يـا عـلي بـن الحسـين هـذا الخضر ناجاك)).

وروى صاحب حلية الأولياء في الجزء الثالـث، صـفحة ١٣٤، عـن أبي حمـزة الثمالي، نفس الرواية، كما ذكرها صاحب كشف الغمة في الجـزء الثـاني، في الصـفحة ٢٨٩.

---

(١) ينظر: شرح الأخبار ـ القاضي النعمان المغربي ـ ج٣ ـ الصفحة ٢٦١.

الحسن المُثنّى يرفض البيعة لابن الزبير:

بعد أن استقر محمد بن الحنفية في مكة بعد خروجه من المدينة، طمع ابن الزبير في بيعتهم له، ونظرًا لرفضهم البيعة، اعتقلهم جميعًا، وهم آنذاك: محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس[١] وسبعة عشر رجلًا من بني هاشم وفيهم الحسن المُثنّى، ووضعهم في شعب أبي طالب أو سجن عارم بالطائف، وقيل: إنَّهُ نقلهم بعد ذلك للحرم المكي قرب بئر زمزم وأعدَّ لهم حطبًا ليحرقهم فيه، إن لم يبايعوه في الموعد المحدد.

وفي الأثناء أرسل ابن الحنفية خطاب استغاثة للمختار الثقفي[٢]، الذي أنشأ

---

(١) عبد الله بن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، أبو العباس، ابن عم النبي، أمه لبابة بنت الحارث بن خزن الهلالية، صحابي، سمي بالبحر وحبر الأمة لسعة علمه، شارك الإمام عليًّا عليه السلام في حرب الجمل وصفين، مات سنة (٦٨هـ).

(٢) المختار بن أبي عبيد: قائد عسكري طالب بدم الإمام الحسين بن علي عليهما السلام وقتل جمعًا من قتلته ممن كان بالكوفة وغيرها أمثال عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد وحرملة بن كاهل وشمر بن ذي الجوشن وغيرهم، سيطر على الحكم بالكوفة ورفع شعار (يا لثارات الحسين) وكان يخطط لبناءِ دولةٍ علويّة في العراق، وقد استُشهِدَ في الكوفة عام ٦٧ للهجرة على يد جيش مصعب بن الزبير وقد قتله أخوان من بني حنيفة أحدهما طرفة والآخر طراف ابنا عبد الله بن دجاجة. دفن في الكوفة قرب مسجدها، وكان لثورة المختار دور كبير في نشر التشيّع وتوسيع رقعته.
قال الباحث محمود اسماعيل في سياق حديثه عن الفرق الشيعية: «ومعلوم أنَّ المختار نفسه تبنّى قضية العدل الاجتماعي منذ وقت مبكر، فقد كان له موقف محمود حين رفض الشهادة ضد تمرد حجر بن عديّ على الأمويين، كما ناصر مسلم بن عقيل، واستجاش أهل الكوفة لنصرة الحسين بن علي، لذلك كله سجن مرارًا من قبل الزبيريين والأمويين»، أنظر: كتاب محمود اسماعيل (فرق الشيعة)، ص، ٢٠.

دولته في الكوفة آنذاك، فأرسل جيشًا أو كتيبة لفك أسر محمد بن الحنفية ومن معه من بني هاشم.

وقد ذكر هذه الحادثة أشهر المؤرخين، ومنهم الطبري والبلاذري وابن الأثير والذهبي، واليعقوبي، والمسعودي، وابو نصر البخاري، والأصفهاني، والنعماني في شرح الأخبار، والقمي في الكنى والألقاب، ومن المعاصرين ذكرها الغروي اليوسفي في الجزء السادس من(موسوعة التاريخ الإسلامي)، بصور متقاربة، إلّا أنهم اختلفوا في اسم قائد جيش المختار، فمنهم من قال: هو أبو عبد الله الجدلي، ومنهم من قال: هو أبو الطُّفَيل عامر بن واثلة الكناني.

وأيّاً يكن منهما، فالصحابيُّ أبو الطفيل والتابعيُّ أبو عبد الله الجدلي رضي الله عنهما ذكرهما جُلَّ المؤرخين بأنهما كانا من حملة راية المختار الثقفي ومن رواة الحديث، وعدَّهما ابن قتيبة من الشيعة المغالين: ((أبو الطفيل صاحب راية المختار ـ وكان آخر من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله موتًا. والمختار، وأبو عبد الله الجدليّ، وزُرارة ابن أعين، وجابر الجعفي ...))[1].

ولهذا اعترض ابن القيم على ابن حزم لعدم توثيقه لروايتهما الحديث؛ لانهما

ويقول الشيخ السبحاني في الصفحة ٣٧ من الجزء السابع من كتابه الموسوم: بحوث في الملل والنحل: «ولما كانت ثورته ثقيلة على مناوئي أهل البيت عليهم السلام أرادوا إسقاطه من أعين الناس فتحاملوا عليه من جانب العقيدة فرموه باختراع المذهب حتى رموه بادّعاء النبوة ونزول الوحي حتى صاغوا له جملًا مضاهية لجمل الكهنة، ونسبوها إليه رضي الله عنه. ولم يكن لهم غاية إلاّ القضاء على نهضته وثورته.

(١) المعارف، لابن قتيبة، تحقيق ثروت عكاشة، ص٦٢٤، دار المعارف، القاهرة.

كانا مِن حاملي راية المختار، قال ابن القيم في تهذيب السنن: ((وَقَدْ أَعَلَّ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ حَدِيث خُزَيْمَةَ هَذَا، بِأَنْ قَالَ: رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْجَدَلِيُّ، صَاحِب رَايَة الْكَافِرِ الْمُخْتَار، لَا يُعْتَمَد عَلَى رِوَايَته.

وَهَذَا تَعْلِيل فِي غَايَة الْفَسَاد، فَإِنَّ أَبَا عَبْدِ اللهِ الْجَدَلِيَّ قَدْ وَثَّقَهُ الْأَئِمَّة: أَحْمَدُ وَيَحْيَى وَصَحَّحَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثه وَلَا يَعْلَم أَحَد مِنْ أَئِمَّة الْحَدِيث طَعْناً فِيهِ. وَأَمَّا كَوْنه صَاحِب رَايَة الْمُخْتَار، فَإِنَّ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيَّ، إِنَّمَا أَظْهَرَ الْخُرُوج لِأَخْذِهِ بِثَأْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ، وَالِانْتِصَار لَهُ مِنْ قَتَلَته، وَقَدْ طَعَنَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ فِي أَبِي الطُّفَيْلِ، وَرَدَّ رِوَايَته بِكَوْنِهِ كَانَ صَاحِب رَايَة الْمُخْتَارِ أَيْضًا، مَعَ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ كَانَ مِنْ الصَّحَابَة، وَلَكِنْ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ مَا فِي نَفْس الْمُخْتَارِ وَمَا يُسِرّهُ، فَرَدُّ رِوَايَة الصَّاحِب وَالتَّابِع الثِّقَة بِذَلِكَ بَاطِل))[1].

وقال ابن حجر في شرح البخاري (١/ ٤١٢): ((أساء أبو محمد بن حزم فضعَّفَ أحاديث أبي الطفيل وقال: كان صاحب راية المختار الكذاب وأبو الطفيل صحابي لا شك فيه ولا يؤثر فيه قول أحد ولا سيما بالعصبية والهوى)).

وفي ضوء ذلك، سنذكر الحادثة عن طريقين:

أحدهما: عن أبي نصر البخاري في (سر السلسلة العلوية)، حيث روى أنّ قائد الجيش هو أبو عبد الله الجدليّ.

---

(١) ينظر: مختصر سنن أبي داوُد، ضبطه كامل مصطفى الهنداوي، ج١، ص٩٠، دار الكتب العلمية، بيروت.

والثاني: عن أبي الفرج الأصفهاني، في (الأغاني)، حيث روى أن قائد الجيش هو أبو الطُّفَيل عامر بن واثلة الكناني.

الطريق الأول:

وفيه يشير أبو نصر البخاريّ إلى أن الحسن المُثنّى كان ممثلًا عن عمه ابن الحنفية.

قال أبو نصر البخاري: ((وجمع عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية وبن عباس وجماعة من حضر من بني هاشم فحصرهم في شعب بمكة.

وقال: لا تمضي الجمعة حتى تبايعوني أو أضرب أعناقكم وأحرقكم، ثم نهض إليهم قبل الجمعة يريد حرقهم بالنيران فأمره المِسْوَرُ بنُ مَخْرَمَة الزهري[1] وناشده الله أن يؤخره إلى يوم الجمعة.

فلما كان يوم الجمعة دعا محمد بن الحنفية بـ غسول وثياب بيض، فاغتسل وتلبس وتحنط لا يشك بالقتل.

وقد بعث المختار بن أبي عبيدة، أبا عبد الله الجدلي[2] في أربعة آلاف فارس،

---

(١) المِسْوَرُ بنُ مَخْرَمَة الزُّهري (٢ هـ ـ ٦٤ هـ) ويلقب بأبي عبد الرحمن، من صغار الصحابة، كان ممن يبغض الإمام عليًّا عليه السلام، فسار بعد مقتل عثمان إلى مكة، وعندما دعا معاوية بالبيعة ليزيد بولاية العهد، انحاز إلى عبد الله بن الزبير وصار من كبار أعوانه ومستشاريه، وقاتل إلى جانبه إلا أنه أصابه حجر منجنيق أثناء حصار الحصين بن نمير لمكة، فمات بعد خمسة أيام على أثره.

(٢) أبو عبد الله الجدلي: تابعي، من أصحاب الإمام علي عليه السلام وروى عنه بعض الأحاديث، وقف وبكل شجاعة غير آبه بالأمويين ولا بالزبيريين إلى جانب المختار بن أبي عبيدة الثقفي.

فلما نزلوا ذاتَ عِرْق تعجل منهم سبعون على رواحلهم حتى دانوا مكة صبيحة الجمعة ينادون: يا محمد، وقد شهروا السلاح.

فبعث محمد بن الحنفية الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ينادي: (من كان يرى الله عليه حقًا فليشم سيفه، فلا حاجة لي بإمرة الناس، إنْ أُعطيتُها عفوًا قبلتُها، وإن كرهوا ذلك لم نبزَّهُمْ إمرتَهُم).

وكان الذين حصرهم ابن الزبير من بني هاشم في شعب أبي طالب عليه السلام سبعةَ عشرَ نفساً[١] منهم محمد ابن الحنفية وابن عباس والحسن بن الحسن والحسين وكان زيد بن الحسن مع ابن الزبير ولم يكن معه من بني هاشم غيره.))[٢].

وذكر ابن سعد في الطبقات أن الصحابيَّ عطية بن سعد بن جنادة العوفي[٣] كان على رأس الثمانمائة الذين دخلوا الحرم لتخليص محمد بن الحنفية.

قال كُثَيِّر عزة:

لكَ الوَيلُ مِنْ عَينيْ خُبيبٍ وَثابتٍ ... وَحَمْزَة أشْباهِ الحِداءِ التَّوائمِ

تُخَبّرُ مَنْ لاقيتَ أنَّكَ عائِذٌ ... بَلِ العائذُ المظلوم في سجنِ عارمِ[٤]

---

(١) ذكر اليعقوبي في تاريخه أَنَّ العدد: أربعة وعشرون (رجلًا)، انظر: تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، ج٢، ص١٧٨، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

(٢) سرّ السلسلة العلوية، أبو نصر البخاريّ، ص٨٢.

(٣) سماه رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٤) قال الحمويّ في معجم البلدان: سجن عارم: حبس فيه محمد بن الحنفية، حبسه فيه عبد الله بن الزبير، ثم كان بعد ذلك سجناً للحجاج ولا أعرف موضعه وأظنه بالطائف، (وهذه الأبيات

ومَن يرَ هذا الشيخَ بالخيفِ مِنْ منًى مـن النَّـاس يعلَـمْ أنَّـه غـيرُ ظـالمِ
وَصِيُّ النَّبيّ المُصطفى وابـنُ عمّـهِ وَفكّـاكُ أغْـلالٍ وَقـاضي مَغـارِمِ

والجدير بالذكر أن يحيى بن عبد الله بن الحسن المُثنّى في حواره مع هارون الرشيد بحضور عبد الله بن مصعب، ذكر أن عبد الله الجدلي كان قائد الجيش الذي فك أسر ابن الحنفية وابن عباس[١].

الطريق الثاني:

قال أبو الفرج الأصفهاني: ((ولما رجع محمد بن الحنفية من الشام حبسه ابن الزبير في سجن عارم فخرج إليه جيش من الكوفة عليهم أبو الطُّفَيل، حتى أتَوا السجن فكسروه وأخرجوه))[٢].

الثلاثة من أبيات سبعة ذكرها المبرد في الكامل مع اختلاف في بعض كلماتها يخاطب بها عبد الله بن الزبير كما ذكره الواقديّ. وعائذ: ـ بالعين المهملة ثم الألف والهمزة المكسورة ثم الذال المعجمة، وكان ابن الزبير يدعى العائذ؛ لأنه كان كثيراً ما يقول: أنا عائذ بالبيت، راجع القصة في طبقات ابن سعد الكبرى (ج ٥ ـ ص٧٣) والكامل لابن الأثير، ومروج الذهب للمسعودي، وتاريخ ابن واضح اليعقوبي وغيرها من الكتب التاريخية.
وفي كتاب آثار البلاد وأخبار العباد، للإمام زكريا القزويني، بعد أن أشار لقضية سجن محمد بن الحنفية، ذكر في الصفحة ٦٥، أَنَّ سجن عارم يقع في الطائف.

(١) ينظر: المختصر في أخبار مشاهير الطالبية، لصفيّ الدين الطباطبائي الحلِّيّ المعروف بابن الطقطقي، تحقيق السيد علاء الموسوي، هامش ص٣٣١، مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية، ط ١، كربلاء، ١٤٣٦هـ.

(٢) الأغاني، لأبي الفرج الاصفهاني، ج١٣، ص١٦٧. وأنظر: البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق علي شيري، ج٨،
ص٣٣٦، دار إحياء التراث العربي.

وذكر هذا النصّ: البغدادي في خزانة الأدب، وأضاف عليه، التالي:

وكتب ابن الزبير إلى أخيه مصعب أن يسيِّر نساء كلِّ من خرج لذلك، فأخرج مُصعبٌ مع النساء أُمَّ الطُّفَيل (امرأة أبي الطُّفَيل)، وابنًا له صغيرًا يقال له يحيى، فقال في ذلك:

فَإِنْ يَكُ سَيَّرَهَا مُصْعبُ ... فَإِنّي إِلَى مُصْعَبٍ مُذْنِبُ

أَقُودُ الكَتِيبَةَ مُسْتَلْئِمًا ... كَأَنّي أَخُو عِرةٍ أَجْرَبُ[1]

عَلَيَّ دِلاَصٌ تَخَيَّرْتُهَا ... وَفي الكَفّ ذُو رَوْنَقٍ يَقْضِبُ[2]

فَلَوْ أن يَحْيَى بِهِ قَوةٌ ... فَيَغْزُو مَعَ القَوْمِ أَوْ يَرْكَبُ

وَلَكِنَّ يَحْيَى كَفَرْخِ العُقَا ... بِ في الوَكْرِ مَسْتَضْعَفٌ أَزْغَبُ

---

(١) مُسْتَلْئِمًا: أي: لابسًا الدرع، ويبدو لي أنَّ استعماله لهذه الكلمة بعد كلمة (أقود الكتيبة)، فيها إشارة إلى أنه عليه السلام كان يتبع نصيحة أمير المؤمنين عليه السلام في تقديم الدارع في الحرب، ففي إحدى خطبه عليه السلام، يقول: «فَقَدِّمُوا اَلدَّارِعَ وَأَخِّرُوا اَلْحَاسِرَ وَعَضُّوا عَلَى اَلْأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ اَلْهَامِ وَالْتَوُوا فِي أَطْرَافِ اَلرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمْوَرُ لِلْأَسِنَّةِ وَغُضُّوا اَلْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ وَأَمِيتُوا اَلْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ وَرَايَتَكُمْ فَلاَ تُمِيلُوهَا وَلاَ تُخِلُّوهَا وَلاَ تَجْعَلُوهَا إِلاَّ بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ وَاَلْمَانِعِينَ اَلذِّمَارَ مِنْكُمْ فَإِنَّ اَلصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ اَلْحَقَائِقِ هُمُ اَلَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ وَيَكْتَنِفُونَهَا حِفَافَيْهَا وَوَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا لاَ يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا وَلاَ يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا.

(٢) دِلاَصٌ: جمع دلص، وهو نوع من الدروع اللينة، ومنه قول كثير عزة يمدح عبد الملك بن مروان:

عَلَى ابْنِ أَبِي الْعَاصِي دِلَاصٌ حَصِينَةٌ ... أَجَادَ الْمُسَدِّي سَرْدَهَا فأذا لها

ويبدو لي أن قائد الجيش كان أبا عبد الله الجدليّ وقائد الكتيبة التي فكت أسر ابن الحنفية كان أبا الطفيل، لقوله في هذا البيت من القصيدة:

أقُـــودُ الكَتِيبَـــةَ مُسْـــتَلْئِمًا كَـــأنّي أخُـــو عـــرةٍ أجْـــرَبُ

ثانيًا: (سجن الدولة الأموية):

ذكر أكثر من مؤرخ أن الحسن المُثنّى عليه السلام سُجِنَ مَرَّةً أخرى إبّان حكم بني أمية، ولكنهم اختلفوا في عهد أيٍّ مِنْ سلاطينهم، فقسم قال: إِنَّهُ سُجن في عصر عبد الملك بن مروان، وآخرون قالوا: في عهد الوليد بن عبد الملك، ورغم هذا الاختلاف فإنَّهُمْ اتفقوا على أن الإمام عليّاً بن الحسين عليه السلام هو الذي أنقذه من بين يدي والي المدينة آنذاك.

وقد ذكر ابن عساكر القولين:

القول الأول: ((كتب الوليد بن عبد الملك إلى عامله بالمدينة آنذاك عثمان بن حيان المري، انظر الحسن بن الحسن فاجلده مائة ضربة وَقِفْهُ للناس يوماً ولا أراني إلّا قاتِلَه.

فلما وصله الكتاب، بعث إليه فجيء به والخصوم بين يديه.

وبينما هو يقرأ الكتاب، إذ دخل علي بن الحسين عليه السلام، فأفرج النّاس له حتّى انتهى إلى الحسن بن الحسن، فقال له: (يا بن عمّ، ادعُ الله بدعاء الكرب يُفرّج عنك).

فقال: ما هو ؟

فقال: (قل: لا اله إلّا الله الحليم الكريم، لا اله إلا الله العليّ العظيم، سبحان الله ربِّ السموات السبع وربِّ الأرضين السبع وما فيهنَّ وما بينهنّ، وربِّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين).

قال: فقالها.

قال: فانفرجت فرجة من الخصوم، فرآه.

فقال: أرى وجه رجل قد قُرفت عليه كذبة. خلوا سبيله، وأنا كاتب إلى أمير المؤمنين بعذره، فإنَّ الشاهد يرى ما لا يراه الغائب))[1].

القول الثاني: ((... قَالَ زَائِدَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ: حَدَّثَنِي أَبُو مُصْعَبٍ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ كَتَبَ إِلَى هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَامِلِ الْمَدِينَةِ: بَلَغَنِي أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ الْحَسَنِ يُكَاتِبُ أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي فَاسْتَحْضِرْهُ.

قَالَ: فَجِيءَ بِهِ. فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: يَا بْنَ عَمِّ، قُلْ كَلِمَاتِ الْفَرَجِ ((لا إِلَهَ إِلا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ لا إِلَهَ إِلا اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لا إِلَهَ إِلا الله ربُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ...))[2].

والأرجح (كما أتصور) أنه سُجن في عهد عبد الملك بن مروان، لعاملين:

١ ـ لأن التهمة التي كانت موجهة للحسن المُثنّى هي مكاتبته أهل العراق، ويعنون بها مكاتبته لقادة ثورة عبد الرحمن بن الأشعث عام ٨٣هـ، والتي انتهت

---

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر، تحقيق: محب الدين العمروي، ج١٣، ص٦٦، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ.

(٢) م . ن.

بمعركة (دير الجماجم) الشهيرة التي كسبها الحجاج بن يوسف الثقفي بعد أن خسر ٨٢ معركة قبلها كما ذكر المؤرخون.

٢ ـ لأن والي المدينة آنذاك، وهو هشام بن اسماعيل المخزومي، كان مشهورًا بإيذائه الشديد للإمام علي بن الحسين عليه السلام كما أشار إلى ذلك التنوخي في هامش كتابه (الشدة بعد الفرج) حينما أورد الخبر[١].

وأيًا يكن الفاعل منهما، فكلاهما كانا يكنان العداء للإمام زين العابدين باعتباره عليه السلام كان قائد المعارضة السياسية للحكم الأموي آنذاك، وللحسن المُثنّى عليه السلام باعتباره الساعد الأيمن له عليه السلام.

هشام والحسن المُثنّى مرة أخرى:

من الصفات التي عُرف بها عبد الملك بن مروان، هي صفتان، هما: (البُخل والبُخر)، وربما فات على من وصفه بهاتين الصفتين أن يضيف أنه كان وضيعًا أيضًا، فهو لا يملك من صفات النُبل شيئًا البتة، وإلا فالإنسان النبيل مهما بلغت به الخصومة لألد أعدائه لا يسبه ولا يشتمه.

والأمثلة على النُبل في الخصومة كثيرة، ومنها: رفض عمرو بن العاص سبَّ أمير المؤمنين عليه السلام لما طلب منه معاوية ذلك.

بينما نجد أن عبد الملك يأمر واليه على المدينة هِشَام بن إِسْمَاعِيل، بإحضار

---

(١) وينظر: كتاب الفرج بعد الشدة، للقاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي، تحقيق عبود الشارجي، الباب الأول، ج١، ص١٩٤، دار صادر، بيروت.

آل علي إلى مجلسه والطلب منهم شتم أمير المؤمنين عليه السلام، ويقصد كبيرَيْ آل علي عليهما السلام بالطبع، الإمام علي بن الحسين والحسن المُثنّى عليهما السلام.

جاء في بغية الطلب في تاريخ حلب، ما نصه: ((كان عبد الملك بن مروان قد غضب غضبة له، فكتب إلى هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة، وهو عامله على المدينة، وكانت بنت هشام بن اسماعيل زوجة عبد الملك، وأم ابنه هشام، فكتب اليه: أن أقم آل علي يشتمون عليّ بن أبي طالب وأقم آل عبد الله بن الزبير يشتمون عبد الله بن الزبير، فقدم كتابه على هشام، فأبى آل علي وآل عبد الله بن الزبير، وكتبوا وصاياهم، فركبت أخت لهشام إليه، وكانت جزلة عاقلة.

فقالت: يا هشام أتراك الذي يهلك عشيرته على يده، راجع أمير المؤمنين.

قال: ما أنا بفاعل.

قالت: فإن كان لا بُدَّ من أمر فمر آل علي يشتمون آل الزبير، ومر آل الزبير يشتمون آل علي.

قال: هذه أفعلها، فاستبشر الناس بذلك، وكانت أهون عليهم، فكان أول من أقيم إلى جانب المرمر الحسن بن الحسن، وكان رجلاً رقيق البشرة، عليه يومئذ قميص كتان رقيق.

فقال له هشام: تكلم بسبِّ آل الزبير.

فقال: إن لآل الزبير رَحِماً أبلها ببلالها، وأربها بربابها، يا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار؟

فقال هشام لحرسِيٍّ عنده: اضرب، فضربه سوطاً واحداً من فوق قميصه فخلص إلى جلده فشرخه حتى سال دمه تحت قدمه في المرمر.

فقام أبو هاشم عبيد الله بن محمد بن علي، فقال: أنا دونه أكفيك أيها الأمير، فقال في آل الزبير، وشتمهم.

ولم يحضر عليّ بن الحسين فقد كان مريضاً، أو تمارض، ولم يحضر عامر بن عبد الله بن الزبير.

فهمَّ هشام أن يرسل إليه.

فقيل له: إنه لا يفعل أفتقتله؟

فأمسك عنه، وحضر من آل الزبير من كفاه وكان عامر يقول: إنَّ الله لم يرفع شيئاً فاستطاع الناس خفضه، انظروا إلى ما يصنع بنو أمية يخفضونه ويُغرونَ بشتمه وما يزيده الله بذلك إلّا رفعة))[1].

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم، تحقيق سهيل زكار، ج٥، ص٢٣٢٢، دار الفكر.

الفصل السادس

الحسن المُثنّى مُواليًا

يُعَدُّ الحسن المُثنّى عليه السلام مثالًا نموذجيًا للإنسان الموالي والمخلص لأئمته عليهم السلام مذ كان شابًا يافعًا حتى آخر لحظة في حياته.

فمن خلال قراءتي لسيرته، وجدت ثمة علاقة خاصة كانت تربطه بالإمام علي بن الحسين عليه السلام، ويمكن أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام، على النحو التالي:

أولاً: العلاقة الدينية:

كان الحسن المُثنّى عليه السلام مؤمنًا بإمامة الإمام علي بن الحسين عليه السلام وقيادته للحركة الإسلامية في عصره.

ثانيًا: العلاقة الأسرية:

الحسن المُثنّى والإمام علي بن الحسين عليه السلام ابنا عمّ:

فزوجة الحسن المُثنّى هي السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام، شقيقة الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

وزوجة الإمام زين العابدين عليه السلام هي السيدة فاطمة بن الإمام الحسن عليه السلام أخت الحسن المُثنّى، وأم الإمام الباقر عليه السلام.

ثالثًا: العلاقة الخاصة:

ومن خلال قراءتي لسيرته أيضًا، أستطيع القول: إنَّهُ كان للإمام زين العابدين عليه السلام بمثابة الإمام علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله، أو بمثابة مالك الأشتر للإمام علي عليه السلام، وهو ما تشير إليه قصة تعليم الإمام زين العابدين عليه السلام للحسن المُثنّى دعاء الفرج، الذي تَخَلَّص ببركته من كيد عبد الملك بن مروان.

والقصة تشير في ذات الوقت وبوضوح إلى ما كان يتمتع به الحسن المُثنّى من مكانة عالية لدى الإمام زين العابدين عليه السلام وقربه منه واعتماده عليه.

ويذكر أن هذا الدعاء المبارك توارثَهُ أبناء الحسن المُثنّى، كما ذكر ذلك: أبو علي المحسن بن علي التنوخي[1].

---

(١) قال التنوخي: «دعاء الفرج، أعطانيه أبو الحمد داود بن الناصر لدين الله واسمه أحمد بن الهادي للحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إِبْرَاهِيم المعروف بـ طَبَاطَبَا بن إسماعيل بن إِبْرَاهِيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وقال لي: إنَّ أهله يتوارثونه، وهو عن أمير المؤمنين عليه السلام. يا من تُحَلُّ به عُقَدُ المكاره، ويُفَلُّ به حَدُّ الشدائد، ويا من يلتمس به المخرج، ويطلب منه رَوْحُ الفرج، أنت المدعوّ في المهمات، والمفزع في الملمات، لا يندفع منها إلا ما دفعت، ولا ينكشف منها إلا ما كشفت، وقد نزل بي يا رب ما قد تكأدّني ثقله، وألم بي ما قد بهظني حمله، وبقدرتك

وبالإضافة إلى العلاقة التي اشرت لها، وجدت ايضًا ثمة قواسم مشتركة بين الحسن المُثنّى والإمام زين العابدين عليه السلام، وبالإمكان تلخيصها بما يلي:

١ ـ ولدا في ولاية جدهما أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة.

٢ ـ عاصرا مقاومة الإمام الحسن واستشهاده عليه السلام.

٣ ـ عاشا في كنف الإمام الحسين عليه السلام.

٤ ـ شاركا في وقعة كربلاء الخالدة.

٥ ـ عادا للعيش في المدينة المنورة في نفس الفترة.

٦ ـ شهدا أحداث ووقائع القرن الأول الهجري. .

٧ ـ وُضِعا تحت الرقابة المشددة.

وبما أنَّ الإمام زين العابدين عليه السلام كان هو القائد العام للمعارضة آنذاك، فمن المؤكد أنه بحاجة إلى رجال مخلصين يثق بهم أشد الوثوق ليكونوا له عونًا

أوردته علي، وبسلطانك وجهته إلي، فلا مصدر لما أوردت، ولا صارفَ لما وجهت، ولا فاتح لما أغلقت، ولا ميسر لما عسرت، ولا معسر لما يسرت، فصل الله على محمد وعلى آل محمد، وافتح لي باب الفرج بطولك، واحبس عني سلطان الهم بحولك، وأنلني حسن النظر فيما شكوت، وأذقني حلاوةَ الصنع فيما سألت، وهب لي من لدنك فرجًا هنيًا عاجلًا، وصلاحًا في جميع أموري سنيًا شاملًا، واجعل لي من عندك فرجًا قريبًا، ومخرجًا رحبًا، ولا تشغلني بالاهتمام عن تعاهد فروضك، واستعمال سنتك، فقد ضقت ذرعًا بما عراني، وتحيرت فيما نزل بي ودهاني، وضعفت عن حمل ما قد أثقلني همًا، وتبدلت بما أنا فيه قلقًا وغمًا، وأنت القادر على كشف ما قد وقعت فيه، ودفع ما منيت به، فافعل بي ذلك يا سيدي ومولاي، وإن لم أستحقه، وأجبني إليه وإن لم أستوجبه، يا ذا العرش العظيم ثلاث مرات». أنظر: كتاب الفرج بعد الشدة، للقاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي، تحقيق عبود الشارجي، الباب الأول، ج١، ص١٤١، دار صادر، بيروت.

في مجابهة استبداد الدولتين (الزبيرية والأموية) اللتينِ نصبتا العداء لأهل البيت عليهم السلام فكرًا وسياسة.

وفي ضوء العلاقة والقواسم المشتركة المشار إليها آنفًا، نستنتج أنَّ الحسن المُثنّى يأتي في طليعة هؤلاء الرجال، كيف لا وهو أحد أبطال وقعة كربلاء الخالدة.

وعليه:

أعتقد والله أعلم أَنَّ الحسن المُثنّى كان بمثابة الساعد الأيمن للإمام علي بن الحسين عليه السلام والمسؤول عن الشؤون المالية للمعارضة؛ لأَنَّهُ كان متوليًا لصدقات أمير المؤمنين عليه السلام كما نص على ذلك جُل المؤرخين، يقول الشيخ المفيد في إرشاده: ((وكان يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في وقته)).

وبعد هذه الإطلالة المختصرة على شكل العلاقة والقواسم، يتضح لنا مدى قرب الحسن المُثنّى من الإمامِ عليٍّ بن الحسين عليه السلام، ومنه يتضح أيضًا أن أي دور سياسي للحسن المُثنّى لا بُدَّ من أن يكونَ تحت مظلة الإمام عليٍّ بن الحسين عليه السلام، ونظرًا لأن التاريخ لم يذكر لنا إلا الشيء اليسير من سيرة الإمام علي بن الحسين عليه السلام السياسية فضلًا عن سيرة الحسن المُثنّى، وبالأخص الفترة الممتدة من رجوعهما من كربلاء إلى حين استشهادهما عليهما السلام، ولكي يتمكن الباحث المحايد من معرفة دورهما السياسي عليهما السلام في الفترة المشار إليها، لا بد من الإلمام بالوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي في العصر الذي عاشا فيه بدقة.

ولهذا ارتأيت أن أسلِّطَ الضوء على بدايات نشوء الخلاف الذي دار بين المسلمين حول مسألة الحكم بعد رسول الله ﷺ، وتطوره من خلاف فكري إلى صراع مسلح ـ لَمْ ينتهِ إلى هذا اليوم ـ ، باعتبارها لُبَّ المشكلة، مع ذكر نماذج من سلوك بعض الحكام في تلك الفترة.

ولكي لا أُخِلَّ بتسلسل الدراسة ارتأيت أن أخصص لها ملحقاً في نهاية الدراسة.

الفصل السابع

الحسن المُثنّى ثائرًا

تمهيد:

من الأسباب الرئيسة التي دعت العلويين وغير العلويين للثورة ضد السلطتين الأموية والعباسية هُوَ استهتارهم بثوابت الدين الإسلامي فضلًا عن تغييرهم لكثير من معالمه، وتبريرها باسم الدين.

ورحم الله تعالى الكميت[1]، حيث يقول:

فتلك ملوك السّوءِ قد طال مُلْكُهم فحتامَ العَناءُ المُطوَّلُ؟

وما ضَرَبَ الأمثالَ في الجَوْرِ قبلنا لأجْوَرَ مِنْ حُكّامِنا المُتمثِّلُ

وإضافة إلى السببين السابقين، فإن ملاحقة السلطات لأهل العراق في أرزاقهم من أسباب النقمة على الحكام أيضًا!!!

---

(١) الكُميْت بن زيد بن خُنَيْس الأَسَديّ: ولد سنة ٦٠ هـ وتوفي في خلافة مروان بن محمد سنة ١٢٦ هـ، مقتولًا على يد والي العراق يوسف بن عمر الثقفي، بعد فشل ثورة زيد بن علي عليه السلام على حكّام بني أميّة.

يقول محمود اسماعيل: ((وامتُحِنَ الشيعةُ جميعًا أشقَّ الامتحانِ وأعسرَهُ، وخاصَّةً في العراق وفي الكوفة بالذات، ليس أدلَّ على ذلك من لعن علي وبنيه على منابر الأمويين، واتّباع أساليب البطش من القتل وتقطيع الأطراف لكل من ثبت انتماؤه للحزب الشيعي[١]!!!

لقد وصل العداء للشيعة إلى حدٍّ عدم الاعتراف بشهادة الشيعي في دور القضاء، والأخطر من ذلك حرمانهم من حقوقهم في العطاء، فضلًا عن إرهاق صغار الملاك بالجبايات والمغارم بحيث أصبح الفلاح كالمتاع يوهب ويباع))[٢].

ولهذا تتالت الثورات ذات الطابع الاجتماعي والسياسي ضد السلطتين ومن مختلف الفرق الإسلامية آنذاك من قبيل الخوارج والمرجئة والمعتزلة، إلا أن أهم وأشد وأقوى تلك الحركات هي ثورات الشيعة (العلويين) التي كانت بالإضافة إلى طابعها الاجتماعي السياسي فهي حركات دينية هدفها إقامة النظام الإسلامي على أرض الواقع، ليُطَبَّقَ من خلاله العدل في المجتمع.

وما ميَّز الثوار العلويين عن سواهم من الثوار ميزتان، هما: الشجاعة عن عقل، والعبادة عن علم، غرابةَ في ذلك فهم أحفاد بطل الإسلام الأول الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فمنه اكتسبوا هذه الروح.

---

(١) وهذا ما قام به صدام في العراق إبَّان حكمه البائد؛ حيث كان يقتل كل من ينتمي إلى أي حزب شيعي.

(٢) ينظر: فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني، محمود إسماعيل، ص١٦، سينا للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.

ورحم الله ابن الفارض، حيث يقول:

هــو البكّــاء في المحــراب لــيلًا هــو الضــحاك إن جــدّ الــضّراب

يقول السيد المدرسي: ((فقد حمل أولاد الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام الرسالة والثورة، ليس من الجانب الثوري وجانب حمل السلاح فقط، بل ومن جانب العبادة والعلم، وتبليغ الرسالة، وقيادة الأمّة في مختلف المجالات أيضًا))[1].

ويقول الدكتور محمود إسماعيل المؤرخ والمفكر المصري المتخصص في التاريخ والحضارة الإسلامية: ((إن آل البيت كانوا يمثلون أقوى أحزاب المعارضة لسياسة الحاكمين من حيث تبنيهم لقضية العدالة بالمفهوم الإسلامي كما أكدها الإسلام وكانت من أبرز دعواتهم ... ولا مشاحة في أن آل البيت كانوا أقدر المسلمين على فهم الإسلام وأكثرهم إخلاصًا لمبادئه وأشدَّهُم على تطبيق تعاليمه وقد ورثوا مأثرة التفقه في الدين والإحاطة بأصناف العلوم من إمامهم الأول عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام))[2].

وعليه: فإن هذه الثورات بلا شك تمثل الجانب المشرق من التراث الإسلامي.

يقول مهدي بازركَان: ((إن ماء الدين والاستبداد لا يجريان في نهر واحد)).

---

(١) الإمام الحسين عليه السلام، قدوة الصديقين، السيد محمد تقي المدرسي، ص١٢٣.

(٢) الحركات السرية في الإسلام، الدكتور محمود إسماعيل، ص٦٧ و ٧١، دار الانتشار العربي، بيروت، ط٥.

ويقول العلّامة الفضلي﵀: ((إن تاريخ الأمة هو تاريخ ثورات الأحرار والواعين من أبنائها، وليس هو تاريخ ملوكها وأمرائها، ليس هو تاريخ حكامها المنحرفين عن نهج الحكم المستقيم، والمتلاعبين بمقدراتها، والغاصبين لحقوقها.

فنحن حينما نريد أن ندرس تاريخ أمة ما، علينا أن ندرس تلكم الأمة في مجال حوادثها ووقائعها الثورية، في نطاق ثوراتها، وفي مجال سير وشخصيات الأحرار والواعين من أبنائها.

لا أن ندرسها من تاريخ حكامها في إطار ما يبررون به انحرافاتهم، أو من خلال تبريرات بعض المؤرخين وأمثالهم من المثقفين الأذناب لتصرفاتهم وأعمالهم غير المشروعة.

وفي ضوئه: فتاريخ الأمة الإسلامية هو تاريخ أمثال: بلال وعمّار وأبي ذر، وليس هو تاريخ أبي سفيان وأمثاله، وهو تاريخ علي والحسين، وليس تاريخ معاوية ويزيد، وتاريخ الكاظم والهادي وليس تاريخ الرشيد والمتوكل.

ومتى حاولنا أن ندرس الأمة الإسلامية في إطار تاريخ أمثال معاوية ويزيد نكون قد بعدنا عن واقع الأمة الإسلامية، ونكون قد ظلمناها في تاريخها الذي يمثل واقعها المشرق.

وأمّا إذا حاولنا دراستها في مجالات تاريخ الثوار الأحرار من أبطالها، أمثال علي والحسين، (فنكون) قد وقفنا على حقيقة تاريخها المضيء في أصالته ونقائه.

إن مناهج دراسة التاريخ التقليدية التي لا تزال قائمة تبعدنا كثيرًا عن تاريخ

أمتنا متى سِرنا عليها في دراسته.))[1].

فتاريخ الأمة الإسلامية هو تاريخ الإمام زين العابدين والحسن المثنى وليس تاريخ عبد الملك وابن الزبير، وهو تاريخ أبي الطفيل وليس تاريخ الحجاج.

إن دماء أهل البيت عليهم السلام والسائرين على نهجهم التي أريقت في سبيل الإسلام، هي التي حفظت الإسلام وقضت على تسلط الأمويين الذين حولوا الخلافة إلى حكم يتوارثه الفاسق والسكير من أمثال يزيد والوليد، وتجبر العباسيين الذين ابتعدوا كثيرًا عن جوهر رسالة الإسلام، فاستبدوا في الحكم فكان منهم أبو العباس السفاح والأمين الماجن والمنصور المستبد والهادي القاتل.

ولم تكن تلكم الثورات المناهضة لجور بني أمية وظلم بني العباس صراعًا قبليًا ـ كما قد يتصور البعض ـ أو فتنةً أو تمرُّداً ضِدَّ وليِّ الأمر كما تصفها أقلام مؤرخي السلطة الأوائل والمعاصرين.

ولا غرابة في ذلك، فهؤلاء يمثلون وجهة نظر ـ اليمين ـ بمصطلح العصر ـ أو التاريخ الرسمي للدولة، أموية كانت أم عباسية، ـ فمن ناحية منهجية ـ لا يصح الاعتماد على ما دَوَّنَهُ هؤلاء المُرتزقة؛ لأنَّهُمْ ليسوا باستطاعتهم أن يكونوا حياديين، فهم موظّفون إن لم نقل: هُمْ عبيدٌ للحاكم، ما يعني ببساطة أن كتاباتهم التاريخية تفتقر إلى الموضوعية.

ولهذا فإن أغلب كتاباتهم كانت لتلميع صورة الحكام، وفي المقابل لتشويه

---

(١) ثورة الإمام الحسين في ظلال نصوصها، العلامة الفضلي، ص٣٤.

صورة المناوئين لأسيادهم عن طريق التدليس والكذب.

يقول الدكتور محمود اسماعيل: ((فالأشعري ... انشق عن المعتزلة رُوّادِ النظر العقلي، وأَصَّل للتيارِ السلفيِّ مذهبًا، الرجعيِّ سياسيًا، إذ عمل في خدمة العباس.

والغزالي عمّق هذا التيار، وازداد ثراءً لصلته بالوزير السلجوقي نظام الملك.

ومعروف أن ابن حزم وابن تيمية والشهرستاني (وهم سنة) اعتبروا المذهب السني يمثل (الفرقة الناجية) وجميع الفرق الأخرى (هالكة).

أمّا عن الطبري وابن كثير فقد كتبا تواريخهما في العصر العباسي الذي لقي فيه آل البيت العلوي من العنت والاضطهاد أكثرَ مما عانوا في العصر الأموي حتى قال شاعرهم:

يا ليت جَوْرَ بني مروانَ دَامَ لنا وليتَ عَدْلَ بني العبَّاسِ في النَّارِ))[1]

إنها بكل فخر واعتزاز ـ وأعني بها ثورات العلويين ـ انتفاضات قام بها أبطال عرفوا معنى العزة والكرامة والعدل، فرفضوا الذل والمهانة والجور، فثاروا لأهداف سامية، منها:

١ ـ بعث الحس الثوري في الأمة.

٢ ـ رفض تسلط الحكام.

---

(١) الحركات السرية في الإسلام، الدكتور محمود إسماعيل، ص٢٠١، دار الانتشار العربي، بيروت، ط٥.

٣ ـ بث قيم ومفاهيم الإسلام الأصيل في نفوس المسلمين، بُغيةَ تغيير واقعهم القائم.

٤ ـ إقامة النظام الاجتماعي العادل الذي دعا إليه الإسلام.

وفي ضوء ما تقدم: فإن حياة الحسن المُثنّى النضالية بشتى صورها ـ محور هذه الدراسة ـ تُعَدُّ جزءاً من منظومة متكاملة هدفها الرئيس هو تطبيق النظام الإسلامي على أرض الواقع فكرًا وعملًا.

والملاحظ هنا أن الحسن المُثنّى عليه السلام كان له دور كبير في ظل قيادة الأئمة عليهم السلام وذلك لأنه عاصر أباهُ وعمَّهُ الإمامين الحسنين وابنَ عمِّهِ الإمام زين العابدين عليه السلام، والمجتمع آنذاك غلب عليه الخمود والجمود، فحركته عليه السلام كانت إصلاحية تارةً وثورية تارةً أخرى، وذلك تبعًا لما يقرره الإمام عليه السلام الذي يعاصره.

والحركات الاجتماعيّة لها صور متعددة كما يقول سماحة الوالد العلّامة الفضلي حفظه الله: ((تنقسم الحركات الاجتماعيّة على أساس من وجود تخلُّف في تطبيق النظام الاجتماعي إلى ثلاثة أنواع:

١ ـ حركة إصلاحية: وتنبثق نتيجة تخلف جزئي في تطبيق النظام الاجتماعي، ويصدر القائمون بها عن أداء المسؤولية الاجتماعية المعروفة بواجب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) في نطاق شروطها الشرعيّة، أمثال: احتمال التأثير، وإصرار المخالف على المخالفة، وعدم لزوم الضرر في مجالاته المعروفة، وما إليها مما يدرجها في قائمة الواجب الكفائي.

٢ ـ حركة انقلابية: وتنبثق بسبب انحراف الحاكم وفقده صفة العدالة ـ بمفهومها الشرعي ـ التي هي شرط أساسي في الحكم ـ واستمراريته على المخالفة متمرّدًا على النظام الاجتماعي في مجال الحكم، ويستهدف من ورائها القائمون بها عزل الحاكم، واستبداله بآخر يتوفر على شروط الحاكم العادل.

٣ ـ حركة ثورية: وتنبثق عن المخالفة الشاملة في تطبيق النظام الإسلامي، بإبعاده عن حياة المجتمع، أو بإبداله بنظام آخر غير إسلامي))[1].

ومما تقدم يتضح لنا أن الحسن المُثنّى عليه السلام كان مثالًا نموذجيًا للمسلم الذي يسمع ويعي كلام إمامه، فيسير معه وفق حركته، إصلاحيةً كانت أم ثوريةً، فكان مع والده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام حركيًا إصلاحيًا، ومع عمه الإمام الحسين الشهيد عليه السلام حركيًا ثوريًا.

دور الأئمة عليهم السلام في ثورات العلويين:

للأسف فإنّ ثورات العلويين ضد الدولتين الأموية والعباسية شابها الكثير من التشويه والتدليس على يد (جيش) من المتزلّفين والوضّاعين ووعّاظ السلاطين، ليحققوا لأسيادهم المستبدين عدَّة أهداف من وراء هذا العمل:

١ ـ تأليب الرأي العام ضد العلويين بعامة وقادتهم بخاصة.

٢ ـ تحريف أهداف وقيم الثورات العلوية.

---

(١) ثورة الحسين في ظلال نصوصها ووثائقها، العلامة الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي، ص١٧، مركز الغدير للدراسات، بيروت، ٢١٢م.

٣ ـ وصم قادة الثورات العلوية بأنهم خارجون على النظام.

وإنَّ مما لا شك فيه أن دور الأئمة عليهم السلام هو قيادة الأمة الإسلامية فكريًا وسياسيًا.

ولهذا فإن عدم ركونهم عليهم السلام إلى الظالمين، كان بمثابة خط الدفاع الأول عن مبادىء الإسلام والحفاظ على شريعته المقدسة.

وما مجابهتهم أو مقاومتهم ـ بتعبيرنا الحالي ـ للأمويين والعباسيين، ما هي إلا نوع من الدور السياسي بشقه الجهادي عندما تفشل جميع الأساليب في تصحيح مسار الأمة.

وبدأ هذا الدور أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بمقاومته لبيعة السقيفة ومطالبته بحقه في الخلافة المنصوص عليها من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وحروبه ضد الناكثين والقاسطين والمارقين.

وقام بعده بهذا الدور الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الذي كشف حقيقة معاوية للمسلمين واستهتاره بثوابت الدين وتلاعبه بالمال العام، ويمكن تلخيص الأعمال التي قام بها أهل البيت عليهم السلام في بداية هذا الدور بالتالي:

١ ـ النصح للأمة حكامًا ومحكومين.

٢ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣ ـ تحفيز الأمة ودفعها إلى مقاومة الظلم بكل أشكاله.

٤ ـ تأصيل الحس الثوري في نفوس المسلمين.

٥ ـ نشر المفاهيم المناهضة للتسلط والاستبداد.

إلى أن بلغ هذا الدور ذروته حينما أراد الفاسق يزيد بن معاوية إرجاع الأمة الإسلامية إلى الجاهلية!!!

فقام حينها الإمام الحسين عليه السلام بثورته الخالدة التي أسقطت المشروع السفياني الخطير، وحفظت روح الإسلام.

وبعدَ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام تعرَّضَ أهل البيت عليهم السلام للتضييق، أي وُضِعوا تحت المراقبة المشددة ـ حسب تعبيرنا ـ .

ولهذا من الطبيعي أن يتَحوَّل نضال الأئمة عليهم السلام في شقه السياسي والعسكري إلى العمل السري، وهو ما تقتضيه المرحلة، والملاحظ (بالرغم من هذا التضييق الشديد) أَنَّ مقاومتَهُمْ عليهم السلام لاستبداد الحكام لم تفتر أبدًا، فكانوا الداعم الأول لثورات العلويين النضالية، بغية الإطاحة بالنُظم الحاكمة وإقامة النظام الإسلامي على النهج المحمدي الأصيل.

فشعارهم كان الدعوة إلى (الرضا من آل محمد) والقصد من ذلك هو (بالتأكيد) الإمام المعصوم الذي يتحقق على يديه هذا النظام، وعدم تصريحهم باسمه هو أمر طبيعي في ضوء الرقابة المشددة التي كانت تُفْرَضُ على تحركات الأئمة عليهم السلام أو قُلْ: قادة المعارضة.

ولا شك في أن هذه الثورات كانت تحت نظر الأئمة وتأييدهم عليهم السلام، وفي الروايات عن الإمام الصادق عليه السلام إشارة إلى دعمِهِ ثورة عمه الشهيد زيد بن علي

وابنه يحيى بن زيد عليهما السلام، فكان عليه السلام يشيد بدورهما في الدفاع عن الإسلام ومقارعة الظلم والمستبدين، نحو قوله عليه السلام: ((رحم الله عمي زيدًا، إنه دعا إلى الرضا من آل محمد، ولو ظفر لوفى بما دعا إليه.

وقوله عليه السلام بخصوص سائر الثورات العلوية: ((من خرج على هؤلاء ـ يعني بني العباس ـ وقُتِلَ فَعَلَيَّ نفقةُ عياله)).

تقول الأستاذة مريم عباس: ((إن أئمة أهل البيت عليهم السلام بشكلٍ عام قد وقفوا موقفًا إيجابيًا من الثورات التي تسير في خط إمامتهم عليهم السلام مع علمهم بما تؤول إليه هذه التحركات من النهايات المأساوية باستشهاد قادتها ومعظم أنصارها، ما دامت هذه الثورات تنظلق غضبًا لله ونصرةً لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر للحقِّ العلويِّ بإمامة المسلمين لتصحيح المسار المنحرف الذي انتهجه أئمة الجور من خلفاء بني أمية وبني العباس حينما تربعوا على عروش البغي بالقوة والبطش والإرهاب))[1].

الحسن المُثنّى (جريح كربلاء):

ذكر أرباب السير والتراجم، أنّ الحسن المُثنّى كان حاضرًا يومَ الطف، فشهد وقعة كربلاء، وبرز للقتال فارسًا وأبلى بلاءً حسنًا وله يومئذٍ ثلاث وعشرون سنة، وقيل: تسع عشرة سنة، إلاّ أنّه لم يستشهد، ولكن أثخن بالجراح،

---

(١) الثورات العلوية في مرويّات المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي الأوّل، مريم رزوقي وليد عباس، العتبة الحسينية، ط١ ٢٠١٨م.

وبعد المعركة استوهبه خاله أسماء بن خارجة بن عيينة بن خضر بن حذيفة بن بدر الفزاري من عمر بن سعد، وأنقذ حياته. فعولج بالكوفة، ومن ثم انتقل إلى المدينة[١].

وعن حذيم بن شريك الأسدي، قال: ((لما أتى عليّ بن الحسين زين العابدين بالنسوة من كربلاء وكان مريضًا، وإذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشققات الجيوب، والرجال معهن يبكون، واجتمع الناس للنظر إلى سبي آل الرسول، فأشرفت امرأة من الكوفة، وقالت: من أي الأسارى أنتنَّ؟

فقلن: نحن أسارى آل محمد، فنزلت وجمعت ملاءً وأزرًا ومقانع وأعطتهن فتغطين، وعليّ بن الحسين معهن والحسن بن الحسن المُثنّى، وكان قد نقل من المعركة وبه رمق ...))[٢].

قال ابن طاوُوس: قال الراوي: ((ولما انفصل عمر بن سعد لعنه الله عن كربلاء، خرج قوم من بني أسد فصلّوا على تلك الجثث الطواهر المرملة بالدماء ودفنوها على ما هي الآن عليه، وسار ابن سعد بالسبي، فلما قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر إليهنّ، قال الراوي: فأشرفت امرأة من الكوفيات فقالت: من أيّ الأسارى أنتنّ، فقلن: نحن أسارى آل محمّدﷺ فنزلت المرأة من سطحها فجمعت لهنّ ملاءً وأزراً ومقانع وأعطتهن فتغطّين، قال الراوي: وكان مع

---

(١) ينظر: المصابيح، الإمام أبو العباس الحسني، تحقيق عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحوثي، ص٣٧٩، مكتبة الإمام زيد بن علي، صنعاء، اليمن. وانظر: الإرشاد، للمفيد، ج٢، ص٢٥.

(٢) الاحتجاج: ج٢، ص٢٩. وانظر: مثير الأحزان، ص٦٩.

النساء عليّ بن الحسين عليه السلام قد أنهكتهُ العلة والحسن بن الحسن المُثنّى وكان قد واسى عمه وإمامه في الصبر على ضرب السيوف وطعن الرّماح وقد أُثْخِنَ بالجراح))[١].

قال السيد جمال الدين أبو الفضل العلويّ الحسيني العُبيدلي: ((قاتل ـ يعني الحسن المُثنّى ـ بين يدي عمه الحسين عليه السلام بكربلاء، وهو فارسٌ وله عشرون سنة عند القتال وقتل تسعة عشر رجلًا، وأصابته جراحات، فوقع في وسط القتلى، فحمله أسماء بن خارجة الفرازي، وردَّهُ إلى الكوفة، وانصرف إلى المدينة، ومات بها ودفن بالبقيع))[٢].

وقال الذهبي: ((ولم يُفْلِتْ من أهل بيت الحسين عليه السلام سوى ولده عليٍّ الأصغر، فالحسينية من ذريته وكان مريضاً، وحسن بن حسن بن علي عليهما السلام ولد ذريّة))[٣].

قال ابن حمزة الحسيني النقيب: ((وشهد الحسن بن الحسن الطف مع عمه الحسين عليه السلام فأفلت))[٤].

قال صاحب عمدة الطالب: ((وكان الحسن بن الحسن عليهما السلام شهد الطف مع

---

(١) اللهوف: ص٦٣.

(٢) ينظر: المختصر في أخبار مشاهير الطالبية، لصفيّ الدين الطباطبائي الحلي المعروف بابن الطقطقي، تحقيق السيد علاء الموسوي، هامش ص٢٣٨، مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية، ط ١، كربلاء، ١٤٣٦هـ.

(٣) سير أعلام النبلاء ج٣، ص٢٠٣.

(٤) غاية الاختصار، ص٥٩.

عمه الحسين عليه السلام وأُثْخِنَ بالجراح، فلما أرادوا أخذ الرؤوس وجدوا به رمقاً، فقال أسماء بن خارجة بن عيينة بن خضر بن حذيفة بن بدر الفزاري: دعوه لي فإن وهبه الأمير عبيد الله بن زياد (لعنه الله) لي، والّا رأى رأيه فيه، فتركوه له، فحمله إلى الكوفة، وحكوا ذلك لعبيد الله بن زياد فقالَ: دعوا لأبي حسان ابن أخته، وعالجه أسماء حتى برئ، ثم لحق بالمدينة))[١].

قال أبو مخنف: ((وساروا بالسبايا، وعليٌّ بن الحسين عليه السلام والحسن المُثنّى على الجمال بغير غطاء ولا وطاء))[٢].

قال أبو الفرج: ((وحمل أهله عليه السلام أسرى وفيهم عمر، وزيد، والحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وكان الحسن بن الحسن بن علي قد أرتث جريحاً فَحُمِلَ معهم))[٣].

وقال المفيد: ((وكان الحسن بن الحسن عليهما السلام مع عمه الحسين عليه السلام يوم الطف. فلما قتل الحسين عليه السلام وأسر الباقون من أهله، جاءَهُ أسماء بن خارجة، فانتزعَهُ من بين الأسارى، وقال: والله لا يصل إلى ابن خولةَ أبداً، فقال عمر بن سعد (لعنَهُ الله): دعوا لأبي حسان ابن أخته. ويقال: إنَّهُ أُسِرَ، وكان به جراح قد شُفِيَ منها))[٤].

---

(١) عمدة الطالب، ص١٠٠.
(٢) مقتل أبي مخنف، ص٣٩٩.
(٣) مقاتل الطالبيين، ص٧٩.
(٤) الإرشاد، ص١٩٦.

الحسن المُثنّى في (ثورة القُرَّاء):

لم أقف في ـ حدود اطلاعي ـ على ما يشير إلى دورٍ ما للحسن المُثنّى في ثورة ابن الأشعث سوى ما جاء في بعض المصادر، وأهمها:

١ ـ رواية أبي العباس الحسني (صاحب المصابيح).

٢ ـ احتجاج يحيى بن عبد الله (صاحب الديلم).

إلّا أن بعض المؤرخين المتأخرين لا يرون صحة هذا[١].

أولا: رواية (صاحب المصابيح):

عَدَّ أغلب المؤرخين القدماء والمعاصرين ثورة[٢] عبد الرحمن بن محمد[٣] بن الأشعث، من أكبر الثورات التي قامت ضد الأمويين بعامة وعبد الملك بن مروان بخاصة، والتي كادت أن تعصف بالدولة الأموية (المروانية) بعد أن كانت قد استقرت نوعًا ما عَقِب القضاء على دولة ابن الزبير.

جاء في المصابيح، لأبي العباس الحسني الزيدي عليه السلام[٤]، قوله: ((إنَّ مبدأ بيعة

---

(١) ينظر: المختصر في أخبار مشاهير الطالبية، لصفيّ الدين الطباطبائي الحلي المعروف بابن الطقطقي، تحقيق السيد علاء الموسوي، هامش ص٢٣٨، مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية، ط ١، كربلاء، ١٤٣٦هـ، وانظر: جواهر التاريخ، للشيخ علي الكوراني، مج ٤، ص٣٠٥، دار الهادي للنشر، ط١، ١٤٢٧هـ.

(٢) كلمة (ثورة) في أدبيات مؤرخي البلاط الأموي تعني (فتنةً أو تمرُّداً)، وهو ليس بغريب، فكُلُّ مَن يطالب بحقوق الناس في عُرف الأمويين هو صاحب فتنة، غايته تمزيق وحدة الأمة!!!

(٣) محمد بن الأشعث: قتل في يوم (المذار) وهو اليوم الذي هزم واستشهد فيه المختار الثقفي.

(٤) أبو العباس الحسني: أحمد بن إِبْرَاهِيم بن الحسن بن علي بن إِبْرَاهِيم بن محمد بن سلمان بن داوُد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، من فقهاء الزيدية، توفي عام ٣٥٣هـ.

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أن عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي، ولَّاه الحجاج سجستان[١] فسار إليه في جيش عظيم حتى اجتمع له ثلاثون ألفًا، وَهَمَّ بأن يدعوَ لنفسه ـ بالخلافة والحكم ـ .

فقال مَن معه مِن علماء الكوفة والبصرة: هذا أمر لا يلتئم إلا برجلٍ من قريش، أي الخلافة لا تلتئم إلا برجل من قريش، فراسلوا عليَّ بن الحسين عليه السلام والحسن بن الحسن، فأما عليٌّ بن الحسين فامتنع وأما الحسن بن الحسن، فقال: ((ما لي رغبة عن القيام بأمر الله، ولا زهد في إحياء دين الله، رفض في البداية ذلك، بقوله: تبايعونني ثمّ تخذلونني!!

فلم يزالوا حتى أجابهم، وورد عليه كتاب عبد الرحمن بن الأشعث هو والذين معه بالأيمان المُغَلَّظة، وأنهم لا يخالفونه، فبايعهم، وخرج إليه منهم عبد الرحمن بن أبي ليلى[٢]،

---

(١) سِجِسْتَانُ: بكسر أوّله وثانيه، وسين أخرى مهمَلة، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون: وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، تقع في وسط آسيا بين كل من إيران وأفغانستان، وذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأَنَّ اسم مدينتها زرنج.

(٢) عبد الرحمن بن أبي ليلى (١٧ ـ ٨٣هـ): عبد الرحمن بن يسار بن بلبل بن أحجية بن الجلاح الحريش بن جحجبا بن كُلفة بن عوف بن عمرو الأوسي الأنصاريّ، ولد في المدينة المنورة، عام ١٧هـ، واستشهد سنة ثلاث وثمانين (عام الجماجم)، كان من خواص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام،

ويروى أن الحجاج بن يوسف الثقفي استوقفه ذات يوم وهو خارج من مسجده، وهو يومئذ شيخ كبير، يتّكئ على عصاه، فدعاه لسب الإمام علي عليه السلام، وبما أَنَّهُ فقيه، فقد واجهَ الأمرَ بالتورية الشرعية، كما ذكر هذا الشيخ باسم الحلي في كتابه القيم: المختار الثقفي في ميزان الجَرْحِ

وأبو البختري الطائي[١]، والشعبي[٢]

والتعديل عند الفريقين.

قال ابن كثير في (البداية والنهاية) ج٩، ص٦٤: «عبد الرحمن بن أبي ليلى، روى عن جماعةٍ من الصحابة، ولأبيه ـأبي ليلىـ صحبة، أخذ عبد الرحمن: القرآن عن عليٍّ بن أبي طالب، خرج مع ابن الأشعث فأتي به الحجّاجُ فضرب عنقه بين يديه صبرًا».

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد، (١٠/ ١٩٩) أنه من الذين شهدوا مع الإمام علي عليه السلام النهروان.

وذكر ابن خلّكان في (وفيات الأعيان)، أنه كان حامل راية الإمام علي عليه السلام في وقعة الجمل.

(١) أبو الْبَخْتَرِيِّ الطائي (ت٨٣هـ): بفتح الموحدة وتسكين الخاء المعجمة وفتح التاء واسمه: سَعِيدُ بن فَيْرُوزَ، ويقال بن عمران ويقال بن أبي عمران الطائي، استشهد سنة ثلاث وثمانين في وقعة دير الجماجم.

جاء في طبقات ابن سعد (٦/ ٢٩٢)، طبقات خليفة ت (١١٠٧)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٧٩)، تاريخ البخاري (٣/ ٥٠٦)، أنه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وجاء في سير أعلام النبلاء، للذهبي، قول حبيب بن أبي ثابت: «اجتمعت أنا وسعيد بن جبير وأبو البختري فكان أبو البختري أعلمنا وأفقهنا».

وجاء في تاريخ خليفة، ص٢٨٢، «أتى القُراء يوم دير الجماجم أبا البختري الطائي يؤمِّرونَهُ عليهم، فقال: أنا رجلٌ من الموالي، فأمَّروا رجلًا من العرب، فأمَّروا جَهم بن زحر بن قيس» .

(٢) عامر الشعبي (٢٠ هـ ـ ١٠٩ هـ): أبو عمرو، عامر بن عبد (وقيل عبد الله) بن شَراحيل الشعبي الحِميري الكوفي من شعب همدان، تابعي فقيه كوفي من شيوخ أبي حنيفة صاحب المذهب، ولّاه عبد الملك القضاء في الكوفة بعد مقتل مصعب بن الزبير.

وجاء في سير أعلام النبلاء، للذهبي، قول الشعبي: «فلم أزل عنده ـأي الحجّاجـ بأحسن منزلة حتى كان شأن بن الأشعث، فأتاني أهل الكوفة، فقالوا: «يا أبا عمرو، إنك زعيم القراء، فلم يزالوا حتى خرجت معهم».

وجاء في تاريخ خليفة، ص٢٨٧، في ذكر من شارك من القراء مع ابن الأشعث: «ومن أهل الكوفة، سعيد بن جبير وعامر الشعبي وعبد الله بن شداد بن الهاد، فقد ليلة الدجيل، وعبد

وأبو وائل شقيق[١]، وعاصم بن ضمرة السلولي[٢]، ومن أهل البصرة محمد بن سيرين[٣]،

الرحمن بن أبي ليلى، فُقِدَ ليلة الدجيل ... وابو البختري الطائي قتل في المعركة ... قال الأصمعي: وحدثني عثمان الشحام، قال: لما أُتي الحجاج بالشعبي، عاتبه، فقال الشعبي: أجدَبَ بنا الجنابُ، وأحزنَ بنا المنزلُ، واسحلسنا الخوف، وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررةً أتقياء ولا فجرةً أقوياء، فقال له: لله أبوك!!!».

قال ابن سيرين: قدمت الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة والصحابة يومئذ كثير.

وقال ابن شهاب الزهري: العلماء أربع، ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والبصريّ بالبصرة ومكحول بالشام.

(١) أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي: شهد النهروان وصفين مع الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومن رواة حديث التربة التي أودعها رسول الله صلى الله عليه وآله عند أم سلمة، أخرج الطبراني في المعجم الكبير، ١٠٧/ ٣حديث رقم: ٢٨١٤: «حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني عباد بن زياد الأسدي، حدثنا عمرو بن ثابت عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن أم سلمة قالت: كان الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله في بيتي، فنزل جبريل عليه السلام.

فقال: يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك وأومأ بيده إلى الحسين عليه السلام.

فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وضمه إلى صدره ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وديعةٌ عندَكِ هذه التربةُ. فشمها رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: ويحَ كربٍ وبلاء.

قالت: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة، إذا تحولت هذه التربة دمًا فاعلمي أَنَّ ابني قد قتل.

قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إنَّ يومَ تحولين دمًا ليوم عظيم».

وذكر خليفة في تاريخه، ص٢٨٧، أنه مات بعد وقعة الجماجم.

(٢) عاصم بن ضمرة السلولي الكوفي: حدَّث عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وسعيد بن جبير، قال فيه العجلي: وعليّ بن المديني: ثقة، وقال بن حجر في التقريب: صدوق، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث. وقال الترمذي: ثقة عند أهل الحديث.

ولم يوثقه ابن حبان لكثرة روايته عن الإمام علي عليه السلام!!!

(٣) محمد بن سيرين (٣٣-١٢٠ هـ): (التابعي أبو بكر بن أبي عمرة الأنصاري البصري، مولى

وعبد الرحمن بن الشخير[١] والحسن البصري[٢] وحارثة بن مضرب[٣] وحريش بن قدامة[٤]، وسمّوا الحسن بن الحسن بالرضا.

أنس بن مالك، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، وقيل: في خلافة عمر، سمع أبا هريرة، وعمران بن الحصين، وبن عباس، وعديّاً بن حاتم، وابن عمر، وعبيدة السلماني، وشريحاً القاضي، وأنس بن مالك، وغيرهم، وروى عنه قتادة وأيوب، ويونس بن عبيد، وابن عون، وخالد الحذاء، وهشام بن حسّان، وغيرهم. قيل: إِنَّهُ أدرك ثلاثين صحابياً. تُوُفِّيَ لتسعٍ مَضَيْنَ من شوال سنة (١٢٠هـ)، انظر: طبقات ابن سعد (٧/ ١٩٣).

(١) عبد الرحمن بن الشخير: لم أعثر ـ في حدود اطلاعي ـ على ترجمة له، وأحسب أن المعني هنا: عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث، أعشى همدان: الشاعر المعروف، صهر عامر الشعبي، وهو شاعر ثورة ابن الأشعث، قتله الحجاج صبرًا.

(٢) الحسن البَصْري (٢١ ـ ١١٠ هـ): تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحَبْرَ الأمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب عليه السلام، واستكتبه الربيع ابن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة. وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار.

قال الغزالي: كان الحسن البصريّ أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هدياً من الصحابة. وكانَ غاية في الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه. وله مع الحجاج ابن يوسف مواقف، وقد سلم من أذاه. ولمّا وَلِيَ عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: إني قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي أعواناً يعينونني عليه. فأجابه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك، فاستعن بالله. أخباره كثيرة، وله كلمات سائرة وكتاب في (فضائل مكة ـ خ) بالأزهرية. توفي بالبصرة. ولإحسان عباس كتاب (الحسن البصريّ ـ ط) نقلاً عن: الأعلام للزركلي.

(٣) حارثة بن مضرب الكوفي: روى عن عمر وعلي عليهما السلام وروى عنه أبو إسحاق السبيعي. أنظر: الجرح والتعديل (٣/ ٢٥٥ ت ١١٣٧).

(٤) حريش بن قدامة الضُّبَعي: بصريّ، روى عن أبي جبرة الضبعي روى عنه النضر بن شمل وعبد الصمد بن عبد الوارث وحرمي بن عمارة، قال صاحب الجرح: لا بأس به. كما روى عنه مسلم بن إِبْرَاهِيم، الجرح والتعديل (٣/ ٢٩٣ ت ١٣٠٥).

وخرج عبد الرحمن بن الأشعث حتى وافى فار، وجمع الناس من العرب والعجم والموالي حتى اجتمع له مائة ألف، ووافى البصرة واستقبله الحجاج بن يوسف واشتد القتال بينهم ثلاث سنين حتى كان بينهم سبعون وقعة أو خمس وسبعون وقعة، كل ذلك على الحجاج سوى وقعتين، وقتل بينهما خلق كثير، وتَقَوّى أمر ابن الأشعث ودخل الكوفة، واجتمع إليه حمزة بن المغيرة بن شعبة، وقدامة الضبي، وابن مصقلة الشيباني في جماعة الفقهاء والقراء فقالوا له: أظهر اسم الرجل فقد بايعناه ورضينا به إمامًا ورضًا، فلما كان يوم الجمعة خطب عليه، حتى إذا كان يوم الجمعة الثانية أسقط اسمه من الخطبة))[١].

فقيل في الحسن المُثنّى:

أبلغ أبا ذبان مخلوع الرسن ... أن قد مضت بيعتنا لابن الحسن

ابنِ الرسول المصطفى والمؤتمن ... من خيرِ فتيانِ قريشٍ ويمن

والحجة القائم في هذا الزمن.

ويضيف أبو العباس الحسني، أن عبد الرحمن بن الأشعث هُزم من قبل الحجاج في حرب دير الجماجم[٢]، وثبت عبد الله بن العباس بن ربيعة بن الحارث

---

(١) ينظر: المصابيح، الإمام أبو العباس الحسني، تحقيق عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحوثي، ص٣٨١، مكتبة الإمام زيد بن علي، صنعاء، اليمن.

(٢) دير الجماجم: بلدة بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر للسالك إلى البصرة، والجمجمة القدح من الخشب، وبذلك سمي دير الجماجم؛ لأَنَّهُ كان يُعْمَلُ فيه الأقداح من الخشب، وعند هذا الموضع كانت الوقعة بين الحجاج بن يوسف الثقفي وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث التي كسر فيها ابن الأشعث وقتل القرّاء.

بن عبد المطلب وكان على خيل ابن الأشعث داعية للحسن بن الحسن وهو حدث السن، فقاتل الحجاج حتى هُزم ولحق بابن الأشعث بفارس، ثم مضيا جميعًا إلى سجستان، وتوارى الحسن بن الحسن بأرض الحجاز وتهامة، حتى مات عبد الملك بن مروان.

وعندما فَرَّ ابن الأشعث إلى سجستان، اسْتَجَارَ بـ(رُتبيل)، فقُتِل وحُمِلَ رأْسه إِلى الشَّام، وَمن الشام إِلى مِصر، فَقَالَ بعض الشعراءِ:

هَيْهَاتَ مَوْضِعُ جُثَّةٍ مِنْ رَأْسِهِ ... رَأْسٌ بِمِصْرَ وجُثَّةٌ بِالرُّخَّجِ[1]

قتلوه قسرًا ثم قالوا بايعوا ... وجرى البريدُ برأسِ قِرْمٍ أبلجِ

وجدير بالذكر هنا أن الزيدية يعدون الحسن المُثنّى أحد أئمتهم كما زيد بن علي بن الحسين، وذلك بحسب مبناهم وبناءً على معتقداتهم ((ومذهبهم: أن كل فاطميٍّ خرج وهو عالم، زاهد، شجاع، سخيّ، كان إمامًا واجب الاتباع))[2].

وعن قصة اختفاء الحسن المُثنّى، قال البلاذري: ((المدائني قال: عن سعيد بن عبد الرحمن بن مالك بن دينار قال: حبس الحكم بن أيوب الثقفي عليّاً بن

وفي ذلك يقول جرير:

ولم تشهد الجونين والشّعب ذا الصّفا ... شدّات قيس يوم دير الجماجم

تُحرِّضُ، يا ابنَ القينِ، قيساً ليجعلوا ... لقومك يوماً مثلَ يومِ الأراقم

(١) جاء في تاج العروس: رُخَجُ، كصُرَد، بَلادٌ معروفةٌ تُجَاوِر سِجِسْتَانَ.

(٢) جهاد الإمام السجاد، السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، ص١٩، دار الحديث، قم، ١٤١٨هـ. نقلًا عن الملل والنحل للشهرستاني، (١: ٢٧).

زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان التميمي، والحسن يومئذ مستخفٍ ونحن معه مستخفون، فأتاه الحسن ليلًا وأتيناه، فأجلسه معه على السرير، فما كنا عنده ليلتنا إلّا مثلَ الفراريج، فذكر يوسف وأخوته فقال: باعوا أخاهم وحزنوا أباهم، ومكانه من أبيه مكانه، ثم لقي يوسف عليه السلام ما لقي من الحبس وكيد النساء ثم أداله الله منهم وأعلى كعبه فلما أكمل أمره وجمع أهله وأقر عينيه بأبويه، قالوا: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا.... ﴾[١].

قال الحكم: وأنا أقول: لا تثريب عليكم، لو لم أجد إلا ثوبي هذا لسترتكم به، وأطلق عليًا))[٢].

احتجاج (صاحب الديلم):

كان يحيى بن عبد الله بن الحسن المُثنّى، المُلقب بـ(صاحب الديلم) أحد أبطال وقعة فخ الأليمة، وشاء الله تعالى أن ينجوَ من القتل، وبقي متخفيًا في كثير من البلدان، نظرًا لملاحقة الخليفة العباسي هارون الرشيد له أينما حلّ.

يقول صاحب كتاب أخبار فخ: ((ففرّ يحيى إلى اليمن، فطُلب في اليمن، ففرّ إلى بلاد الجزيرة، ثم إلى بلاد أرمينية، والطلب يتبعه من بلد إلى بلد حتى ألجأه إلى أن دخل بغداد))[٣].

---

(١) سورة يوسف، آية:٩١ .

(٢) أنساب الأشراف ج٥ ص١٣٣.

(٣) أنظر: أخبار فخ، أحمد بن سهل الرّازي، تحقيق: عبد الرقيب مطهر حجر، ص٦٧، منشورات مركز أهل البيت، صعدة، اليمن. ط١، ٢٠٠٠م.

ونقل صاحب كتاب أخبار فخ أيضًا ثلاثة ابيات أنشدها يحيى بن عبد الله حين اشتَدَّ طلب الرشيد له في بغداد:

منخرقُ الخُفَّين يشكو الوَجا ... تَنْكُبُه أطراف مَرْوٍ حِدَادْ

شرَّدهُ الخوف من أوطانه ... كذاك مَن يكره حرَّ الجِلادْ

قد كان في الموت له راحةٌ ... والموتُ حَتْمٌ في رقاب العبادْ

وبقي طريدًا إلى أن وصل بلاد الديلم ضيفاً على ملكها جستان، فاسترجعه الرشيد إلى بغداد بعد أن أعطاه الأمان مع أصحابه بخطاب منه، ثم ما لبث أن نقض عهده وسجنه، ثم دس له السم وهو في السجن.

وجاء في سِرِّ السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري أنه كان له ولد يدعى محمَّداً توفي في سجن الرشيد.

وعدَّه البرقيُّ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

قال عنه الأصفهاني: ((كانَ حسن المذهب والهدى، مقدمًا في أهل بيته، بعيدًا مما يعاب في مثله، وقد روى الحديث وأكثر الرواية عن جعفر بن محمد عليهما السلام))[1].

خطاب صاحب الديلم لـ هارون الرشيد:

في خطاب يحيى بن عبد الله بن الحسن المُثنّى لهارون الرشيد والذي يشير فيه إلى بيعة بن الأشعث للحسن المُثنّى: ((... ثم توجهت جماعة من أهل العلم

---

(١) مقاتل الطالبيين، ص٤٦٣.

والفضل في جيش إلى سجستان، فتذاكروا ما حلَّ بهم من ابن مروان فخلعوه وبايعوا للحسن بن الحسن، ورأَّسوا عليهم ابن الأشعث إلى أن يأتيهم أمره، فكان رئيسهم غير طائل ولا رشيد، نصب العداوة للحسن قبل موافاته، فتفرقت عند ذلك كلمتهم، وفُلّ حَدُّهُم، ومُزِّقوا كُلَّ مُمَزَّق، فلما هُزم جيش الطواويس احتالوا لجَدِّيَ الحسن بن الحسن فمضى مسمومًا يحتسي الحسرة ويتجرع الغيظ صلوات الله عليه ...))[1].

هل كان للحسن المُثنّى دور في هذه الثورة ؟

قبل الإجابة على السؤال، أعتقد أننا بحاجة إلى مقدمتين:

المقدمة الأولى:

أن نُلم بسيرة بعض أبطال هذه الثورة وبالأخص سيرة أبي الطُفيل صاحب رسول الله ﷺ وكذلك سيرة من صحب أمير المؤمنين عليه السلام.

ما ميَّز هذه الثورة عن سواها من الثورات، أنها ضمت في صفوفها المئات من فقهاء وقُراء الكوفة والبصرة، المشهود لهم بالتقوى والورع وسعة العلم، وفيهم ممن صحب النبيَّ ﷺ، وصحب الإمام عليّاً عليه السلام بل من خُلص أصحابه، كأبي الطُفيل، فكانوا يحثون الناس في خطبهم ومواعظهم الشبيهة بخطب

(١) ينظر: أخبار فخ، أحمد بن سهل الرّازي، تحقيق: عبد الرقيب مطهر حجر، ص٧٩، منشورات مركز أهل البيت، صعدة، اليمن. ط١، ٢٠٠٠م.

الإمام الحسين عليه السلام كما وصفها الشيخ السبحاني حفظه الله على المشاركة في الثورة للإطاحة بالحكم الأموي الجائر.

يقول الشيخ السبحاني: ((لا يهمّنا في المقام بيان تفاصيل الثورة ـ يعني ثورة القُراء ـ التي جاءت في تاريخ الطبري والكامل وغيرهما وإنّما يهمّنا الإلماح إلى النقطة الحساسة في خطب الثائرين على النظام الأمويّ، فقد ترى فيها محاكاةً عن خطب الإمام أبي الشهداء، وبذلك صاروا مستلهمين ثورتهم من ثورته، وفكرتهم من فكرته، وقد نقموا من النظام بنفس ما نقم به الإمام منه...))[1].

ومن نماذج الخُطب التي ذكرها الشيخ السبحاني، خطبة الصحابي أبي الطُفيل ـ سنأتي على ذكر شيء منها لاحقًا ـ، كما ذكر مقاطع من خُطب كُلٍّ من: عبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبي البختري الطائي، وعامر الشعبي، وسعيد بن جُبير، فيقول: ((مضى ابن الأشعث إلى جانب الكوفة والحجاج خلف عبد الرحمن إلى أن حصل تقابل بين الجندين في دير الجماجم، فلمّا حمل أهل الشام على العراقيين ناداهم عبد الرحمن ابن أبي ليلى الفقيه، عندما حَمَلَ أهل الشام على العراقيين في وقعة دير الجماجم الشهيرة: ((يا معشر القرّاء، إنّ الفرار ليس بأحد من الناس بأقبحَ منه بكم، إنّي سمعت عليًّا (رفع الله درجته في الصالحين وأثابه أحسن ثواب الشهداء والصدّيقين) يقول يوم التقينا أهل الشام: (أيّها المؤمنون، إنّه من رأى عدوانًا يُعْمَلُ به، ومنكرًا يُدْعى إليه فأنكره بقلبه، فقد سلم، وبَرِئَ، ومن

---

(١) أنظر: بحوث في الملل والنحل، الشيخ جعفر السبحاني/ ج٧، ص٢٧٠.

أنكر بلسانه فقد أُجِرَ، وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكر بالسيف لتكون كلمةُ الله العليا وكلمةُ الظالمين السفلى، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ونوّر قلبه باليقين).

فقاتِلوا هوَلاء المُحِلّين المحدِثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحقّ فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان، فليس ينكرونه..)).

وقال أبو البختري الطائي: ((أيّها الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم، فو الله لئن ظهروا عليكم ليُفْسِدُنّ عليكم دينكم وليغلِبُنّ على دنياكم)).

وقال عامر الشعبي: ((يا أهلَ الاِسلام، قاتلوهم ولا يأخذْكم حَرَجٌ من قتالهم، فوالله ما أعلم قومًا على بسيط الأرضِ أعملَ بظلم، ولا أجور منهم في الحكم، فليكن بهم البِدار)).

وقال سعيد بن جبير: ((قاتلوهم ولا تأثموا من قتالهم بنيّة ويقين وعلى آثامهم، قاتلوهم على جورهم في الحكم وتجبّرهم في الدين واستذلالهم الضعفاء وإماتتهم الصلاح)).

وقد ذكر صاحب المصابيح أسماء عدد من القُراء الذين شاركوا في الثورة مع ابن الأشعث، من قبيل الذين أشار إليهم الشيخ السبحاني في حين لم يذكر آخرين، ومنهم:

الصحابي: أبو الطفيل بن عامر الكناني. كما لم يذكر أسماء بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ممن شاركوا في الثورة، أمثال: سعيد بن جبير الأسدي، وعطية بن سعد بن جنادة العوفي.

وبما أننا قد ذكرنا تراجم مختصرة في الهامش للفقهاء المذكورين في رواية أبي العباس الحسني، فسنقتصر هنا على ترجمة أبي الطُفيل ومَن لم يذكرهم صاحب المصابيح في روايته:

أولاً: أبو الطفيل الكناني (٢هـ ـ ١١٠هـ)[1]:

روي أن الصحابي الجليل أبا الطفيل عامر بن واثلة الكناني كان من قادة ثورة (القُراء)، فعندما أرسل الحجاج ـ عامل عبد الملك بن مروان على العراق آنذاك ـ ابن الأشعث إلى سجستان، وبعد أن استطاع أن يفتح العديد من البلاد، كَتبَ إليه الحجاج أن يواصل الزحف، إلا أن ابن الأشعث كان له رأيٌ آخر لم يَرُقْ للحجاج، فأرسل له كتابًا ثانياً وثالثاً يأمره بالتوغّل في الحرب، وإِنْ أظهرَ العجزَ، فالأميرُ أخوه إسحاق بن محمد.

فما كان من ابن الأشعث إلا أن جمع أصحابه، وبعد أن أخبرهم بما دار بينه وبين الحجاج، وأمره له بالتوغل في الحرب في أرض العدو، قال لهم: إنّما أنا رجل منكم أمضي إذا مضيتم، وآبي إذا أبيتم.

---

(١) أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني: صاحب رسول الله ﷺ، ومن رواة حديثه ﷺ، ومن خُلَّص أصحاب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، شاركَهُ في حروبِهِ كُلِّها وكان حامل راية قبيلته كنانة في صفين، ولُقب بشاعر صفين. كما صَحِبَ الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام وكان من رُوّادِ مجلس الإمام زين العابدين عليه السلام. وشارك في ثورة المختار الثقفي، كما كان قائد الكتيبة التي خَلَّصت ابن الحنفية من أسر ابن الزبير، وأجمع المؤرخون أَنَّهُ كان آخر من تُوُفِّيَ من أصحاب رسول الله ﷺ. ولنا دراسة شاملة لحياة أبي الطُفيل وشعره لم تنشر بعد.

فأجابه من كان حاضرًا: لا، بل نأبى على عدوّ الله، ولا نسمع له ولا نطيع.

وروى أبو مخنف الأزدي عن مطرف بن عامر بن واثلة، وكان مشاركاً مع أبيه في الثورة، أن أباه كان أول متكلم يومئذٍ وكان شاعرًا خطيبًا، فقال: ((بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أما بعد فإنّ الحجاج والله ما يرى بكم إلا ما رأى القائل الأَوّل؛ إذ قال لأخيه: إحمل عبدك على الفرس، فإن هلك هلك وإن نجا فلك، إنّ الحجاج والله ما يبالي أن يخاطر بكم فيقحمكم بلادًا كثيرة اللهوب واللصوب، فإن ظفرتم فغنمتم أكل البلاد، وحاز المال، وكان ذلك زيادة في سلطانه، وإن ظفر عدوكم كنتم أنتم الأعداء البغضاء الذين لا يبالي عنتهم ولا يبقي عليهم، اخلعوا عدوّ الله الحجاج وبايعوا عبد الرحمن، فإنّي أُشهدكم أنّي أوّل خالع، فنادى الناس من كل جانب: فعلنا، فعلنا قد خلعنا عدوّ الله...))[١].

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق وابن الأثير في الكامل وابن قتيبة في المعارف وابن سعد في الطبقات، وخليفة في تاريخه، وأشار أيضًا الزركلي في الأعلام إلى أن الطفيل[٢] استشهد مع ابن الأشعث في وقعة (دير الجماجم) الشهيرة[٣].

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، للطبري، الجزء السادس، أحداث سنة ٨٢هـ.

(٢) الطُفيل: هو الابن الأكبر للصحابي عامر بن واثلة الكناني وبه كان يُكنى.

(٣) ينظر التالي:

أ) تاريخ دمشق، ج٢٦، ص١٣٣.

ب) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ج٤، ص٤٦١_٤٦٢ _٤٦٧_٤٦٨.

ج) المعارف لابن قتيبة الدنيوري، تحقيق ثروت عكاشة، ص٣٤١، دار المعارف، ط٤.

د) تاريخ خليفة، خليفة بن خياط، ص٢٨٧.

هـ) الأعلام، للزركليّ، ج٣، ص، ٢٥٦.

ويروى أن ابا الطفيل رضي الله عنه بكى ولده بمرارة بعد استشهاده؛ لأنه بقي وحيدًا لا يقوى على العمل لكي يحصل على قوت يومه، ويندب حظه لعدم استشهاده، فرثاه بقصيدته البائية المفجعة التي يقول فيها:

خَلّى طُفَيْلٌ عَلَيّ الهَمَّ وَانْشَعَبَا ... فَهَدَّ ذَلِكَ رُكْنِي هَدَّةً عَجَبَا

وَابْنَيْ سُمَيَّةَ لا أنْسَاهُمَا أَبَدًا ... فِي مَنْ نَسِيتُ وَكُلٌّ كَانَ لي نَصَبَا

وَما طُفَيْلٌ بِوَقَّافٍ إذَا افْتَرَسَتْ ... زُرقُ الأسِنَّةِ هَيَّابٍ إذَا رَكِبَا

فَاذْهَبْ فَلاَ يُبْعِدَنْكَ اللهُ مِنْ رَجُلٍ ... فَقَدْ تَرَكْتَ رَقِيقًا عَظْمُهُ وَصِبا

فَإِنْ سَلَكْتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا ... وَلاَ مَحَالَةَ أنْ يَأتِي الَّذِي كُتِبَا

فَمَا لَفَظْتُكَ مِنْ رِيٍّ وَلاَ شِبَعٍ ... وَلاَ ظَلَلتُ بِبَاقِي الْعَيْشِ مُرْتَقِبَا

تَرَكْتَنِي حِينَ لا مَالٌ أعِيشُ بِهِ ... وَحِينَ جُنَّ زَمَانُ النَّاسِ أوْ كَلِبَا

وَأخْطَأتَنِي الْمَنَايَا لاَ تُطَالِعُني ... حَتَّى كَبِرْتُ وَلَمْ يَتْرُكْنَ لِي نَشَبَا

وَكُنْتُ بَعْدَ طُفَيْلٍ كَالَّذِي نَضَبَتْ ... عَنْهُ الْمِيَاهُ وَفَاضَ المَاءُ فَانْقَضَبَا

فَلاَ بَعِيرَ لَهُ فِي الأرْضِ يَرْكَبُهُ ... وَإنْ سَعَى إثْرَ مَنْ قَدْ فَاتَهُ لَغِبَا

وَسَارَ مِنْ أرْضِ خَاقَانَ التي غَلَبَتْ ... أبْنَاءَ فَارِسَ فِي أرْجَائِهَا غلبا

حَتَّى وَرَدْتَ حِيَاضَ المَوْتِ فَانْكَشَفَتْ ... عَنْكَ الكَتَائِبُ لاَ تُخْفِي لَهَا عَقِبَا

وَمِنْ سِجِسْتَانَ أَسْبَابٌ تُزَيّنهَا ... لَكَ المَنِيَّةُ حَيْنًا كَانَ مُجْتَنَبَا

وَغَادَرُوكَ صَرِيعًا رَهْنَ مَعْرَكَةٍ ... تَرَى النُّورَ عَلَى القَتْلَى بِهِ عُصَبَا

تَعَاهَدُوا ثُم لَمْ يُوفُوا بِمَا عَهِدُوا ... وَأَسْلَمُوا لَلْعَدُوّ السَّبْيَ وَالسَّلَبَا

يَا سَوْءَةَ الْقَـوْم إنْ تُسْـبَى نِسَـاؤُهُمُ وَهُمْ كَثِـيرٌ يَـرَوْنَ الْخِـزْيَ وَالحَرَبـا
فَامْلِـكْ عَـزَاءَكَ إنْ رُزْءٌ بُلِيـتَ بِـهِ فَلَـنْ يَـرُدَّ بُكَـاءُ المَـرْءِ مَـا ذَهَبَـا
وَلَـيْسَ يَشْـفِي حَزِينًـا مِـنْ تَـذَكُّرِهِ إلا البُكَـاءُ إذَا مَـا نَـاحَ وَانْتَحَبَـا

فرحم الله تعالى أبا الطُفيل برحمته التي وسعت كُلَّ شيء وأسكنه الفسيحَ من جنته.

فســـــلامٌ عليـــــه في جنَّـــــةِ الخُلْـــدِ بأفيـــاءِ جنَّـــةٍ فيحـــاءِ[1]

ثانيًا: سعيد بن جبير الأسدي:

انضمَّ رضي الله عنه إلى ثورة ابن الأشعث، فكان يحثّ المقاتلين على الجهاد.

روي عن علي بن محمد عن أبي اليقظان قال: كان سعيد بن جبير يقول وهم يقاتلون: قاتلوهم على جورهم في الحكم وخروجهم من الدين وتجبرهم على عباد الله وإماتتهم الصلاة واستذلالهم المسلمين[2].

ولما هُزم ابن الأشعث توجه رضي الله عنه صوب أصبهان وقم وبقي متخفِّياً هناك حتى اكتُشِفَ أمرُهُ في مكة وأُخِذَ إلى الحجاج الذي أمر بقتله سنة ٩٥ هـ.

قال الكشي في ترجمة سعيد بن المسيب: قال الفضل بن شاذان: ((ولم يكن في زمن عليّ بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلا خمسة أنفس: سعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، ومحمد بن جبير بن مطعم، ويحيى بن أم الطويل، وأبو خالد الكابلي))[3].

---

(١) البيت من قصيدة نظمها الشاعر القطيفي محمد سعيد الجشي في رثاء الشيخ الميرزا محسن الفضلي رضي الله عنه.
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج٦، ص٢٧٥.
(٣) قاموس الرجال، للتستري، ج٥، ص٨٥.

وفي ترجمته لـ سعيد بن جبير، قال: عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: ((إن سعيد بن جبير كان يأتم بعليّ بن الحسين عليه السلام، وكان علي عليه السلام يُثني عليه وما كان سبب قتل الحجاج له إلّا على هذا الأمر وكان مستقيماً))[١].

وعُدّ سعيد بن جبير من تلامذة الإمام عليّ بن الحسين السجاد عليه السلام وأصحابه[٢].

وقال أحمد بن حنبل: ((ما على وجه الأرض أحد إلّا وهو محتاج إلى علمه))[٣].

ثالثًا: عطية بن سعد بن جنادة العوفي:

روى ابن سعد في الطبقات: ((جَاءَ سَعْدُ بْنُ جُنَادَةَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ بِالْكُوفَةِ.

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ وُلِدَ لِي غُلامٌ فَسَمِّهِ.

قَالَ: هَذَا عَطِيَّةُ اللهِ. فَسُمِّيَ عَطِيَّةَ.

وَخَرَجَ عَطِيَّةُ مَعَ ابْنِ الأَشْعَثِ عَلَى الْحَجَّاجِ. فَلَمَّا انْهَزَمَ جَيْشُ ابْنِ الأَشْعَثِ هَرَبَ عَطِيَّةُ إِلَى فَارِسَ.

فَكَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الثَّقَفِيِّ أَنِ ادْعُ عَطِيَّةَ فَإِنْ لعَنَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَإِلا فَاضْرِبْهُ أَرْبَعَمِائَةِ سَوْطٍ وَاحْلِقْ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ.

---

(١) رجال الكشي، ص١٢٠.

(٢) مسند الإمام السجاد، العطاردي، ج٢، ص٤٥٦، وانظر: رجال الطوسي، ج١، ص٣٣٥.

(٣) انظر: الأعلام، للزركلي،ج٣، ص٩٣.

فَدَعَاهُ فَأَقْرَأَهُ كِتَابَ الْحَجَّاجِ فَأَبَى عَطِيَّةُ أَنْ يفعل.

فضربه أربعمائة سوط وَحَلَقَ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ.

فَلَمَّا وَلِيَ قُتَيْبَةُ خُرَاسَانَ خَرَجَ عَطِيَّةُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ بِخُرَاسَانَ حَتَّى وَلِيَ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْعِرَاقَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَطِيَّةُ يَسْأَلُهُ الإِذْنَ لَهُ فِي الْقُدُومِ فَأَذِنَ لَهُ.

فَقَدِمَ الْكُوفَةَ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَةٍ. وَكَانَ ثِقَةً إِنْ شَاءَ اللهُ وَلَهُ أَحَادِيثُ صَالِحَةٌ. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لا يَحْتَجُّ بِه)).

المقدمة الثانية:

أن نقرأ الثورة من زاوية فقهية، وأعني بذلك قراءتها في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الفقه الإسلامي، حيث أن الخروج على الحاكم الظالم أحد مسائل هذا الباب.

جرت عادة فقهاء المسلمين بحث مسألة الخروج على الحاكم الظالم أو الجائر المستبد أو الدكتاتور في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مصنفاتهم الفقهية، ولا خلاف بينهم في أنه من الواجبات، وله ثلاث مراتب: أولها القلب، يليه اللسان، ثم اليد.

الروايات الشريفة المتعلقة بالمسألة:

الروايات الشريفة بشأن مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير قليلة، ومنها:

روى أَبو سعيدٍ الخُدريِّ، قـالَ: سَـمِعتُ رسـولَ اللهِﷺ، يقـولُ: (مَـنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَـإِنْ لَمْ يَسْـتَطِعْ فَبِقَلْبِـهِ، وَذَلِـكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ. رواه مسلِمٌ).

وروى جابر بن عبد الله الأنصاري، عـن أبي جعفـر البـاقر، أنّـه قـال: ((إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء، ومنهاج الصلحاء، وفريضـة عظيمة بها تقام الفرائض وتـؤمن المـذاهب، وتحـلّ المكاسـب، وتـردّ المظـالم، وتُعمرُ الأرض ويُنتصَفُ من الأعداء، ويستقيم الأمر))[١].

وقال رسول اللهﷺ: (إذا ظهرت البدع في أُمّتي، فليُظْهِرِ العالِمُ علمَـهُ والّا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[٢].

وقال أمير المؤمنين عليٌّ: ((وما أخذ الله على العلماء أنّ لا يُقـارّوا عـلى كظّة ظالم ولا سَغَبِ مظلوم))[٣].

رأي السيد الحكيم والشهيد الأول في المسألة:

قَسَّم سماحة سيدي الوالدﷺ: ((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، باعتبـار ظروفه إلى قسمين:

١ ـ في ظرف وجود حكم إسلامي عادل.

---

(١) وسائل الشيعة، ج١١، الباب الأوّل، من أبواب الأمر بالمعروف، الحديث ٧، ص٣٩٣.
(٢) سفينة البحار، ج١، ص٦٣.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة الثالثة.

٢ ـ في ظرف وجود حكم كافر، أو حكم إسلامي منحرف لا يُقضى عليه إلّا بالتضحية.

وإِنَّ هناك من فقهائنا الأعلام من يذهب إلى أن خوف الضرر الذي هو أحد شروط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقتصر اشتراطه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من نوع القسم الأول.

وأمّا بالنسبة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من نوع القسم الثاني، فيسقط هذا الشرط، وتلزم التضحية بالنفس والمال للإطاحة بالحكم الكافر، أو المنحرف، وإقامة الحكم الإسلامي))[1].

وأشار سماحته إلى أن هذا الرأي يعود للفقيه السيد محسن الحكيم، جوابًا لسؤال كان قد وجهه إليه، ونصّه: ((لقد جاء في رسالتكم العملية في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (أن لا يلزم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرر في النفس أو في العرض أو في المال). ولقد رأينا جملة من المؤمنين الصالحين العاملين قد أمروا بمعروف ونهوا عن منكر، وقد لاقوا ما لاقوه من قوى الشر والضلال.. فهل أن عملهم هذا غير صحيح؟!.

الجواب: أَنَّ شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي ذكرناها وذكرها الفقهاء ـ رضوان الله عليهم ـ إنما هي شرائط للنهي عن المنكرات المتعارفة، كترك الصلاة وشرب الخمر وأكل أموال الناس أو أعراضهم، ونحو ذلك، مما لا يمس أساس الدين وبيضة الإسلام.

---

(١) في انتظار الإمام، الشيخ عبد الهادي الفضلي، ص١٢٤، دارة الغريين للدراسات والنشر، بيروت.

أمّا المنكرات التي يخشى من وقوعها على أساس الدين، فيجب مكافحتها والتضحية في سبيل المحافظة على أصل الدين وأساسه بكل غالٍ ورخيص، وبالنفس والنفيس، كما وجب الجهاد في كثير من الأعصار والأمصار، حفظًا لبيضة الإسلام وكيان الدين))[١].

ولا شك في أن ما قام به أبو الطُّفيل وبقية الفقهاء الأتقياء هو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من القسم الثاني، فما لاقوه من قوى الشر والضلال، جاء في سبيل المحافظة على أصل الدين وأساسه بكل غال ورخيص، وبالنفس والنفيس.

وقال الشهيد الأول، عند تطرقه لبيان مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشروطهما: ((لو أدّى الإنكار إلى قتل المُنكِر حرم ارتكابه لما سلف[٢]، وجوَّزه كثير من العامة، لقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾[٣].

مدحهم بأنهم قُتِلُوا بسبب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهذا مسلَّمٌ إذا كان على وجه الجهاد.

قالوا: قُتل يحيى بن زكريا عليه السلام لنهيه عن تزويج الربيبة.

---

(١) المسيرة واليراع، جواد وفؤاد ابنا العلامة الفضلي، موسوعة العلامة الفضلي، المجلد الأول، ص١٠٢، دارة الغريين للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٩م.

(٢) يعني رحمه الله بقوله: (لما سلف): (أن لا يؤَدِّيَ الإنكارُ إلى مفسدة، كارتكاب منكر أعظم منه، مثل أن ينهاه عن شرب الخمر، فيتوثب للقتل ونحوه) ذكر هذا في القاعدة رقم (٢٢٠)، ضمن شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٤٦ .

قلنا: وظيفة الأنبياء غير وظائفنا.

قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)، وفي هذا تعريض لنفسه بالقتل ولم يفرق بين الكلمات أهي نص في الأصول أو الفروع، من الكبائر أو الصغائر.

قلنا: محمول على الإمام أو نائبه أو بإذنه، أو على من لا يظن القتل.

قالوا: خرج مع ابن الأشعث جمع عظيم من التابعين في قتال الحجاج لإزالة ظلمه وظلم الخليفة عبد الملك، ولم ينكر ذلك عليهم أحد من العلماء.

قلنا: لم يكونوا كُلَّ الأمة ولا علمنا أنهم ظنوا القتل، بل جوزوا التأثير ورفع المنكر، أو جاز أن يكون خروجهم بإذن إمام واجب الطاعة، كخروج زيد بن علي، وغيره من بني علي عليهم السلام))[1].

وبالرجوع إلى عبارته قدس سره، المتعلقة بشأن خروج جمع عظيم من التابعين على الحجاج، نلاحظ أنه قدس سره احتَمَلَ أن يكونوا قد أخذوا الإذن من الإمام زين العابدين عليه السلام.

وللإجابة على السؤال المتقدم، نقول والله أعلم:

في ضوء ما تقدم، وبغض النظر عن نيَّة ابن الأشعث الحقيقية من وراء خروجه على الأمويين، وبغض النظر أيضًا عن أَنَّ أباه كان من أعداء الإمام علي عليه السلام وعن

---

(١) القواعد والفوائد، للشهيد الأول، تحقيق الدكتور عبد الهادي الحكيم، ج٢، ص٢٠٥، وانظر: نضد القواعد الفقهية، للمقداد السيوري/ ٢٦٨.

مشاركة أخيه في جيش عمر بن سعد في جريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام، أقول:

كنا قد بيَّنا خلال الدراسة أن عيون النظام الأموي كانت ترصد حركات الحسن المُثنّى والإمام زين العابدين عليه السلام بدقة وترفع تقاريرها إلى الحاكم بين الفينة والأخرى.

جاء في الأعلاق النفيسة لابن رسته: ((... كان الوليد بن عبد الملك يبعث كُلَّ عام رجلًا إلى المدينة يأتيه بأخبار الناس...))[١].

ولأَجل ذلك ـ كما أشرنا في بداية الدراسة ـ تحولت حركة المعارضة إلى العمل السري بسبب سياسة القمع الشديد الذي مارسه حكام بني أمية ضدَّها.

ولهذا لا يستبعد أن يتجنب الإمام زين العابدين عليه السلام التظاهر أو التصريح بدعمه فضلًا عن قيادته لهذه الثورة وغيرها من الثورات التي حصلت في عهده نظرًا للرقابة الشديدة التي كانت مفروضة عليه آنذاك.

يقول الدكتور شوقي ضيف، في سياق حديثه عن شعراء الشيعة في كتابه: تاريخ الأدب العربي: ((وعلى هذا النحو كان كل شاعر شيعي يطوي في نفسه حزنًا عميقًا على أئمته المستشهدين ورغبة عنيفة في سفك دماء من قتلوهم، ولكن أنَّى ذلك وسيوف بني أمية بالمرصاد لكل من يخرج عليهم. وإنهم ليتعقبونهم وولاتهم أحياءهم ويعدّونَ أنفاسهم عدًّا))[٢].

---

(١) راجع: حادثة هدم دار الزهراء عليها السلام التي أشرنا لها في الملحق الأوَّل، كما يُستنتج ذلك من حادثة تعرُّض الحسن المُثنّى للجلد نظرًا لمكاتبته أهل العراق.

(٢) تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ص٣١٧، دار المعارف، ط٧، مصر.

وعدم التظاهر بالدعم والمساندة للثورات من قبل الإمام عليه السلام هو أمر عقلائي وطبيعي، فنتيجة هكذا دعم بلا شك هي إلقاء القبض عليه، وإنهاء حياته بالطريقة المعتادة للأمويين في التخلص من معارضيهم، ألا وهي دس السم.

وعليه:

١ ـ أرى أَنَّ من المستبعد أن كونَ مشاركة صحابيٍّ جليل كأبي الطفيل وبقية الفقهاء حصلت بدون مسوغ شرعي.

٢ ـ كما أَنَّ من غير المستبعد قبولَ الحسن المُثنّى عليه السلام قيادةَ هذه الثورة في شِقِّها السياسي.

٣ ـ ومن غير المستبعد كذلك أخذ الحسن المثنى موافقة الإمام زين العابدين عليه السلام.

فالنظام الذي سفك دم سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام لن يأبه بسفك دم أي مسلم بعد ذلك مهما علا شأنه.

وأمّا من ناحية عقلية فإن مجابهة والٍ ظالم جائر كالحجّاج بن يوسف الثقفي بالسيف ليست بحاجة إلى أخذ إذن من الإمام عليه السلام، فهكذا نوع من المقاومة ضد هكذا حاكم من أصدق مصاديق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا ريب.

الفصل الثامن

الحسن المثنى شهيداً

من أعظم الجرائم التي ارتكبها الوليد بن عبد الملك خلال فترة حكمه (٨٦ ـ ٩٦هـ) هي:

١ ـ جريمة قتل الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

٢ ـ جريمة قتل الحسن المثنى عليه السلام.

٣ ـ هدم دار السيدة الزهراء عليها السلام.

وقبل أن نذكر الحوادث الثلاث، نعرض لما قاله المؤرخون عن شخصية الوليد بن عبد الملك لكي لا نستغرب بعد ذلك ما قام به من أفعال.

قال المؤرخون: إِنَّهُ كان مترفًا، متبخترًا في مشيته، محبّاً للهو والطرب وإن كان ذلك في المسجد الحرام!!!

قال العتبي: ((... إذا مشى تبختر في مشيته، وكان أبواه يُترفانه، فشَبَّ بلا أدب ...))[1].

---

(١) تاريخ الإسلام، للذهبي، ج٣، ص٤٩٩ .

وقال أبو الفرج: ((إن الوليد بن عبد الملك كان يدير ظهره إلى الكعبة ويطلب من ابن أبي ربيعة في أن ينشده بعض الأبيات في الغزل))[١].

وقال ابن الأثير: ((أمّا الوليد فكان فاجرًا ماجنًا فاسقًا، حتى اشتهر بلقب خليع بني أمية، بسبب ولعه بالنساء وحتى اتهم جنسياً بأمهات أولاد أبيه، وحتى أن رأسه ـ بعد أن طيف بها على رمح في دمشق ـ دفعت إلى أخيه سليمان، فلما نظر إليها قال: بعداً له، أشهد أنه كان شروباً للخمر، ماجناً فاسقاً، ولقد راودني في نفسي الفاسق))[٢].

وقال المسعودي: ((كان الوليد جبارًا عنيدًا، ظلومًا غشومًا، وكان قد أوصاه أبوه أن يكرم الحجاج، ... ونفَّذَ الوليد وصية الوالد فأطلق يد الحجاج بالقتل والتنكيل تمامًا كما فعل أبوه، وفي أيام الوليد قتل سعيد بن جبير))[٣].

وأمّا الخليفة عمر بن عبد العزيز، فقال عنه: ((إنه ممن امتلأت الأرض به جوراً))[٤].

جريمة قتل الإمام زين العابدين عليه السلام:

كان المسلمون بصفة عامة يكنون في قلوبهم محبةً وتقديراً عالياً جِدًّا للإمام زين العابدين عليه السلام، وينظرون إليه بإعجاب كبير لسعة علمه وفقهه وحلمه وعبادته.

---

(١) الأغاني، للأصفهاني، ج١، ص١١٤ ـ ١١٥ .
(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج٥، ص٢٨٠.
(٣) مروج الذهب، المسعودي، ج٤، ص٢٧٥.
(٤) تاريخ الخلفاء: ٢٢٣.

ذكر المؤرخون مجموعة من أقوال الفقيه محمد بن مسلم القرشي الزهري (٥٨ ـ ١٢٤هـ) المعاصر للإمام زين العابدين عليه السلام، يَظهر منها أن الإمام عليه السلام كان يتمتع بمكانة عالية جدّاً بين علماء عصره، ولا عامة الناس فقط، فمن أقوال الزهري:

١ ـ (ما رأيت قرشيّاً أورعَ، ولا أفضلَ منه..)[١].

٢ ـ (ما رأيت قرشيّاً أفضلَ من عليٍّ بن الحسين..)[٢].

٣ ـ (لم أُدركْ بالمدينة أفضلَ منه)[٣].

٤ ـ (لم أُدركْ في أهل البيت رجلًا كانَ أفضلَ من عليٍّ بن الحسين..)[٤].

٥ ـ (ما كانَ أكثرَ مجالستي من عليٍّ بن الحسين، ما رأيت أحدًا أفقهَ منه)[٥].

٦ ـ (كان علي بن الحسين أفضلَ أهلِ زمانه، وأحسنَهُمْ طاعة)[٦].

وقال سفيان بن عيينة: ((قلت للزهري: لقيت علي بن الحسين؟ قال: نعم لقيته، وما لقيت أحدًا أفضلَ منه، والله ما علمت له صديقًا في السِّرِّ، ولا عدوًّا في العلانية، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: لأني لم أر أحدًا، وإن كان يُحِبُّهُ إلّا وهو لشدة معرفته بفضله يحسده، ولا رأيت أحدًا))[٧].

---

(١) تاريخ دمشق ج٣٦ ص١٤٧.

(٢) تهذيب التهذيب ج٩ ص٤٤٥.

(٣) خلاصة تهذيب الكمال، م ٧ ق ٢، الأغاني ج١٥ ص٣٢٥.

(٤) البداية والنهاية، ج٩ ص١٠٤.

(٥) سير أعلام النبلاء، ج٤ ص٣٧، تاريخ الإسلام ج٢ ص٢٦٦.

(٦) تاريخ دمشق، ج٣٦ ص١٤٠.

(٧) علل الشرائع، ص٨٨، وسائل الشيعة ج٥ ص٥٤١، بحار الأنوار ج٤٦ ص٦٤.

وقال سعيد بن المسيب: ((ما رأيت قَطُّ أفضلَ من عليٍّ بن الحسين، وما رأيتُهُ قَطُّ إلّا مَقَتُّ نفسي، ما رأيتُهُ ضاحكًا يومًا قَطّ...))[١].

ومن شواهد إجلال عامة المسلمين للإمامعليه السلام الشهيرة، هو إفراج الحُجّاج والمعتمرين عن الحجر الأسود طواعيةً لكي يُقبِّلَهُعليه السلام أثناءَ طوافه حول البيت، تقديرًا واحترامًا لشخصه ومكانتهعليه السلام، بينما لم يُفرِجْ أحدٌ من الحُجّاج عن الحجر لهشام بن عبد الملك وهو ابن الخليفة!!!

جاء في ديوان الفرزدق: ((لما حجّ هشام بن عبد الملك في أيام أبيه، طاف بالبيت وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود ليستلمه فلم يقدر على ذلك بسبب كثرة الزحام، فنصب لنفسه كرسيًّا وجلس عليه ينظر إلى الناس مع جماعة من أعيان الشام، فبينما هو كذلك؛ إذ أقبل زين العابدين عليٌّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالبعليه السلام فطاف بالبيت. فلما انتهى إلى الحجر تنحّى له الناس حتى استلمه، فقال رجل من أهل الشام لـ هشام: من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة؟ فقال هشام: لا أعرفه، وكان الفرزدق حاضرًا، فقال: أنا أعرفه، ثمّ اندفع فأنشد هذه القصيدة التي أغضبت هشامًا فأمر بحبسه بين مكّة والمدينة))[٢].

فقال الفرزدق ميميته المشهورة:

هَذا الّذي تَعرِفُ البَطْحاءُ وَطْأَتَهُ وَالبَيْتُ يعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ج٣ ص٤٦.

(٢) ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدّم له الأستاذ علي فاعور، ص١١٥، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٧.

هــذا ابــنُ خَــيرِ عِبــادِ الله كُلّهِــمُ هــذا التّقــيّ النّقــيّ الطّــاهِرُ العَلَــمُ
هذا ابــنُ فاطمَــةٍ، إنْ كُنْــتَ جاهِلَــهُ بِجَــدّهِ أنْبِيَــاءُ الله قَــدْ خُتِمُــوا

فغضب هشام ومنع جائزته وقال: ألا قلت فينا مثلها؟

قال: هاتِ جدًّا كجَدِّهِ، وأبًا كأبيه، وأمًّا كأُمِّهِ، حتّى أقول فيكم مثلها، فحبسه في عسفان بين مكّة والمدينة، فبلغ ذلك الإمامَ عليَّاً بن الحسين عليه السلام فبعث إليه باثني عشرَ ألفَ درهم.

وقال: اعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به، فردّها.

وقال: يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت إلّا غضبًا لله ولرسوله، وما كنت لِأُرْزَقَ عليه شيئًا.

فردّها إليه، وقال:بحقّي عليك لَمَّا قبلتها، فقد رأى الله مكانك وعلم نيّتك، فقبلها، فجعل الفرزدق يهجو هشامًا وهو في الحبس، فكان ممّا هجاه به قوله:

أتحبســني بــين المدينــة والتــي إليها قلوب الناس يهوي منيبها
يُقَلِّــبُ رأســاً لم يكــن رأسَ سَــيِّدٍ وعينــاً لَــهُ حــولاءَ بــادٍ عيوبهــا

فشقَّ على الأمويين هذه المنزلة العظيمة التي يُكِنُّها الناس للإمام عليه السلام، وأقضّ مضاجعهم، فكانوا يحقدون عليه ويتربصون به ويراقبونه على مدار الساعة، ولم يَنْسَ هشام موقف الناس منه ومن الإمام عليه السلام فأوعز إلى الوليد بن عبد الملك بالتخلص من الإمام عليه السلام؛ لِأَنَّهُ أدرك أن شخصاً بقيمته عليه السلام لا يجب أن يترك.

روى محمد بن مسلم الزهري عن الوليد بن عبد الملك، قوله: (لا راحةَ لي، وعليّ بن الحسين موجودٌ في دار الدنيا)[١].

فقرر حينها قتلَهُ، فدس له السم، وهي عادةٌ جرى عليها بنو أمية في التخلص من معارضيهم السياسيين.

استشهاد الحسن المثنى:

لم يختلف المؤرخون كثيراً في تاريخ وفاته عليه السلام، ولهم في ذلك قولان، أحدهما: سنة ٩٦هـ، والثاني: ٩٧هـ.

القول الأول: وهو القول المشهور: قال أبو العباس الحسني: ((وتوارى الحسن بن الحسن بأرض الحجاز وتهامة حتى مات عبد الملك بن مروان، فلما وَلِيَ الوليد بن عبد الملك اشتَدَّ طلبُهُ للحسن بن الحسن، حتى دسَّ إليه من سقاه السم، وحُمل ميتًا على أعناق الرجال ودفن بالبقيع))[٢].

وكذا قال صاحب الحدائق الوردية[٣].

القول الثاني: قال الكرماني في شرحه على الجامع: ((الحسن بن الحسن (بلفظ التكبير فيهما) بن علي بن أبي طالب أحد أعيان بني هاشم فضلًا وخيرًا،

---

(١) القرشي، حياة الإمام الباقر عليه السلام، ج١، ص٥٧.

(٢) المصابيح، للإمام أبي العباس الحسني، تحقيق عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحوثي، ص٣٨٢، مكتبة الإمام زيد بن علي، صنعاء، اليمن.

(٣) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، للشيخ حميد الحلي، تحقيق/ المرتضى المحطوري الحسيني، ج١، ص٢٣٨، مطبوعات مكتبة مركز بدر العلمي الثقافي، صنعاء.

مات سنة سبع وتسعين))[١].

قال القسطلاني في الإرشاد: ((بفتح السين في الاسمين وهو ممن وافق اسمه اسم أبيه، وكانت وفاته سنة سبع وتسعين وكان من ثقات التابعين، وله ولد يسمى الحسن أيضًا، فهم ثلاثة في نسق واحد))[٢].

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب: ((قرأت بخط الذهبي: مات ـ أي الحسن بن الحسن بن علي ـ سنة ٩٧هـ))[٣].

وقال ابن عنبة: ((وقد تولى صدقات علي عليه السلام ودس إليه السم سليمان بن عبد الملك، فمات عن عمر يناهز ثلاثاً وخمسين سنة، وذلك في سنة سبع وتسعين للهجرة))[٤].

أقول:

سواء كان استشهاده عليه السلام عام ٩٦ هـ على يد الوليد بن عبد الملك أو العام ٩٧هـ على يد سليمان بن عبد الملك، فكلاهما كانا يُكِنَّانِ العداء لأهل البيت عليهم السلام.

ومعلوم أن الوليد هو الذي دَسَّ السُّمَّ للإمام زين العابدين عليه السلام، فلا أستبعد أن يكون قد دَسَّ السُّمَّ أيضًا للحسن المُثنّى عليه السلام.

---

(١) الكرماني: شرح صحيح البخاري،٧/ ١١٢.

(٢) القسطلاني: إرشاد الساري، شرح صحيح البخاري، ضبطه وصححه محمد عبد العزيز الخليل، ج٣، ص٤١٤، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٨٨.

(٤) عمدة الطالب، لابن عنبة، ص٨٦.

وروى ابن عساكر أن السيدة فاطمة بن الحسين عليه السلام عندما رأت جنازة الحسن المُثنّى، قالت:

وكانوا رجاءً ثم أمسوا رزيةً لقد عَظُمَتْ تلكَ الرزايا وجلّتِ

هدم دار السيدة الزهراء عليها السلام:

لم تكن عملية هدم دار الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام وهدم بيوت أمهات المؤمنين بالأمر الهين على المسلمين آنذاك.

روي أنه: ((... لم يُرَ أكثرَ باكٍ وباكيةٌ من ذلك اليوم))[1].

ويروى أن الحسن المُثنّى عليه السلام مع زوجته السيدة فاطمة بن الحسين عليه السلام وأبناءهما كانوا يسكنون في بيت جدتهما السيدة الزهراء عليها السلام، وذلك عندما عزم الوليد بن عبد الملك (٥٠هـ ـ ٩٦هـ) على هدم بيت سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام بحجة توسعة مسجد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله عام ٩٠ هـ.

وأتصور أن عملية الهدم لم تكن لتوسعة المسجد كما ادُّعي، وإنما لطمس أي أثر عيني للرسول صلى الله عليه وآله، وإلّا فبالإمكانِ توسعة المسجد دون إزالة بيت العترة الطاهرة.

والمحاورة التي جرت بين أبان بن عثمان والوليد بن عبد الملك عندما زار المسجد النبوي حين قدومه للحج، تشير إلى أن الهدف ليس توسعة المسجد بقدر

---

(١) وفا الوفا، للسمهودي، تحقيق الدكتور قاسم السامرائي، ج٢، ص٢٠١، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، ط١.

ما هو محو أي أثر مادي للرسول صلى الله عليه وآله حتى بيته ومسجده صلى الله عليه وآله.

جاء في مناسك الحربي: ((فلما قدم الوليد حاجًا جعل يطوف في المسجد، حتى نظر لخوخة عمر، فسأل عنها عمر ـ يقصد عمر بن عبد العزيز واليه على المدينة ـ فأخبره، فقال: ضاهيتهم لمكان الخؤولة، ومعه أبان بن عثمان فأخبره الخبر، فقال الوليد لأبان: أين بنياننا من بنيانكم؟ فقال: بنيناه بنيان المساجد، وبنيتموه بنيان الكنائس))[1].

حادثة الهدم:

وفيما يلي نصّ ما ذكره الحربي في مناسكه بشأن حادثة هدم بيت السيدة الزهراء عليها السلام:

((أخبرني يحيى بن حسن العلوي قال: حدثني عبد الله بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب، عن موسى بن جعفر عن أبي كثير، قال: بينما الوليد بن عبد الملك يخطب على المنبر إذ تكشَّفت الكلّة عن بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ووراءها الحسن بن الحسن بن علي عليهما السلام، فنظر الوليد فإذا هو بالحسن يُسرح لحيته، وهو على المنبر، فلما نزل أمر بهدم بيت فاطمة، وأن حسن بن حسن وفاطمة بنت الحسين أبوا أن يخرجوا منه.

قال: إن لم تخرجوا هدمته عليكم، فأبوا، وأمر بهدمه عليهم، وفي البيت

---

(١) مناسك الحربي، تحقيق العلامة حمد الجاسر، ص١٢٢، مطبوعات مجلة العرب، دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض ١٤٢٠هـ.

حسن بن حسن وفاطمة بنت حسين وولدها من حسن، فنزع أساس البيت وهم فيه، فلما نزعه قال لهم: إن لم تخرجوا قَوَّضْناهُ عليكم فاخرجوا منه حتى تـأتوا دارَ عليٍّ نهارًا.

وبعث حسن بن حسن ابنه جعفر، وكان أسنَّ ولده.

فقال له: اذهب إلى المسجد ولا تريمنَّ حتى يبنوهُ، فتنظر الحجـر الـذي مـن صفته كذا وكذا هل يدخلونه في بنيانهم أم لا، فخرج جعفر فلم يـزل يرصـدهم وهم يبنون، حتى رفعوا الأساس، وأخرجوا الحجر، فجاء جعفر إلى أبيه فـأخبره فخرَّ ساجدًا وقال: ذلك حجرٌ كان النبيﷺ يصلي إليه إذا دخـل إلى فاطمـة، أو كانت فاطمة تصلي عليه، (الشك من يحيـى) قـال حسـين: وأخـبرني شـيخ مـن قضاعة يكنى أبا جعفر قال: حدثني سليمان بن جعفر الجعفـري، قـال: سـمعت عليّاً بن موسى الرضا يقول: ولدت فاطمةُ الحسنَ والحسينَ على ذلك الحجر.

قال أبو حسين: ورأيت الحسين بن عبد الله بن الحسن إذا اشتكى شـيئًا مـن جسده كشف الحصباء عن الحجر، يمسح به ذلك.

قال يحيى: ولم يزل ذلك الحجر نراه ونكشف عنه حتـى جـاء عمـر الصـانع المسجد ففقدناه، عندما أزَّرنا القبر بالرخام، وكان الحجـر لاصـقًا بجـدار القـبر قريبًا من المربعة))[1].

---

(١) مناسك الحربي، تحقيق العلامـة حمـد الجـاسر، ص١٢٠، مطبوعـات مجلـة العـرب، دار اليمامـة للبحث والترجمة، الرياض ١٤٢٠هـ.

مرقد السيدة الزهراء عليها السلام:

قال الشيخ الصدوق: ((اختلفت الروايات في موضع قبر فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام: فمنهم من روى: أنها دفنت في البقيع.

ومنهم من روى: أنها دفنت بين القبر والمنبر وأن النبي صلى الله عليه وآله، إنما قال: (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) لأَنَّ قبرها بين القبر والمنبر.

ومنهم مَن روى: أنها دفنت في بيتها.

فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد، وهذا هو الصحيح عندي))[1].

وذكر ابن شبة في تاريخ المدينة: ((وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قال دَفَنَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ رضي الله عنها، لَيْلاً فِي مَنْزِلِهَا الَّذِي دَخَلَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَبْرُهَا عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ الْمُوَاجِهِ دَارَ أَسْمَاءَ بِنْتِ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ...

حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، كَانَ، يقول: قُبِرَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها، فِي بَيْتِهَا الَّذِي أَدْخَلَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْمَسْجِدِ. فَهَذَا مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو غَسَّانَ فِي قَبْرِ فَاطِمَةَ، وَوَجَدْتُ كِتَابًا كُتِبَ عَنْهُ يَذْكُرُ فِيهِ أَنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ عِمْرَانَ كَانَ، يقول: إِنَّهَا دُفِنَتْ فِي بَيْتِهَا، وَصُنِعَ بِهَا مَا صُنِعَ بِرَسُولِ اللهِ، إِنَّهَا دُفِنَتْ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهَا، وَيَحْتَجُّ بِأَنَّهَا دُفِنَتْ لَيْلاً وَلا يَعْلَمُ

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج٢، ص٣٣٦.

بِهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ...

حَدَّثَنَا أَبُو عَتَّابٍ الدَّلّال، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الأَخْضَرِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه، دَفَنَ فَاطِمَةَ رضي الله عنها، لَيْلاً، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه))[1].

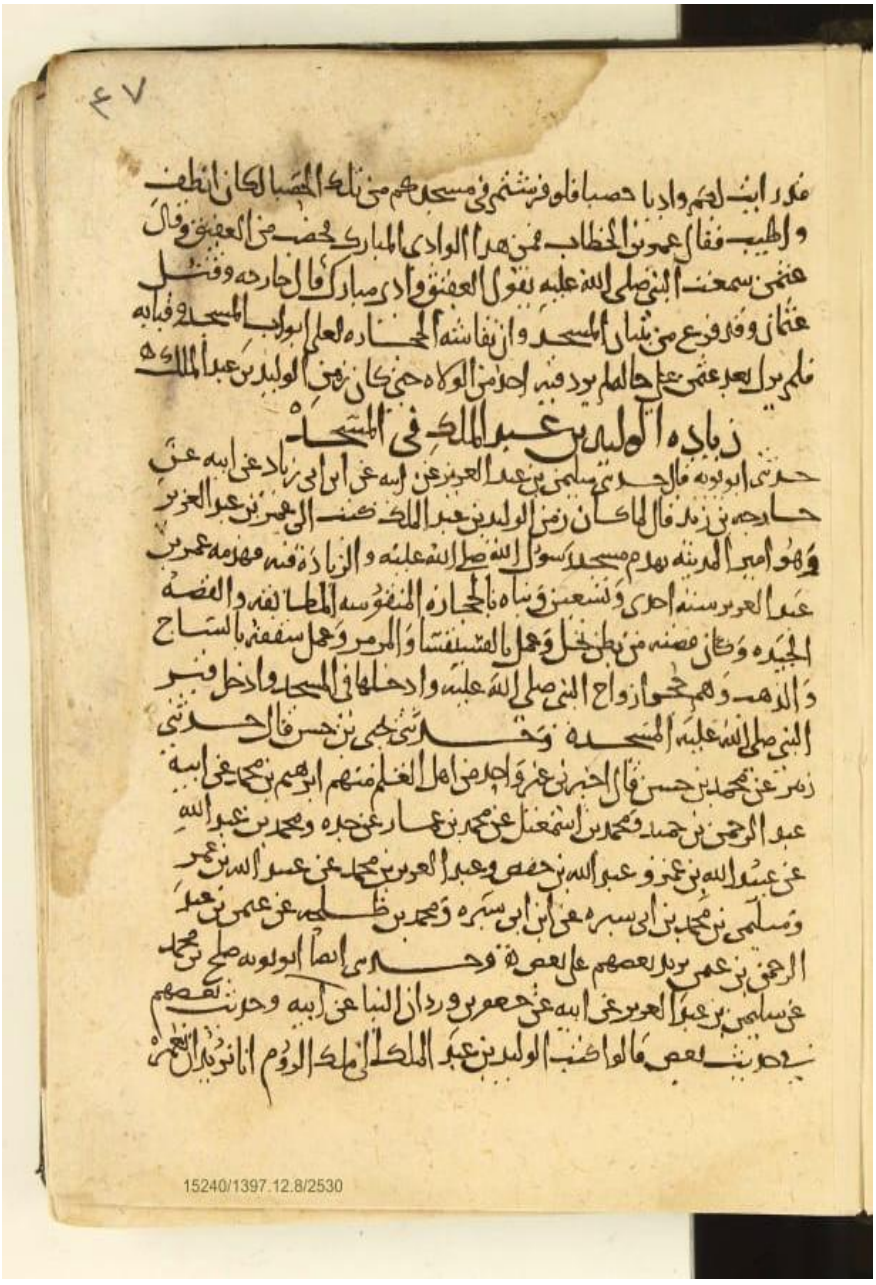
وعندما ذكر الحربي في مناسكه حادثة هدم بيت السيدة الزهراء عليها السلام، ذكر أن مرقدها الشريف في بيتها، كما في الرواية التالية، التي نقلها عن الإمام الرضا عليه السلام.

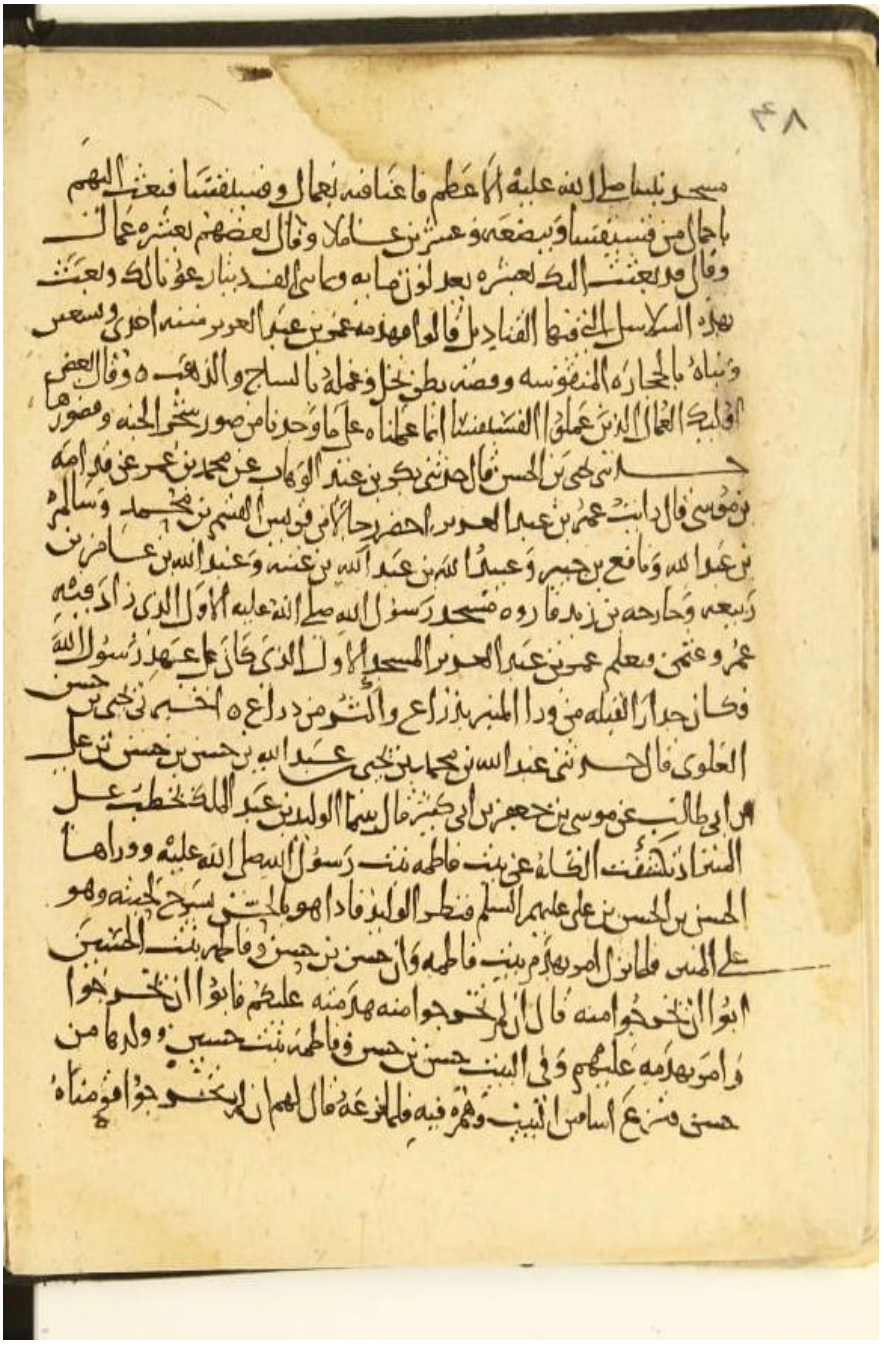
((أخبرني يحيى بن حسن قال: حدثني إسحاقُ بن موسى بن جعفر بن محمد، قال حدثني أخي عليٌّ بن موسى، عن أبيه عن جَدِّهِ أنَّ عليّاً دَفَنَ فاطمةَ بنتَ رسول الله صلى الله عليه وآله، عليهما سلام الله ـ في المسجد، عند زور قبر النبي صلى الله عليه وآله))[2].

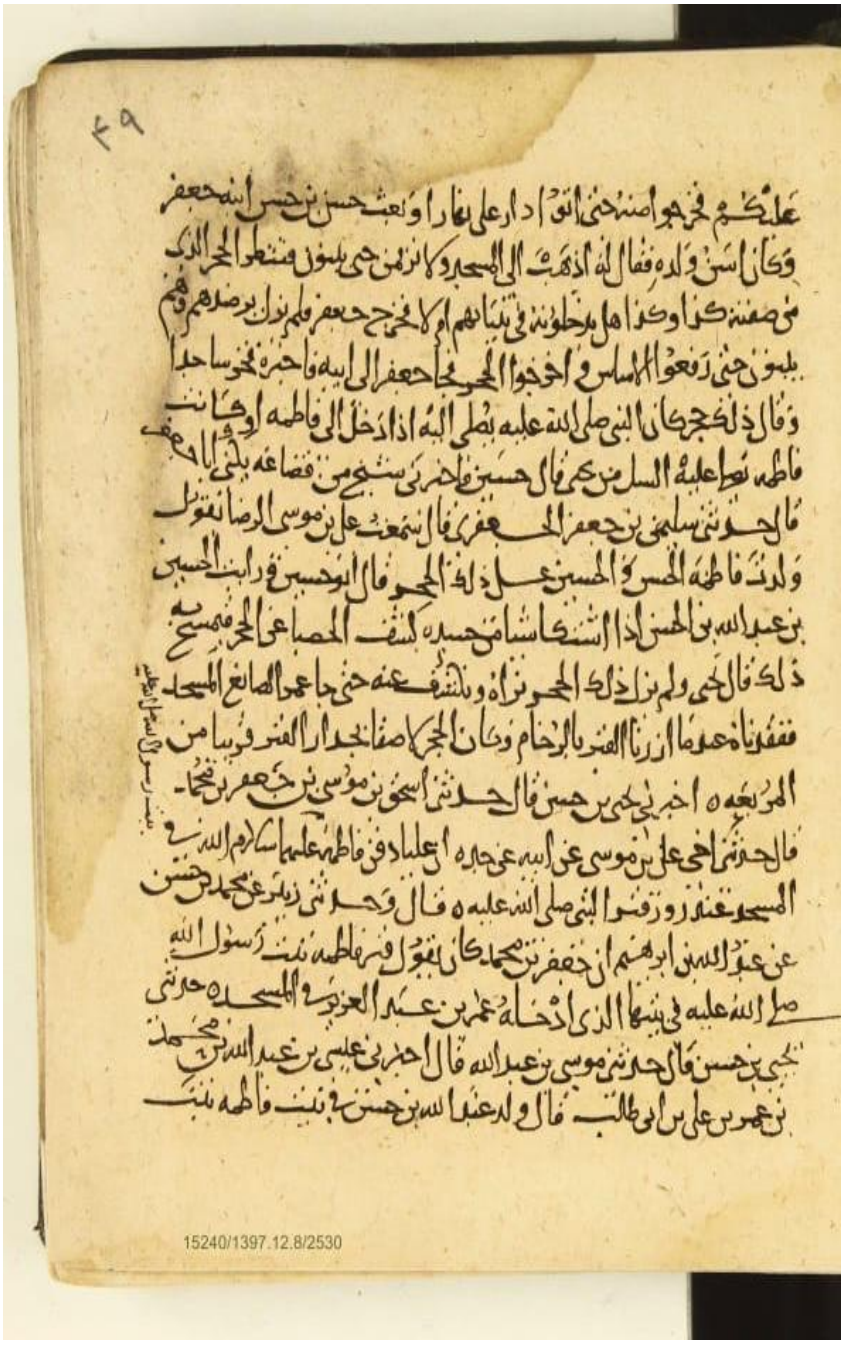
---

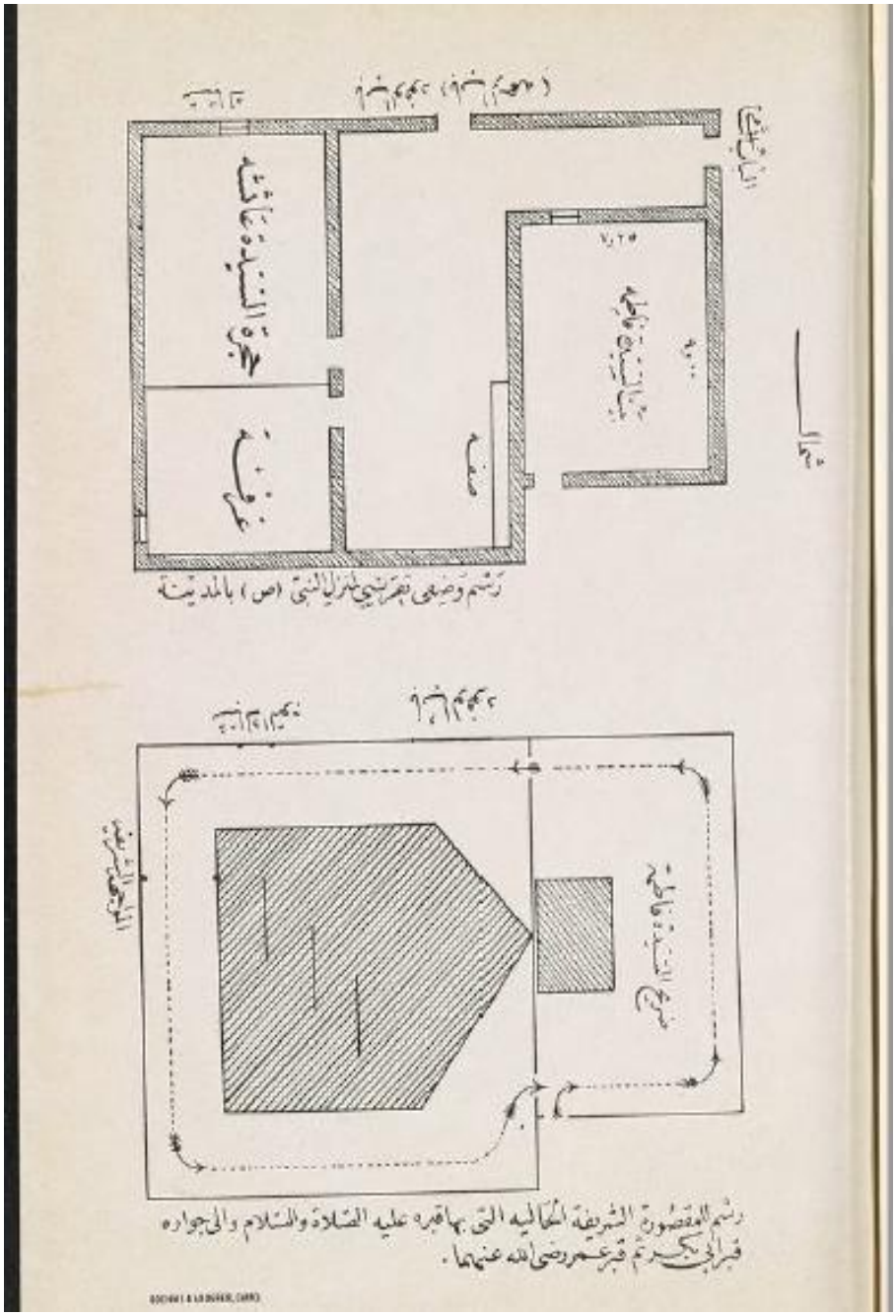
(١) تاريخ المدينة لابن شبة، ج١ ص٧٢ـ٧٣، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) مناسك الحربي، تحقيق العلامة حمد الجاسر، ص١٢٠، مطبوعات مجلة العرب، دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض ١٤٢٠هـ.








حجرة السيدة عائشة
غرفة
صفة
حجرة السيدة فاطمة
شمال
رسم وضعى بقرينى بمنزل النبى (ص) بالمدينة
حجرة السيدة فاطمة
رسم المقصورة الشريفة الحالية التى بها قبره عليه الصلاة والسلام والى جواره
قبر أبى بكر ثم قبر عمر رضى الله عنهما.

وذكر هذه الحادثة أيضًا ابن رسته في الأعلاق النفيسة: ((قدم الوليد بن عبد الملك حاجّاً، فبينا هو يخطب الناس على منبر رسول الله ﷺ إذ حانت منه التفاتة، فإذا الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في بيت فاطمة، وفي يده مرآة ينظر فيها، فلما نزل أرسل إلى عمر بن عبد العزيز فقال: ألا أرى هذا قد بقي بعد، اشتر هذه المواضع وأدخل بيت النبي ﷺ في المسجد واسدده.

وحُدّث عن منصور مولى الحسن بن علي، قال: كان الوليد بن عبد الملك يبعث كُلَّ عام رجلًا إلى المدينة يأتيه بأخبار الناس، وما يحدث بها فأتاه في عام من الأعوام، فسأله، فقال: لقد رأيت أمرًا لا والله ما لك معه سلطان، ولا رأيت مثله قط.

قال: وما هو؟

قال: كنت في مسجد رسول الله ﷺ فإذا منزل عليه كلّة، فلمّا أُقيمت الصلاة رفعت الكلّة وصلّى صاحبها فيها بصلاة الإمام هو ومن معه، ثم أُرخيت الكلّة وأُتي بالغداء فتغدَّى هو وأصحابه، فلمّا أُقيمت الصلاة فعل مثل ذاك، وإذا هو يأخذ المرآة والكحل، وأنا أنظر، فسألت فقيل: هذا حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب.

قال: ويحك فما اصنع وهو في بيته وبيت أمه؟ وما الحيلة في ذلك؟

قال: تزيد في المسجد وتدخل هذا البيت فيه.

قال: فكتب إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بالزيادة في المسجد، وأن يشتري هذا المنزل.

قال: فعرض عليهم الابتياع فأبوا.

وقال: حسن والله لا نأكل لـه ثمنًـا أبـدًا، وأعطـاهم بـه سـبعة آلاف دينـار وثمانية آلاف دينار، فأبوا فكتب إلى الوليد بن عبد الملك فأمره بهدمه وإدخالـه في المسجد، وطرح الثمن في بيت المال، ففعل وانتقلت معه فاطمة بنت الحسـين بـن عليٍّ عليه السلام إلى موضع دارها بالحرة فابتنتها وهي يومئـذٍ بـراح، وموضـعها بـين دار ذكوان وبناء إِبْرَاهِيم بن هشام.

قال: فلمّا بنيت قالت: ما لي بدٌّ من بئر للوضوء وغيره من الحاجـة، فصـلت في موضع بئر دارها ركعتين، ثم دعت الله وأخـذت المسـحاة واحتفـرت بيـدها، وأمرت العمال فعملوا فما لقيت حصاة حتى أماهت، ...))[1].

(١) الأعلاق النفيسة، ابن رسته، ص٧٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ.

ملاحق الكتاب

الملحق الأول

أشهر ثورات أحفاد الحسن المُثنّى

- ثورة محمد (النفس الزكية)، (١٠٠ هـ ـ ١٤٥هـ).
- ثَوْرَةُ الحُسيّنِ شهيدِ معركَةِ (فَخٍّ)، (عام ١٦٩هـ).
- ثَوْرَةُ يَحيى بن عبدِ اللهِ، (عام ١٧٦هـ).
- ثَوْرَةُ إدريسَ بن عبدِ الله.(عام ١٧٢هـ).
- ثورة محمد طَبَاطَبَا وأبي السرايا (عام ٢٠٠ هـ).

ثورة الأخوين

(محمد النفس الزكية بالمدينة وإبْرَاهِيم باخمرى بالبصرة)

كان لأبناء وأحفاد الحسن المُثنّى عليه السلام عبر التاريخ ثورات عديدة للدفاع عن المظلومين منذ مشاركة الحسن المُثنّى مع عمه الإمام الحسين عليه السلام في الثورة الحسينية، مرورًا بمقاومة أبنائه البررة وثورة حفيديه محمد النفس الزكية وإبراهيم باخمرى، وصولًا إلى ثورة الحسين بن علي (صاحب فخ)، ويحيى (صاحب الديلم)، وإدريس (مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب)، وإسماعيل الأخيضر بالحجاز وغيرهم.

ملابسات ثورة الأخوين:

في البدء لا بد من الاشارة إلى أن ثورة حفيدي الحسن المُثنّى حصلت في عهد الإمام الصادق عليه السلام بالمدينة المنورة والبصرة، عام ١٤٥ هـ كنتيجة طبيعية للثورة الحسينية العظيمة وما تلاها من ثورات قام بها العلويّون عليهم السلام وأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام بدأ التصدّع والتآكل يتفشى في جسم الدولة الأموية (المروانية).

وعلى أثر ذلك، اجتمع بنو الحسن المُثنّى وبنو العباس، في الأبـواء وعقـدوا البيعة لـ محمد بن عبد الله بن الحسن المُثنّى الملقب بـ النفس الزكية، أخي السـيد إِبْرَاهِيم.

فبايعه من العباسيين؛ أبو العباس السفاح، وأخوه أبو جعفر المنصـور، ومـا أن حانت ساعة الأمويين (المروانيين)، وانهارت دولتهم، نكثا بيعتهما، فاسـتوليا على مقاليد السلطة، ودعوا إلى البيعة لأبي العباس السفاح، وبعده للمنصور.

فأرسل أبو جعفر المنصور رسوله إلى الحجاز لطلب البيعة مـن أهـل المدينـة وأهل مكة، دون أن يتخلف عنها أحد.

فلم يبايع الأَخَـوان إِبْـرَاهِيم ومحمـد ابنـا عبـد الله بـن الحسـن المُثنّـى، مـا اضطرهما إلى التخفّي خوفاً على نفسيهما من بطش أبي جعفر المنصور؛ لأنـه كـان يريد قتلهما ليتخلص من البيعة التي في عنقـه لمحمـد ذي الـنفس الزكيـة وأخيـه السيد إِبْرَاهِيم، فاجتهد بالبحث عنهما دون جدوى.

فأرسل إلى أبيهما وطلب منه أن يخبره بمكانهما، فأجابه بأنه لا يعرف مكانهما، واستمر المنصور يُلحّ بالسؤال عن مكان اختفائهما، وعبـد الله لا يجيبـه، وحينهـا قبض المنصور عليه وسجنه في سجن الهاشمية مع أخويه الحسن المثلث وإِبْرَاهِيم الغمر وعدد من أفراد أسرته ثلاث سنوات.

يقول السيد المدرسي: ((وقد نظم هؤلاء السادة الحسـنيون حركـات وثـورات متلاحقة لا يرد ذكرها في الأخبار عادةً. وكانت الأنظمة الحاكمة تُلقي هؤلاء الثوار

في سجون رهيبة، هي عبارة عن حُفر يُلقى الطعام إليهم فيها من كوى صغيرة في الأعلى، وكانوا لا يميزون الليل من النهار في تلك الحفر إلا بمقدار قراءتهم القرآن الكريم، أي إنهم كانوا يقرؤون ثمانية أجزاء من القرآن مثلًا حتّى يحين موعد صلاة الظهر، ثم ثمانية أخرى حتّى يحين موعد صلاة المغرب، وهكذا فلا ليل ولا نهار، وإذا مات أحدهم لا يُدفن، بل يُترك في مكانه حتّى يتحلّل، ثمّ يموت آخر وآخر، يموتون جميعًا، فيُهدم السجن على جثثهم ويصبح قبرًا لهم))[1].

وبسبب هذا الاستبداد والقمع الرهيب، أعلن كُلٌّ من محمد (النفس الزكية) وأخيه إِبْرَاهِيم الثورة على العباسيين واتخذا من المدينة المنورة والبصرة قاعدتي انطلاق لثورتهما.

ويروي العلّامة حمد الجاسر ذلك بقوله: ((وفي سنة ١٤٥هـ خرج محمد بن عبد الله بن الحسن في المدينة على المنصور فأرسل إليه جيشًا قضى على ثورته، وصادر أموال بني حسن وبني جعفر ـ ومنها أملاكهم في ينبع ـ فسأل جعفر الصادق المنصور أن يرد عليه عين أبي زياد فأبى))[2].

وقد أشار دعبل الخزاعي إلى هذين الشهيدين محمد وأخيه إِبْرَاهِيم في تائيته الشهيرة، بقوله:

قُبُورٌ بِكُوفانٍ وأُخْرى بِطَيْبَةٍ وأُخرى بِفَخٍ نالَهَا صَلَواتي

---

(١) الإمام الحسين عليه السلام قدوة الصديقين، السيد محمد تقي المدرسي، ص١٢٣.

(٢) بلاد ينبع، حمد الجاسر، ص٢٤.

وأخرى بأرضِ (الجَوزَجانِ) محلّها وقبرٌ بباخَمرى[1] لدى القُرُباتِ

خطة ثورة الأخوين:

يبدو أن التخطيط للثورة من قبل الأخوين، كان جيدًا، فكانت خطّتهما تقتضي ان يتحركا في وقت واحد، فيتحرك محمد في المدينة ومكة وتوابعهما، ويتحرك السيد إِبْرَاهِيم في البصرة والأحواز، وفارس في الأول من رجب عام ١٤٥ للهجرة.

فقام محمد ذو النفس الزكية بثورة مفاجئة في المدينة، فأطلق سراح المعتقلين من أهل بيته وأنصاره، فعلم المنصور بظهور محمد في المدينة، فأرسل ولي عهده عيسى بن موسى الهاشمي على رأس الجيش لمحاربة محمد وأنصاره، فحاصر المدينة أياماً ثم دارت بين الجيشين معركة طاحنة انتهت باستشهاد السيد محمد ذي النفس الزكية، وقمع الثورة، وكان السيد إِبْرَاهِيم ما يزال في البصرة، لكن في

---

(١) باخمرى: موضع بين الكوفة وواسط، وهو إلى الكوفة أقرب، قتل فيه إِبْرَاهِيم بن عبد الله بن الحسن المثنى بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. معجم البلدان ١/ ٣١٦.

قال الزّبيدي في تاجه (خ م ر):

«بَاخَمْرَى: كَسَكْرَى: قرية بالبادية قرب الكوفة بِها قبر الإمام الشهيد أبي الحسن إِبْرَاهِيم بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط الشهيد ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام. خرج بالبصرة في سنة ١٤٥ وبايعه وجوه الناس . وتلقب بأمير المؤمنين، فقلق لذلك أبو جعفر المنصور فأرسل إليه عيسى بنَ موسى لقتاله فاستشهد السيد إِبْرَاهِيم وحمل رأسه إلى مصر وكان ذلك لخمس بقين من ذي القعدة سنة ١٤٥ وهو ابن ثمان وأربعين كما حكاه البخاري النسابة وليس له عقب إلا من ابنه الحسن، وحفيدُه إِبْرَاهِيم بن عبد الله بن الحسن هذا جدُّ بني الأزرق بينبع».

حالة مرض شديد، وهو لا يعلم بما جرى في المدينة، فعندما شفي من مرضه ظهر في البصرة، ودعا الناس إلى البيعة لأخيه محمد قبل أن يبلغه مقتله في المدينة، فبايعه جمع كثير من أهل البصرة والمناطق المجاورة والفقهاء والعلماء، حتى أحصى ديوانه أربعة آلاف رجل، وكان ذلك في غرة رمضان سنة ١٤٥ للهجرة، فخرج السيد إِبْرَاهِيم بأربعة عشر فارسًا قاصداً ناحية بني تميم وقصدوا جميعا دار الإمارة في البصرة حيث يقيم الوالي العباسي، شعبان بن معاوية، فحاصروا داره فطلب شعبان الأمان له ومن معه من رجاله فآمنهم السيد إِبْرَاهِيم على أرواحهم وحبسهم في القصر، وتسلّم بيت المال فوجد فيه، مليوني درهم، ففرض لكل رجل من رجاله خمسين درهماً فكانوا يقولون: خمسون والجنة. ثم اتجه السيد إِبْرَاهِيم للسيطرة على الأحواز وفارس، فأرسل جندًا من أنصاره فهزموا جند العباسيين فأصبحت البصرة وفارس تحت سيطرة السيد إِبْرَاهِيم، وامتد بعد ذلك إلى واسط بعد اشتباكات عنيفة مع العباسيين وكانت الغلبة له.

بدأ السيد إِبْرَاهِيم يوزِّعُ المال في المناطق التي يسيطر عليها وأصبحت تحت سلطانه حتى أتاه نعي أخيه محمد قبل عيد الفطر بثلاثة ايام، فكان لهذا النبأ أسوأ الأثر عليه فبكى أخاه ورثاه على منبر يوم عيد الفطر بهذه الأبيات التي قيل: إِنَّها لأبي الهَيْذام عامِر بن عُمارة المُرِّي:

سأَبْكِيكَ بالبِيض الرِّقاقِ وبالقَنا ... فإنَّ بِها ما يُدْرِكُ الماجِدُ الوِتْرا

ولَسْتُ كمَنْ يَبْكِي أَخَاهُ بعَبْرَةٍ ... يُعَصِّرُها مِن جَفْنِ مُقْلَتِهِ عَصْرا

وإِنَّـا أنـاسٌ مـا تَفِـيضُ دُمُـوعُـنـا على هالِكٍ مِنّـا وإنْ قَصَـمَ الظَّهْـرا
ولكننـي أشـفي فـؤادي بغـارةٍ تُلهِـبُ في قطـري كنائنُهـا الجمـرا
أبا المنـازلِ يـا خـيرَ الفـوارس مَـنْ يُفْجَعْ بمثلك في الدنيا فقـد فُجِعـا
الله يَعْـــلَمُ أني مـــا خشـــيتُهم وأوجسَ القلبُ من خوفٍ لهم فَزعـا
لم يقتلـوني ولم أُسـلِم أخـي لهـمُ حتّى نمـوتَ جميعـاً او نعـيشَ معـا

لم يزد هذا الخبر السيدَ إِبْرَاهِيمَ وأتباعَهُ إلّا عزمًا وحماسًا، فعزموا على الأخـذ بثأره من العباسيين، فأخذت ثورة السـيد إِبْـرَاهِيم تكتسـح كُـلَّ مقاومـة تقـف بوجهها من الدولة العباسية، حتى أصبح موقـف المنصـور حرجًـا جـدًا، وكـان جيش ابن موسى، ما يزال في الحجاز، فأرسل في طلبه وبعـد عـودة هـذا الجـيش أرسله المنصور لقتال جيش السيد إِبْـرَاهِيم والتقـى الجيشـان في قريـة يقـال لهـا باخمرى، وهي على بعد ستة عشر فرسخاً من الكوفة، وفيها دارت معركة رهيبة، كانت الهزيمة في البداية لجيش العباسـيين، فجمـع عيسـى شـتات جيشـه، فَكَـرَّ عليهم جيش السيد إِبْرَاهِيم فانهزموا أَمَامَهُ فنادى السيد إِبْـرَاهِيم أَنْصـارَهُ، أن لا تتبعوا مدبرًا فعاد هؤلاء الجند فظن العبّاسيون أَنَّ الهزيمة لحقـت بجـيش السـيد إِبْرَاهِيم، فَكَرُّوا عليهم فأصيب السيد إِبْرَاهِيم بسهم طائش، فأنزلوه أصحابُهُ من فوقِ جواده وهو يقول: وكان أمر الله قدراً مقدوراً، أردنـا أمـرًا وأراد اللهُ غـيرَه، فقال أصحابُهُ: أردنا أن نجعلَكَ ملكـاً فـأبى اللهُ إلّا أن يجعلَـكَ شـهيداً.. فقاتـل أصـحابُهُ حتـى قُتِلـوا بـأجمعهم، فوصـل العباسـيون إلى جسـد السـيد إِبْـرَاهِيم

واحتزّوا رأسه الشريف، وبعثوا به إلى المنصور الدوانيقي. وكان استشهاد السيد إِبْرَاهِيم عليه السلام، في الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة عام ١٤٥ للهجرة، واستمرت ثورته من خروجه إلى استشهاده ثلاثة أشهر إلّا خمسة ايام .

بعد قضاء بني العباس على ثورة الأخوين محمد وإبراهيم ولدي عبد الله بن الحسن بن الحسن المثنى رضي الله عنه اتجهوا في إعلامهم العام إلى تسقيط الحسنيين بتشويه سيرة جدهم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام فوضعوا أخبارا من قبيل: إنه باع الخلافة بدراهم من أجل شهواته، ووضعوا أخبارًا أخرى تشوه سيرة الكوفيين أنهم تفرقوا عن الإمام الحسن عليه السلام وتفرقوا عن أبيه من قبل، ووضعوا على لسان الإمام الحسن عليه السلام أحاديث تؤكد ذلك.

ثورة الحسين بن عليّ (صاحب فخ)

هُوَ الحسين بن عليّ (العابد) بن الحسن المثلث بن الحسن المُثنّى ويلقب بـ(صاحب فخ) وأمه: زينب بنت عبد الله بن الحسن المُثنّى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وقعت هذه الثورة المباركة في عهد الإمام الكاظم عليه السلام ضد الحاكم العباسي الهادي بن المهدي بن أبي جعفر المنصور عام (١٦٩هـ) في مكة المكرمة بمنطقة تسمى فخّ[1]، سفك خلالها دم أكثر من مائة علوي من أولاد الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام فضلًا عن خيار الشيعة من أصحاب الإمامين الصادق

---

(١) فَخَّ: بفتح أوَّلِهِ وتشديد ثانيه: وادٍ بمكة، قيل: هو وادي الزاهر، استشهد به الحسين بن علي (العابد) بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب العلوي يوم التروية سنة ١٦٩ ه وقتل معه جماعة من أهل بيته. ويسمى حاليًا بحي الشهداء.

ونشرت صحيفة مكة الإلكترونية نبذة عن هذا الحيِّ يوم الخميس ١٩ جمادى الآخرة ١٤٣٦ ـ ٠٩ أبريل ٢٠١٥، جاء فيه: «يقع حي الشهداء شمال مكة المكرمة، تحده الثنية البيضاء وهي ريع ضيق، يلقاه القادم إلى مكة من الشمال بعد أعلام الحرم مباشرة، ويسميها أهل الإبل بالمدرج. تم استصلاحه قديماً على هيأة مصاطب متدرجة ليسهل مهمة انحدار الإبل، ومن الجنوب وادي الزاهر، أما الشرق فالمنطقة الصناعية عند مفارقة شارع الحج، والغرب جبال الشهيد. ويعد مسجد السيدة عائشة، رضي الله عنها، أقرب معلم تاريخي له.

جبل البرود (جبل الشهيد): وهو الجبل الواقع غرب الشهداء ويمتد حتى يصل إلى الزاهر، وعلى سفحه وقعت المعركة المشار إليها واكتسب منها اسمه «الشهيد، وجاءت تسميته بالشهيد نسبة إلى الشهيد الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم.

والكاظم عليهما السلام، بعد معركة شديدة استبسل فيها أبناء الحسنين عليهما السلام في القتال فنالوا وسام الشهادة.

وكما فعل الأمويون بشهداء الطف قام العبّاسيون بقطع رؤوس الشهداء، وبقيت أجسادهم الطاهرة في أرض المعركة بوادي فخ مضرّجة بدمائهم الزكية.

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: ((لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخّ)).

ويقول الطبري وابن الأثير: ((إن قطع الرؤوس كان يوم التروية ايضًا، فحملوها إلى مكة ومنها إلى المدينة وكانت مَائةً ونيفَ رأس))[1].

وتروي لنا كتب التاريخ الإسلامي من قبيل (مقاتل الطالبيين للأصفهاني) أن الجيش العباسي ارتكب من الفظائع والإجرام في موقعة فخ ما تأباه الآدمية. ويحكي الذين شاهدوا موقعة فخ وما سبقها: ((أنه لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وأفجع من فخ.

ولهذا كثر النواح على صرعى فخ تأثرًا من بشاعة المناظر التي هالتهم وروعتهم، ودونك بعض ما قيل في مراثي الحسين بن علي العابد بن الحسن المثلث العلوي ومن معه، قال عيسى بن عبد الله الطالبي:

تُرِكوا بفخّ غدوةً ... في غير منزلة الوَطَنْ

كانوا كرامًا هيجوا ... لا طائشين ولا جُبُن

غسلوا المذلَّةَ عنهمُ ... غسلَ الثياب من الدرَن

---

(١) تاريخ الطبري والكامل في التاريخ.

هُـــدِيَ العبـــاد بجـــدِّهم فلهـــم عـــلى النـــاس المِـــنَنْ

وأنشد داوُد بن سَلْم في أصحاب فخ:

يا عـين بكِّـي بـدمعٍ منـكِ منحـدرٍ فقد رأيتِ الذي لاقـى بنـو حَسَـنِ
صرعـى بفـخّ تجـرُّ الـريحُ فـوقَهُم أذيالهـا وغـوادي دلـح الُمـزُن
حتى عفَتْ أَعظُمٌ لو كـان شـاهدَها محمّـدٌ ذبَّ عنهـا ثـم لم تَهُـن
مـاذا يقولـون والماضـون قـبلهمُ عـلى العـداوة والشـحناء والإحـن
مـاذا نقـول إذا قـال الرسـول لنـا ماذا صنعتم بنـا في سـالف الـزمن
لا الناس من مضر حاموا ولا غضبوا ولا ربيعـة والأحيـاءُ مـن يمـن
يا ويحهم كيف لم يرعَـوْا لهـم حرمًـا وقد رعى الفيلُ حقَّ البيت ذي الركن

ورحم الله تعالى شاعر أهل البيت عليهم السلام حيث قال في تائيته الشهيرة:

قُبُـورٌ بِـكُوفـانٍ وأُخْـرى بِطَيْـبَةٍ وأُخـرى بِفَـخٍّ نالَـها صَلَـواتي

وينقل أن محمّداً بن سليمان الذي قتل الشهيد الحسين بـن عـلي (صـاحب فخ)، عندما حضرته الوفاة جعل جلساؤه يلقنونه الشهادة وهو يقول:

ألا ليـت أمّـي لم تلـدني ولم أكـن لُقيـتُ بفـخٍّ حسـينًا ولا حسـن[1]

والجدير بالذكر هنا أن ثلاثة من أبناء عبد الله بن الحسن المُثنّى شـاركوا في هذه الواقعة الأليمة، وهم: إدريس ويحيى وسليمان الّذين استُشْهدوا في المعركة.

---

(١) جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعـة الملكيـة، الربـاط، ص١١.

حركة إدريس بن عبد اللّه بن الحسن المُثنّى

(مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب)

سُمِّيَ محمد بن عبد الله بن الحسن المُثنّى بالنفس الزكية لكثرة عبادته وزهده وعلمه وورعه، وقد شاء الله تعالى أن ينجوَ أخوهُ إدريس من تلك المجزرة ويتجه إلى المغرب ويؤسس فيها الدولة الإدريسية، والتي تعتبر ثاني دولة إسلامية مستقلة عن (الخلافة العباسية) بعد دولة الأمويين في الأندلس.

وقَدْ عَدَّهُ الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

لم يسلم إدريس من غدر العباسيين، فقد تمكن الخليفة العباسي الرشيد من اغتياله بواسطة رجل يدعى الشماخ أو سليمان بن جرير عن طريق دَسّ السُّمَّ له سنة ١٧٤ هـ فاستشهد رضي الله عنه وعمره آنذاك ٤٧ عامًا، وقد أشار إلى ذلك شاعر بني العباس، بقوله:

أتظنُّ يا إدريسُ أنكَ مُفلتٌ ... كيدَ الخليفةِ أو يقيك فِرارُ[1]

---

(١) أنظر: أخبار فخ، أحمد بن سهل الرّازي، تحقيق: عبد الرقيب مطهر حجر، ص٦٧، منشورات مركز أهل البيت، صعدة، اليمن. ط١، ٢٠٠٠م.



صورة حديثة لمسجد ومرقد السيد إدريس



ضريح السيد إدريس بالمغرب



وله ولد يسمى إدريس بن إدريس بن عبد الله (ت ٢١٤هـ)، قال عنه الإمام الرضا: ((رحم الله إدريس بن إدريس بن عبد الله، فإنه كان نجيب أهل البيت وشجاعهم والله ما ترك فينا مثله[١].

---

(١) سِرّ السلسلة العلوية في أنساب السادة العلوية، للعلامة النسابة أبي نصر سهل بن عبد الله البخاري، قدم له وعلّق عليه السيد محمد صادق بحر العلوم، ص١٣، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٩٦٢م، النجف الأشرف.

قال أبو هاشم داوُد بن القاسم بن أبي إسحاق بن عبد الله بن جعفر: أنشدني إدريس بن إدريس لنفسه:

لو قيس صبري بصبرِ الناس كُلِّهِـمُ ... لكلّ في روعتي أو ضل في جزعـي

بـان الأحبـة فاسـتبدلت بعـدَهُمُ ... هَمَّـاً مقـيماً وشـملاً غـيرَ مجتمـعِ

كـأنني حـين يجـري الهَـمُّ ذكـرُهُمْ ... عـلى ضـميري مجبـولٌ عـلى الفـزعِ

تأوي همـومي إذا حرّكْـتُ ذكـرَهُمُ ... إلى الحـوائجِ جسـمٌ دائـمُ الجـزعِ

حركة يحيى بن عبد الله بن الحسن المُثنّى (صاحب الديلم)

ذكر أرباب السير نماذج مروّعة من قصص العلويين الذين استشهدوا إبان الحكم العباسيّ عامّة، وأيّام حكم الرشيد خاصّة.

ومنهم: يحيى بن عبد الله بن الحسن المُثنّى الذي وُصف بأنّه كانت تُعرف سلالة الأنبياء في وجهه، وذُكر أنّ الرشيد أعطاه أمانًا مؤكّدًا مغلّظًا لا حيلة فيه، حتّى إذا تمكّن منه نقض أمانه وخرّقه، ثمّ سمّ يحيى وقتله، وقيل: إنَّهُ بنى عليه أسطوانة وهو حيّ[1].

ويُذْكَرُ أنَّ يحيى تربّى في حِجْرِ الإمام الصادق عليه السلام، وكان يُسمّيه حين يُحدِّث عنه بـ(حبيبي جعفر بن محمد).

روى أبو الفرج في المقاتل: ((كان جعفر بن محمد قد ربَّى يحيى بن عبد الله بن الحسن، فكان يحيى يسميه (حبيبي) وكان إذا حدَّث عنه قال: حدَّثني حبيبي جعفر بن محمد))[2].

عدَّه البرقي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

قال عنه الأصفهاني: ((كان حسن المذهب والهدى، مقدمًا في أهل بيته، بعيدًا

---

(١) انظر مقاتل الطالبيين: ٣١٩ ـ ٣٢٠.

(٢) مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصفهاني، ص٣٨٩.

مما يعاب في مثله، وقد روى الحديث وأكثر الرواية عن جعفر بن محمدعليه السلام))[١].

نجا من وقعة فخٍّ الأليمة، وبعدها بقي متخفيًا في كثير من البلدان؛ لأن الخليفة العباسي هارون الرشيد كان يريد القبض عليه.

يقول صاحب كتاب أخبار فخ: ((ففرّ يحيى إلى اليمن، فطُلب في اليمن، ففرّ إلى بلاد الجزيرة، ثم إلى بلاد أرمينية، والطلب يتبعه من بلد إلى بلد حتى ألجأه إلى أن دخل بغداد))[٢].

ونقل صاحب كتاب (أخبار فخ) ايضًا ثلاثة أبيات أنشدها يحيى بن عبد الله حين اشتَدَّ طلب الرشيد له في بغداد:

منخرقُ الخُفَّين يشكو الوَجا ... تَنْكُبُه أطراف مَرْوٍ حِدَادْ

شرَّدهُ الخوفُ من أوطانِهِ ... كذاك مَن يكره حَرَّ الجِلادْ

قد كان في الموت له راحةٌ ... والموتُ حَتْمٌ في رقاب العبادْ

وبقي طريدًا إلى أن وصل بلاد الديلم ضيفاً على ملكها جستان، فاسترجعه الرشيد إلى بغداد بعد أن أعطاه الأمان مع أصحابه بخطاب منه ثم ما لبث أن نقض عهده وسجنه ثم دسَّ له السم وهو في السجن.

وجاء في سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري أنه كان له ولد يدعى (محمّداً) تُوُفِّيَ في سجن الرشيد.

---

(١) مقاتل الطالبيين، ص٤٦٣.

(٢) أنظر: أخبار فخ، أحمد بن سهل الرّازي، تحقيق: عبد الرقيب مطهر حجر، ص٦٧، منشورات مركز أهل البيت، صعدة، اليمن. ط١، ٢٠٠٠م.

ثورة محمد طَبَاطَبَا وأبي السرايا

خرج بالكوفة في سنة ١٩٩ هـ محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المُثنّى يدعو إلى (الرضا من آل محمّد) والعمل بالكتاب والسنّة، وهو الذي يُقال له (ابن طباطبا). وكان القيِّم بأمره في الحرب وتدبيرها وقيادة جيوشه (أبو السرايا)، واسمه السّريّ بن منصور.

وكان أهل العراق قد تحدّثوا بينهم أنّ الفضل بن سهل قد غلب على المأمون، وأن ابن سهل غدا يقرّر الأمور على هواه ويستبدّ بالرأي دون المأمون، فغضب بنو هاشم ووجوه الناس في العراق، فكان أوّل من خرج بالكوفة ابن طباطبا، واستوسق له أهلُها بالطاعة، وأتاه من نواحي الكوفة الأعراب وغيرهم؛ وكان عامل الكوفة يومئذ من قِبل العبّاسيين (حين دخلها ابن طباطبا) سليمان بن أبي جعفر المنصور. وزاد من سخط أهل الكوفة ونقمتهم أن المأمون كان قد صرف طاهر بن الحسين (ذا اليمينَين) عمّا كان عليه من ولاية البلدان التي فتحها (ومنها الكوفة) وتوجيهه إلى ذلك الحسن بن سهل[1].

---

(١) تاريخ الطبري ٥:١٢١، ١٢٢.

الملحق الثاني

الدولتان الزبيرية والأموية

ما أن استلم معاوية الحكم بعد الهدنة التي أبرمها مع الإمام الحسن عليه السلام، حتى بدأ بنقض بنود الهدنة الواحد تلو الآخر، بدءًا من قتل أصحابِ الإمامِ علي عليه السلام إلى دس السم للإمام الحسن عليه السلام وصولًا إلى إجبار الناس على البيعة لابنه الفاسق يزيد، واستلامه الحكم لاحقًا، الأمرُ الذي أدّى إلى فضح نوايا معاوية الحقيقية، ونتيجةً لذلك بدأ المسلمون بالتحرك للخلاص من حكم بني أميّة، فقامت الثورات ضِدَّهم من مختلف الطوائف الإسلامية، وفي مقدمتها ثورة الإمام الحسين عليه السلام، التي أسقطت الدولة السفيانية، ومن ثَمَّ بدأت القلاقل تسود العالم الإسلامي طوال حكم بني أمية إلى أن سقطت الدولة المروانية، وبسقوطها سقطت الدولة الأموية بالكامل.

لقد كانت النهضة الحسينية هي البداية، وتلتها ثورة التوابين رضي الله عنهم، يقول السيد المدرسي: ((إنها بداية تبعتها حركة المختار الثقفي، ثم حركة أهل المدينة

التي عُرفت بـ(واقعة الحَرّة)، والتي خلع فيها أهل المدينة بيعة يزيد والأمويِّين من رقابهم بعد أن عرفوا حقيقتهم، فأرسل إليهم يزيد عشرة آلاف رجل بقيادة (مسلم بن عقبة)، أو كما يسميه المسلمون (مُسْرِفاً)؛ لإسرافه في القتل، وتجاوزه على مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وصحابته والتابعين، وهتك أعراضهم، فما استسلم أهل المدينة، بل حاربوا حربًا استشهادية فدائية؛ فهيَ حربٌ من نوع جديد تعلّموها من أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

فإذن هنا كانت البداية، ثمّ انطلقت الثورات الّتي كان أبرز المشاركين فيها أعقاب الإمام الحسن عليه السلام، أبناء وأحفاد الحسن المُثنّى الذي شارك في معركة كربلاء ولم يُقتل، وإنما جُرح، فضلًا عن أبناء خاله وخالاته، وكان قد عولج وشفي[1].

ومن خلال سير الأحداث في الفترة الممتدة من سنة٤١ هـ إلى سنة١٣٢ هـ، نرى أن العالم الإسلامي قد تناوب على حكمه في تلك الفترة، ثلاث دول، دولتان منهما أمويتان، تخللهما دولة زبيرية، على النحو التالي:

الدولة الأموية الأولى (السفيانية)، (٤١ _ ٦٤هـ):

في هذه الفترة دان العالم الإسلامي بأكمله لآل بني سفيان، حتى هلاك يزيد بن معاوية عام٦٤هـ، الذي سقطت بهلاكه الدولة السفيانية.

---

(١) الإمام الحسين عليه السلام قدوة الصديقين، السيد محمد تقي المدرسي، ص١٢٣.

الدولة الزبيرية (٦٤ _ ٧٣هـ):

استطاع عبد الله بن الزبير أن ينتهز فرصة الصراع الذي كان قائمًا بين الأمويين وأهل البيت عليهم السلام، ويستقلَّ بحكم (الحجاز والعراق) ويؤسِّسَ دولته، التي دامت ٩ أعوام بدءًا من هلاك يزيد عام٦٤ هـ، إلى مقتل مؤسسها بأبشع صورة على يد الأمويين عام٧٣ هـ، وسنأتي على ذكر شيء منها بالتفصيل لاحقًا.

الدولة الأموية الثالثة (المروانية) (٦٥ _ ١٣٢هـ)

أسسها مروان بن الحكم ولم يكن تحت سيطرته سوى جزء من الشام فقط، وهلك قبل أن يستطيع أن يرجع الحجاز والعراق إلى السيطرة الأموية، إلى أن تمكن ابنه عبد الملك من استعادتها بعد أن قضى على دولة الأخوين عبد الله ومصعب ابنَي الزبير في الحجاز والعراق.

ومن هنا نرى أن الإمام زين العابدين والحسن المُثنّى عليهما السلام عاصرا ثلاثَ دولٍ مارقةٍ، فكان لزامًا عليهما مقاومتها فكريًا وسياسيًا.

والصراع الذي دار بين الأمويين والزبيرين قطعًا لم يكن صراعًا لأجل نصرة الدين ولا لإقامة العدل بين الناس وقد اشتركوا في بغضهم لآل البيت عليهم السلام، فكان هدف الأمويين هدم أركان الدين الإسلامي بأيِّ وسيلة كانت، فيما كانت غاية ابن الزبير الوصول إلى السلطة ليس إلّا.

فمن غير المستغرب أن يكون عدوُّهُما المشترَكُ أتباعَ مدرسة أهل

البيت عليهم السلام؛ لأنَّهم يعلمون جيدًا أنَّ أهلَ البيت عليهم السلام هُمُ الأحقُّ والأجدرُ بقيادة العالم الإسلامي فكريًا وسياسيًا منهم ومن أيِّ شخص آخر.

ولذا يخطئ من يعتقد أو يتصور أَنَّ الصراع الذي دار بين أهل البيت عليهم السلام وبني أمية ومن لف لفهم كان صراعًا قبليًا للوصول إلى كرسيِّ الحُكم.

إن هدف آل البيت عليهم السلام أسمى وأعلى من حطام الدنيا؛ لكونهم أصحاب رسالة سماوية غايتها تحقيق العدالة الاجتماعية بين الناس، أي: جعل الإسلام هو النظام الحاكم في مختلف مجالات الحياة، كما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكما هو معروف فقد غيّر معاوية ويزيد الكثير من معالم الإسلام والقيم التي أرسى دعائمها رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال الكميت:

هُم كُلَّ عَامٍ بِدعَةٌ يُحدِثُونَها ... أَزَلُّوا بها أتبَاعَهم ثم أوحَلُوا

كَمَا ابتَدَعَ الرُّهبَانُ ما لَم يَجِئْ بِهِ ... كِتَابٌ ولا وَحيٌ من الله مُنزَلُ

تَحِلُّ دِماءُ المسلمينَ لَدَيْهِمُ ... وَيَحرُمُ طَلعُ النَّخلةِ المُتَهَدِّلُ

ويقول الدكتور شوقي ضيف في سياق حديثه عن الصراع بين القبائل العربية في بداية عهد عبد الملك بن مروان: ((وإنما سقنا هذه الأحداث؛ لأن العصبية الجاهلية عادت فيها جَذَعة بين قيس من جهة وكلب وتغلب من جهة وعاد معها الثأر، حتى أصبح فوق كل شيء، وحتى أصبحنا نسمع في كل مكان (النار ولا العار)، واشتطوا في القتل وسفك الدماء اشتطاطًا، إذ بقروا بطون

الحوامل وقتلوا النساء))[١].

جاء في تهذيب التهذيب في رجال الحديث لابن حجر في ترجمة الصحابي خالد بن سلمة بن العاص المخزومي الكوفي، (أحد رواة الحديث في صحيح مسلم)!!!: أنه كان ناصبيًا يُبغِضُ الإمامَ عليّاً عليه السلام، وأنه ((كان يُنْشِدُ بني مروانَ الأشعارَ التي هُجِيَ بها المصطفى صلى الله عليه وآله[٢].

ولهذا فإن مقاومة الإمام زين العابدين والحسن المُثنّى عليهما السلام لبني أمية، تأتي في سياق سعي الأئمة عليهم السلام بعامة إلى تطبيق الإسلام كنظام حياة، في جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

نعم، أُتيح للإمام زين العابدين عليه السلام بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ممارسة بعض الأنشطة الاجتماعية والتعليمية، ولكن حُظِرَ عليه ممارسة العمل السياسي ومن المؤكَّدِ أن الحظر شمل أيضًا الحسن المُثنّى عليه السلام، باعتبارهما القائدينِ السياسيَّيْنِ للمعارضة العلوية، ما اضطرهما إلى العمل السياسيِّ السِّريِّ ـ بحسب تعبير اليوم ـ .

ومن الطبيعي أن يتحوّلا للعمل السري في ظل الظروف التي كانت محيطة بهما، ومن الطبيعي أيضاً أن تكون القيادة حَذِرَةً جِدّاً في تصريحاتها، وتحتاطَ كثيرًا في تحركاتها، بسبب الوضع السياسي الرهيب الذي كانت تعيشه المعارضة آنذاك

---

(١) تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ص١٥٢، دار المعارف، ط٧، مصر.

(٢) تهذيب التهذيب في رجال الحديث، لابن حجر، ج٢، ص٢٧٤، دار الكتب العلمية، لبنان.

بعامّة وقادتها بخاصّة، ما حتَّم عليها أن يكون لها أشبه ما يكون بالجناح العسكري، ولا يرتبط بها ظاهريّاً على الأقلّ.

ويبدو أن ثورات العلويين التي تلت ثورة الإمام الحسين عليه السلام من قبيل ثورة التوابين وثورة المختار وثورة ابن الأشعث وثورة زيد وثورة النفس الزكية وأخيه وثورة زيد بن علي وغيرها من الثورات، كانت تحت نظر القيادة بصورة غير مباشرة.

ولكي نتعرف على الواقع السياسي والاجتماعي بشكل أوسع في عهد الإمام زين العابدين والحسن المُثنّى عليهما السلام، لا بُدَّ من إطلالة ولو بشكل مختصر على سيرة مؤسس الدولة الزبيرية وسيرة بعض حكام بني أمية، باعتبارهما عليهما السلام عاصرا دولة ابن الزبير ودولتي بني أمية.

الدولة الزبيرية:

عبد الله بن الزبير (٦٤ هـ ـ ٧٣هـ):

ألمحتُ فيما سبق إلى أن الإمام زين العابدين والحسن المُثنّى عليهما السلام عاصرا عبد الله بن الزبير الذي رفض البيعة ليزيد بن معاوية وأسس دولته في الحجاز والعراق (٦٤ ـ ٧٣هـ)، وقد بايعته الأمصار قاطبةً إلّا أهل دمشق.

ومَن يقرأ سيرة ابن الزبير ـ بتجرد ـ سيلاحظ أنه لم يكن أقلَّ إجرامًا أو استبدادًا واستخفافًا بالدين الإسلامي ومقدساته من بني أمية.

فابن الزبير وبنو أُمَيَّةَ سواءٌ في البغي وهتك الحرمات، ولهذا لم يقبل عبد الله بن عباس أن يبايع ابن الزبير.

ففي حديث طويل لابن أبي مليكة، أورده البخاري في باب قوله تعالى: (ثاني اثنين إذ هما في الغار)، من كتاب تفسير القرآن، يشير فيه إلى هذا الأمر:((... قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ، فَغَدَوْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقُلْتُ: أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَتُحِلَّ حَرَمَ اللهِ ؟

فَقَالَ: مَعَاذَ اللهِ، إِنَّ اللهَ كَتَبَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَبَنِي أُمَيَّةَ مُحِلِّينَ، وَإِنِّي وَاللهِ لَا أُحِلُّهُ أَبَدًا ...)).

ابن الزبير وعائشة:

ذكر المؤرخون أن عبد الله بن الزبير كان أقرب الناس إلى عائشة، فهو ابن أختها أسماء (ذات النطاقين)، وباسمه كانت تُكنّى.

قال ابن قتيبة في المعارف: ((... وقُبِضَ رسول اللهﷺ وهي بنتُ ثمانيَ عشرةَ سنةً، وتُكنّى: أُمُّ عبد الله[١].

وجاء في الاستيعاب: ((كانت أم المؤمنين فذة في ملكاتها ومواهبها، فذة في عاطفتها المشبوبة نحو ذوي قرباها، وخصت من بينهم عبد الله بن الزبير بحبها الجم، وحل منها محل الولد الفرد من الوالدة الشفيقة، وتكنّت باسمه))[٢].

---

(١) المعارف، لابن قتيبة، تحقيق ثروت عكاشة، ص١٣٤، دار المعارف، القاهرة.

(٢) الاستيعاب، ج٣ ص٤٢، بترجمة ابن الزبير.

قال هشام بن عروة: ((ما سمعتها تدعو لأحد من الخلق مثلَ دعائها له، وأعطت للذي بشّرَها بسلامته من القتل عشرة آلاف درهم، ثم سجدت شكراً لله تعالى، ولمّا اعتلّت دخل عليها بنو أختها، وفيهم عبد الله فبكى فرفعت رأسها تنظر إلى وجهه، فبُهِتَتْ لبكائه فبكت، ثم قالت: ما أحقَّني منك يا بُنِيَّ ما أرى، فما أعلم بعد رسول اللهﷺ وبعدَ أبويَّ أحداً أُنزِلَ عندي منزلتَكَ، وأَوْصَتْ لَهُ بحُجْرَتِها))[1].

ابن الزبير والإمام عليعليه السلام:

ونشير أيضًا إلى أنه كان قد نشأ على كره بني هاشم حتى استطاع أن يغير رأي أبيه الزبير على الإمام عليعليه السلام وهو ابن خال أبيه.

قال الإمام عليعليه السلام: (ما زال الزبير رجلًا منّا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله)[2].

---

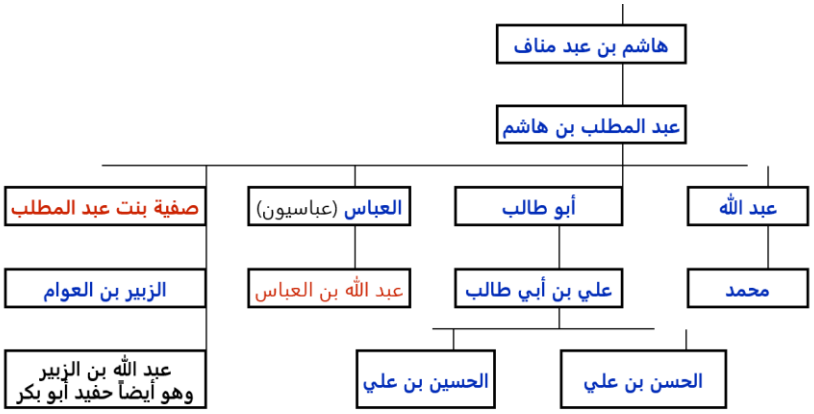
(١) معالم المدرستين، مرتضى العسكري، ج١، ص٢٥٩. نقلًا عن: تهذيب ابن عساكر، ج٧، ص٤٠٠ .

(٢) جاء هذا الحديث في سياق حديث طويل للإمام عليعليه السلام عندما جاءه عَمْرُو بْنُ جَرْمُوزٍ التَميمي بسيف ورأس الزبير وحينها قالعليه السلام: «إنَّ هذا سيف طالما فَرَّجَ الكَرْبَ عن رسول اللهﷺ ثم قال: بشّر قاتلَ ابن صفيَّةَ بالنار». فأنشد بعد ذلك عمرو هذه الأبيات:

أتيت عليًا برأس الزبير ... وقد كنت أرجو به الزلفة

فبشّر بالنار قبل العِيانِ ... فبئس بشارةُ ذي التحفة

لَسيّان عندي قتلُ الزبير ... وعفطةُ عنز بذي الجحفة



ولإلقاء الضوء بشكل مختصر على استبداد ابن الزبير، أنقل هنا نصّاً للشيخ محمد جواد مغنية، ومنه سيتضح لنا عداؤه لأهل البيت عليهم السلام: يقول الشيخ مغنية: ((كان ابن الزبير العَدُوَّ الأكبرَ للأمويين، ولكن عداءَهُ لم يكن للدين بل للدنيا، ومن أجلها اشتبكا في معارك دامية، قُتِلَ فيها عشراتُ الألوف، لقد اختلفا، ولكن على السلب والنهب، والتحكم بدماء الناس وأموالهم، أمّا الدين والمبدأ فواحد، شتم الأمويون أخا الرسول على المنابر، وشتمه ابن الزبير كذلك، فلقد خطب يومًا، ونال من أمير المؤمنين، تمامًا كما فعل الأمويون، فبلغ ذلك محمَّداً بنَ الحنفية، فجاء إليه، وهو يخطب، فقطع خطبته، وقال: يا معشر العرب، شاهت الوجوه، أيُنتقص عليٌّ وأنتم حضور؟!!. .. إن عليّاً كان يدَ اللهِ على أعدائِهِ، وصاعقةً من أمره أرسلَهُ على الكافرين به، والجاحدين لحقِّهِ، فقتلهم بكفرهم وشنؤوهُ وأبغضوه ...)).

وبقي ابن الزبير أربعين يومًا لا يصلي على النبيﷺ في خطبته، ولمّا عوتب، قال:

(إنَّ له أهلَ بيتِ سوء، إذا ذُكِرَ اشرأَبَّتْ نفوسُهُم، وفَرِحوا بذلك، فلا أُحِبُّ أن أُقِرَّ عيُونَهم).

وكان الأمويون يقتلون الرجال والنساء على التشيع لأهل البيت عليهم السلام، وهكذا كان يفعل ابن الزبير.

ويقول الباحث محمود اسماعيل في سياق حديثه عن هزيمة المختار: ((لقد أثبت هذا الحدث تواطؤ اليمين والوسط ـ يعني بهما الأمويين والزبيرين ـ على إجهاض ثورة اليسار ـ يعني ثورة المختار ـ تمامًا كما حدث بالنسبة لعليٍّ بن أبي طالب حين ووجهِ بالخطرين معًا: الأولى في معركة الجمل، والثاني في معركة صفين))[1].

وقال مطرف بن عبد الله: ((لبثتُ في فتنة ابن الزبير تسعًا ما أُخْبِرْتُ فيها بخير، ولا استخبرت فيها عن خير))[2].

والشواهد كثيرة على جور واستبداد الأخوين ابنَي الزبير، وسنكتفي في هذا المقام بذكر شاهد واحد بُغية عدم الإطالة، وهو قتل مصعب لزوجة القائد المختار الثقفي رحمه الله:

---

(١) أنظر: فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني، محمود اسماعيل، ص٢٣، سينا للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.

(٢) الطبقات، لابن سعد، ج٧، ص١٤٢.

يقول الشيخ محمد جواد مغنية، نقلًا عن المسعودي: ((قَتَلَ مصعب[١] المختارَ وجماعتَهُ وهم سبعة آلاف رجل، كُلُّ هؤلاء طالبوا بدم الحسين، فقتلهم مصعب... وأتى بنساء المختار فدعاهن إلى البراءة منه، ففعَلْنَ إلّا اثنتين، قالتا: كيف نتبرأ من رجلٍ يقول: ربي الله، كان صائمًا نهاره قائمًا ليله، بذل دمه لله ولرسوله في قتلة ابن رسول الله ﷺ وأهله وشيعته فأمكنَهُ الله منهم حتى شفى النفوس!؟... فكتب مصعب إلى أخيه عبد الله بخبرهما بما قالتاه، فكتب إليه: إن هما رجعتا عما هما عليه، وتبرأتا منه، وإلا فاقتلهما، فعرضهما مصعب على السيف، فرجعت إحداهما، وأبت الأخرى[٢]، وقالت: كَلَّا هذه شهادة أُرْزَقُها، فكيف أتركُها؟! إنها موتة، ثم الجنة، والقدوم على رسول الله وأهل بيته، والله لا آتي مع ابن هند، وأترك عليّاً بن أبي طالب،... اللهم اشهد أنّي مُتَّبَعةٌ لنبيك وابن بنته وأهل بيته وشيعته، ثم قدَّمَها مصعب، فَقُتِلَتْ صبرًا[٣].

فقال في ذلك عمر بن أبي ربيعة:

إن من أعجب العجائب عندي ... قتلَ بيضاءَ حُرَّةٍ عطبولِ

قُتِلَتْ هكذا على غَيْرِ جُرْمٍ ... إن لله دَرَّها من قتيلِ

---

(١) مصعب بن الزبير، كان واليًا من قبل أخيه عبد الله على البصرة، قتل عام ٧٢هـ وله من العمر أربعون سنةً.

(٢) عمرة بنت الصحابي النعمان بن بشير الأنصاري، وأمها ليلى بنت هانئ الكندي، وجدتها عمرة بنت رواحة، أخت الصحابي عبد الله بن رواحة. اشتهرت بموقفها هذا، فقتلها مصعب عام ٦٧هـ. (تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج١، ص٣٧١.)

(٣) الشيعة والحاكمون، محمد جواد مغنية، ص١٥٣، دار التيار الجديد، بيروت، ٢٠١٢م.

كُتِــبَ القتــلُ والقتــالُ علينــا وعــلى الغانيــات جَــرُّ الــذيولِ

وقيل: إن هذا الشعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت.

وقال أبو مخنف: ((حدثني محمد بن يوسف: أن مصعبًا لقي عبد الله بن عمر بن الخطاب فسلم عليه، فقال ابن عمر: من أنت؟

فقال: أنا ابن أخيك مصعب بن الزبير.

فقال له ابن عمر: نعم، أنت قاتل سبعة آلاف من أهل القبلة في غداة واحدة؟ عِشْ ما استطعت.

فقال له مصعب: إنهم كانوا كَفَرَةً سَحَرَة.

فقال ابن عمر: واللهِ لو قَتَلْتَ عِدْهُمْ غنماً من تُراثِ أبيك لكان ذلك سَرَفاً))[1].

الدولة الأموية:

ما أن تذكر الدولة الأموية إلّا ويذكر مؤسسها الأول (الدولة السفيانية) معاوية بن أبي سفيان، ومروان بن الحكم مؤسسها الثاني (الدولة المروانية) وقد كُتب حول سيرتهما الشخصية والعملية الكثير، مدحًا وقدحًا.

ونحن هنا لن نتحدَّث عن شخصيهما، بقدر ما سنقف على شيء من أفعالهما ومواقفهما.

---

(١) البداية والنهاية، ج٨ ص ٣١٩، مقتل المختار.

قداسة الصحابة:

يعتقد الكثير من المسلمين أن جميع الصحابة قدّيسون عدول، لا يرتكبون أيِّ خطيئةٍ فضلًا عن معصية، وإن ارتكبوا أيَّ موبقة كبيرة كانت أم صغيرة، فقد غفر الله لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر!!.

والسؤال الذي يجب أن يُسأَلَ: من أين جاء هذا الاعتقاد، وما هي نتائجه؟

لقد جاء نتيجةً طبيعيّةً للأحاديث التي وُضِعتْ على لسان النبيﷺ وذُكِرَتْ في كُتُبِ الصحاح على أنها أحاديثُ مُسَلَّمٌ بصحتها، فأصبح غالبية المسلمين يعتقد بوجوب العمل بها من هذا الباب.

وهذا خلاف المنهج العلمي الذي يقتضي عرض أيِّ حديث وارد عن النبيﷺ على القرآن الكريم، فإن وافقه أُخذ به، وإلّا تُرك.

ولا بُدَّ من أن يَطرَحَ المرءُ على نفسه هذا السؤالَ ومن ثَمَّ الإجابة عليه، ليكتشف بنفسه أن لا قدسية لأيِّ صحابي بمجرد رؤيته للنبي محمدﷺ.

والسؤال هو التالي:

هل ذكر القرآن الكريم أن جميع الصحابة مقدسون وعدول ولا يجوز انتقادهم؟

الجواب قطعًا: لا.

فالقرآن الكريم ذكر أن مِن أصحاب رسول اللهﷺ من هو منافق، قال تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ

﴿لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[1].

وقد وافقت الأحاديث النبوية الشريفة آياتِ القرآن الكريم في مسألة نفاق بعض الصحابة، جاء في باب صفات المنافقين من صحيح مسلم: (في أصحابي اثنا عشر منافقًا، فيهم ثمانية لا يدخلون الجَنَّةَ حتى يلجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخياط).

فهل أسلم معاوية حقًا؟!!!

ذكر المؤرخون أن اسلام معاوية كان مع أبيه عام الفتح، ولكن كثيراً من الدلائل تشير إلى أنهما أسلما نفاقًا، ومنها:

أولًا: إن معاوية لم يكن يُحَبِّذُ إسلام أبيه!!

ويروى أنه نهاه، وبعث له بهذه الأبيات:

يا صَخْرُ، لا تُسْلِمَنْ يومًا فتفضَحَنا ... بعد الذين ببَدْرٍ أصبحُوا فِرَقا

خَالي وعَمّي وعَمُّ الأمّ ثالثُهُمْ ... وحَنْظَلُ الخيرِ قد أهدى لِيَ الأَرَقا

لا تَرْكَنَنَّ إلى أَمْرٍ تُكَلّفُنا ... والراقصاتِ، به في مكّةَ الخُرُقا

فالموتُ أهونُ من قَولِ العداة لَقَدْ ... حَادَ ابنُ حَرْبٍ عن العُزّى إذًا فَرقَا

ثانيًا: إنكار أبي سفيان ليوم البعث!!!

روى المسعودي أن أبا سفيان دخل دار عثمان ومعه بنو أمية، فقال أبو سفيان ـ وكان قد عَمِيَ ـ أفيكم

أحدٌ غيركم ؟

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٠١.

قالوا: لا.

قال: يا بني أمية، إن الأمرَ أمرُ عالميّة، والملك ملكُ جاهليّة، فاجعلوا أوتادَ الأرض بني أمية .. إن الخلافة صارت في تيم وَعدِيٍّ[١] حتى طمعتا فيها، وقد صارت إليكم، تلقّفوها تلقُّفَ الكُرة، فو الذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثة، واجعلوا أوتادها بني أمية، فإنما هو الملك، ولا أدري ما جَنَّةٌ ولا نار[٢]!!!

الشجرة الملعونة:

ذكر أكثر من مفسر للقرآن الكريم، أن بني امية هم المعنيون بالشجرة الملعونة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾[٣].

وملخص تفسير الآية الكريمة، أن رسول الله ﷺ انتبه ذاتَ يومٍ من نومِهِ وهو حزين، فقال له أصحابه: ما الخبر؟

قال: رأيت بني الحكم بن العاص ينزون على منبري نزوَ القردة، فأخبرَ بأن بني أمية سيستولون على الحكم ظلمًا وعدوانًا.

قال ابن أبي الحديد: ((إن المفسرين قالوا: إنه رأى بني أمية ينزون على منبره

---

(١) تيم وعديّ: قبيلتا أبى بكر وعمر.

(٢) مروج الذهب، للمسعودي، ج٢، ص٢٣٠.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٦٠.

نزو القردة، فساءه ذلك، ثم قال: الشجرة الملعونة بنو أمية وبنو المغيرة))[١].

ومؤسسا الدولتين الأموية الأولى والثانية بأفعالهما قطعًا من مصاديق هذه الآية الشريفة.

معاوية بن أبي سفيان (مؤسس الدولة السفيانية) كان معاوية في البدء عاملًا على الشام، وقد عيَّنه عمر بن الخطاب خلفًا لأخيه يزيد الذي توفي في طاعون (عمواس)[٢]، واستمرَّ عاملًا لعثمان بن عفان عشرينَ عامًا، ثم تسلط على رقاب المسلمين لمدةٍ تقاربُ عشرين عامًا أخرى.

وخلال هذه المدة الطويلة كان قد بدَّل وغيَّر الكثير من النُظم والقوانين الإسلامية، فضلًا عن الأعراف الاجتماعية.

وبالرغم من إقراره على نفسه، بقوله: ((ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، قد عرفتُ أَنَّكُم تفعلون ذلك، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمَّرَ عليكم، فقد أعطانِيَ اللهُ ذلك وأنتم كارهون))[٣]!!!.

موبقات معاوية:

روى الطبري وابن الأثير وابن كثير وغيرهم عن الإمام الحسن البصري، أنه قال: ((أربعُ خصالٍ كُنَّ في معاوية، لو لم يكن لهُ مِنْهُنَّ إلّا واحدة لكانت موبقة:

---

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج٩، ص٢٢٠.

(٢) المعارف، لابن قتيبة، تحقيق ثروت عكاشة، ص٣٤٥، دار المعارف، القاهرة.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٥٩، ص١٥٠. وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٤٦.

انتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها، بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سِكِّيرًا خِمِّيرًا، يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله ﷺ: (الولد للفراش وللعاهر الحجر)، وقتله حجرًا ويلٌ له من حجرٍ مرتين))[1].

خذلان معاوية لـ عثمان!!!

روى المِسْوَرُ بنُ مَخْرَمَة الزهري قصة طلب عثمان النجدة من معاوية أثناء حصار الثوار له بالمدينة.

جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد: ((بَعَثَ عثمان بن عفان بالمِسْوَرُ بنِ مَخْرَمَة إلى معاوية يُعْلِمه أنه مَحْصُورٌ، ويأمره أن يبعث إليه جيشًا سريعًا يمنعونه، فلمّا قدم على معاوية وأبلغه ذلك، ركب معاوية نجائبه ومعه معاوية بن حُدَيْج، ومسلم بن عقبة، فسار من دمشق إلى عثمان عشرًا، فدخلَ المدينةَ نصفَ الليل، فدَقَّ بابَ عثمانَ فدخلَ فأكبّ عليه فقبَّلَ رأسَهُ، فقال عثمان: فأين الجيش؟

فقال معاوية: لا واللهِ ما جئتُكَ إلّا في ثلاثةٍ رَهَط.

فقال عثمان: لا وَصَلَ اللهُ رَحِمَكَ، ولا أعَزَّ نصرَكَ ولا جزاك عنّي خيرًا، فواللهِ ما أُقتل إلا فيك ولا يُنْقم عليَّ إلّا من أجلك.

---

(١) تاريخ الطبري، ٥/ ٢٧٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/ ٤٨٧، ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ١٤١.

فقال معاوية: بأبي أنت وأمي، إنّي لو بعثت إليك جيشًا فسمعوا به عاجلوك فقتلوك قبل أن يبلغ الجيش إليك، ولكن معي نجائب لا تُساير، ولم يشعْر بي أحدٌ، فاخرج معي، فوالله ما هي إلا ثلاث ليالٍ حتى ترى معالم الشام، فإنها أكثرُ الإسلام رجالاً، وأحسنه فيك رأيًا.

فقال عثمان: بئسَ ما أشرت به، وأبى أن يُجيبه إلى ذلك.

فخرج معاوية إلى الشام راجعًا.

وقدم المِسْوَرُ يريد المدينة، فَلقِيَ معاويةَ بذي المروة راجعًا إلى الشام، فقدِمَ المِسْوَرُ على عثمانَ وهو ذامٌّ لمعاويةَ غيرُ عاذرٍ له.

فلما كان في حصره الآخر بعث المِسْوَرَ أيضًا إلى معاوية فأغذّ السير حتى قدم عليه، فقال: إن عثمان بعثني إليك لتبعثَ إليه الرجال والخيول، وتنصرَهُ بالحقِّ وتمنعَهُ من الظلم.

فقال: إن عثمان أحسن فأحسن الله به، ثم غيّر فغيّر الله به.

فشدَّدْتُ عليه، فقال: يا مِسْوَرُ، تركتم عثمان حتى إذا كانت نفسه في حنجرته، قلتم: اذهب فادفع عنه الموت، وليس ذلك بيدي، ثم أنزلني في مشربة على رأسه، فما دخل عليَّ داخلٌ حتى قُتِلَ عثمانُ رحمة الله عليه ورضوانه.

وذكر ابن سعد في الطبقات: ((عن أم بكر بنت المِسْوَرُ، عن أبيها.

قال: قال لي معاوية: يا مِسْوَرُ، أنت ممن قتل عثمان؟

فقال المِسْوَرُ: أنا والله يا معاوية نصحته واعتزلته، وأنت غششته وخذلته، فإن شئت أخبرتُ القوم خبرك وخبري حين قدمت عليك الشام.

فقال معاوية: لا يا أبا عبد الرحمن))[١].

تمثال من الذهب لمعاوية في برلين!!!

يقول السيد رشيد رضا:((إنَّ عالِمًا ألمانيًا كبيرًا قال لبعض علماء الأستانة، لبعض المسلمين وفيهم أحد شرفاء مكة: إنه ينبغي أن نقيم تمثالًا من الذهب لمعاوية بن أبي سفيان في ميدان كذا من عاصمتنا (برلين)، قيل له لماذا؟

قال: لأنه هو الذي حوَّل نظام الحكم الإسلامي عن قاعدته الديمقراطية إلى عصبية الغَلَبة، ولولا ذلك لعَمَّ الإسلامُ العالَمَ، ولكنّا نحنُ الألمانَ وسائرَ أوروبا عربًا مسلمين))[٢].

أعمال معاوية الخطرة:

سبق أن أشرنا إلى أن معاوية من أوائل الحكام الذين غيّروا معالم الدين الإسلامي، ومن تلك الأعمال على سبيل الاختصار لا الحصر:

أولاً: وضع الحديث:

إن من أخطر الأعمال التي قام بها بنو أمية بعامّة ومعاوية بخاصّة وضع الأحاديث عن الصحابة وآل البيت عليهم السلام فضلًا عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وما زالَ

---

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد، الجزء السادس. المِسْوَرُ بنُ مَخْرَمَة.

(٢) الوحي المحمدي، رشيد رضا، ص٢٨٢، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط٣. ١٤٠٦هـ، بيروت.

المسلمون يعانونَ من تبعاتِهِ إلى يومنا هذا، وربما إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وذلك بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وآل البيت عليهم السلام، ومعلومٌ أَنَّ من يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله فمصيره النار، ولا شك في أن معاوية يعرف ذلك جيدًا.

وقَد وردَ في الحديث الشريف: (مَن كَذَبَ عليّ متعمدًا لِيُضِلَّ به الناسَ فليتبوَّأْ مقعدَهُ من النار)[1].

إن ظاهرة وضع الحديث من الظواهر المعروفة لعلماء الحديث ورجاله، يقول حيدر حب الله: ((لا يختلف اثنان من دارسي الحديث النبوي وغيره في وجود ظاهرة الوضع في الحديث، وأنّ هناك في التاريخ من مارس هذا الكذب والدسّ في أحاديث النبي والصحابة وأهل البيت))[2].

ويمكن تلخيص هدف معاوية من عملية وضع الحديث في تحقيق أمرين، هما:

١ ـ جعل صورة الحكام (الأمويين) في أذهان الناس بأنهم الأعلم والأتقى والأورع والأجدر بالحكم وذلك عن طريق تحريم ذكر مساوئهم.

٢ ـ تصوير أهل البيت عليهم السلام في أذهان الناس بأنهم لا فضل لهم على غيرهم، وذلك عن طريق محو الأحاديث التي تتحدث عن مناقبهم.

---

(١) مجمع الزوائد، للهيثمي، ج١:، ص١٤٤، ١٤٦.

(٢) دراسات في الفقه الإسلامي، حيدر حب الله، ج٣.

ذكر ابن أبى الحديد أن إِبْرَاهِيم بن محمد ابن عرفة المعروف بـ نفطويه، قال ما يلي:

((إن أكثر الأحاديث في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية، تقربًا إليهم بما يظنون أنهم يرغمون أنوف بني هاشم...))[١].

ثانيًا: توريث الحكم:

تُعَدُّ مسألةُ توريث الحكم من أخطر المسائل التي ابتدعها معاوية وهو ما دعا عبد الرحمن بن أبي بكر إلى رفض هذه الطريقة بالحكم في الحال، فيروى أنه قطع على معاوية خطبته وقال له: ((إنك والله لوددت أنّا وكّلناك في أمر ابنك إلى الله، وإنا والله لا نفعل، والله لتردَّنّ هذا الأمر شورى بين المسلمين، أو لنُعيدنّها عليك جذعة، ثم خرج)).

كما ردَّ على مروان عامل معاوية على المدينة آنذاك وهو قائم يخطب في الناس لأخذ البيعة ليزيد: ((كذبت واللهِ يا مروانُ وكذب معاويةُ، ما أردتما الخير لأمة محمد، ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية، كُلَّما مات هرقل قام هرقل))[٢].

وذُكر أن هذه الكلمات هي التي سَبَّبَتْ في موته فلم يَعِشْ بعدَها طويلًا.

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد، ج١١ ص٤٦.

(٢) الكامل في التاريخ، الشيباني، ج٤، ص٤٨٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م بتحقيق: خليل منصور.

وها هو حفيده معاويةُ بنُ يزيدَ يرفضُ السنة التي سنَّها جَدَّهُ، ويخلَعُ نفسَهُ من الحكم.

قال الدميري: ((ثم قام بالأمر بعده ابنه معاوية، وكان خيرًا من أبيه، فيه دين وعقل، بويع له بالخلافة يوم موت أبيه، فأقام فيها أربعين يوماً، وقيل: أقام فيها خمسة أشهر وأيامًا. وخلع نفسه وذكر غير واحد، أن معاوية بن يزيد لمّا خلع نفسه صعد المنبر فجلسَ طويلاً، ثم حمد الله وأثنى عليه بأبلغ ما يكون من الحمد والثناء، ثم ذكر النبيﷺ، بأحسن ما يذكر به، ثم قال: يا أيها الناس، ما أنا بالراغب في الإئتمار عليكم، لعظيم ما أكرهه منكم، وإنّي لأعلم أنكم تكرهوننا أيضاً؛ لأنّا بُلينا بكم وبُليتم بنا، إلّا أنَّ جَدِّي معاويةَ رضي الله تعالى عنه، قد نازع في هذا الأمر من كان أولى به منه، ومن غيره لقرابته من رسول اللهﷺ، وعظم فضله وسابقته، أعظم المهاجرين قدراً، وأشجعهم قلباً، وأكثرهم علماً وأولهم إيماناً، وأشرفهم منزلةً، وأقدمهم صحبةً، ابن عم رسول اللهﷺ، وصهره وأخوه. زَوَّجَهُﷺ ابنته فاطمة، وجعله لها بعلاً باختياره لها، وجعلها له زوجةً باختيارها له، أبو سبطيه سيِّدَيْ شباب أهل الجنة، وأفضل هذه الأمة تربية الرسول وابني فاطمة البتول، من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية، فركب جدّي معه ما تعلمون، وركبتم معه ما لا تجهلون، حتى انتظمت لجَدِّيَ الأمور، فلما جاءه القدر المحتوم، واخترمته أيدي المنون، بقي مرتهناً بعمله، فريداً في قبره، ووجد ما قدمت يداه، ورأى ما ارتكبه واعتداه.

ثم انتقلت الخلافة إلى يزيد أبي فتقلَّدَ أمرَكُمْ لهوًى كان أبوه فيه، ولقد كان أبي يزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه، غيرَ خليق بالخلافة على أمة محمدﷺ، فركب هواه واستحسن خطاه، وأقدم على ما أقدم من جرأته على الله، وبغيه على من استحل حرمته، من أولاد رسول اللهﷺ، فقلّت مدته وانقطع أثره، وضاجع عمله، وصار حليف حفرته رهين خطيئته، وبقيت أوزاره وتبعاته، وحصل على ما قدم وندم حيث لا ينفعه الندم، وشغلنا الحزن له، عن الحزن عليه، فليت شعري ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب بإساءته وجوزي بعمله؟ وذلك ظني ثم اختنقته العبرة، فبكى طويلا وعلا نحيبه.

ثم قال: وصرت أنا ثالث القوم والساخطُ عليَّ أكثرُ من الراضي، وما كنت لأتحمل آثامكم ولا يراني الله جلّت قدرته متقلِّداً أوزاركم، وألقاه بتبعاتكم، فشأنكم أمركم فخذوه، ومن رضيتم به عليكم فولّوه، فلقد خلعت بيعتي من أعناقكم والسلام.

فقال له مروان بن الحكم، وكان تحت المنبر: أسنّة عمرية يا أبا ليلى؟

فقال: أُغدُ عني أعن ديني تخدعني؟ فو الله ما ذقت حلاوة خلافتكم فأتجرع مرارتها، ائتني برجال مثل رجال عمر رضي الله تعالى عنه، على أنه ما كان من حين جعلها شورى، وصرفها عمن لا يشك في عدالته ظلوماً، والله لئن كانت الخلافة مغنماً، لقد نال أبي منها مغرماً ومأثماً، ولئن كانت سوءا فحسبه منها ما أصابه.

ثم نزل فدخل عليه أقاربُهُ وأمُّهُ فوجدوه يبكي، فقالت له أمه: ليتك كنت حيضة، ولم أسمع بخبرك. فقال: وددت والله ذلك، ثم قال: ويلي إن لم يرحمني ربي.

ثم إن بني أمية قالوا لمؤدِّبِهِ عمر المقصوص: أنت علمته هذا ولقنته إياه، وصددته عن الخلافة، وزينت له حُبَّ عليٍّ وأولاده، وحملته على ما وسمنا به من الظلم، وحسّنت له البدع، حتى نطق بها نطق، وقال ما قال.

فقال: والله ما فعلته، ولكنه مجبول ومطبوع على حُبِّ عليٍّ. فلم يقبلوا منه ذلك، وأخذوه ودفنوه حَيَّاً حتّى مات.

وتوفي معاوية بن يزيد رحمه الله بعد خلعه نفسه، بأربعين ليلة وقيل بسبعين ليلة، وكان عمره ثلاثاً وعشرين سنة، وقيل: إحدى وعشرين سنةً وقيل: ثمانيَ عشرةَ، ولم يُعقب))[1].

ثالثًا: نقض العهد:

من المبادئ الإسلامية التي لم يلتزم بها معاوية هو مبدأ الوفاء بالعهد، فقد نقض جميع بنود (الهدنة) التي أبرمها مع الإمام الحسن عليه السلام.

قال ابن كثير: ((إنَّ الفريقين اجتمعا في مسجد الكوفة، فسبق معاوية إلى المنبر وخطب قائلاً: أما بعد، فإنه لم تختلف أمة بعد نبيها، إلّا غلب باطلُها حقَّها، إلّا ما كان من هذه الأمة، فإن حقَّها غلبَ باطِلَها ... ثم ذكر الإمامَ عليّاً عليه السلام

(١) حياة الحيوان الكبرى، لكمال الدين الدَّمِيرِيّ، ج١، ص٩٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

ونالَ مِنْهُ، ونال كذلك من الحسن إلى قوله: ألا وإن كل شيء أعطيتُهُ الحسن تحت قَدَمَيَّ هاتين، لا أفي به. وكان والله غدّارًا))[١].

رابعًا الغاية تبرر الوسيلة.

قال الله ﷻ: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[٢].

وبهذا المبدأ الميكافيلي (الغاية تبرر الوسيلة) قتل معاوية الكثير من معارضيه وغير معارضيه، ومن الذين قتلهم (لكي يمهد الطريق لابنه يزيد في ولاية العهد) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد.

ذكر ابن عبد البرّ: أَنَّهُ لما أراد معاوية البيعة ليزيد ابنه، خطب أهل الشام وقال لهم: ((يا أهل الشام، إنه قد كبرت سني وقرب أجلي، وقد أردت أن أعقدَ لرجل يكون نظاماً لكم، وإنما أنا رجل منكم فأروا رأيكم فأصفقوا واجتمعوا، وقالوا: رضينا بعبد الرحمن بن خالد، فشَقَّ ذلك على معاوية، وأسَرَّها في نفسه، ثم إن عبد الرحمن مرض، فأمر معاوية طبيباً عنده يهودياً ـ وكان عنده مكيناً ـ أن يأتيه فيسقيه سقية يقتله بها، فأتاه فسقاه فانحرق بطنه، فمات))[٣].

---

(١) البداية والنهاية، أبو الفرج الأصفهاني، ج٨، ص١٣١. وشرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج١٦، ص٤٦.

(٢) سورة المائدة: ٣٢.

(٣) الاستيعاب، لابن عبد البر، ج٢، ص٣٧٣.

خامسًا: سياسة الترغيب والترهيب!!!

استطاع معاوية عن طريق: شراء ضمائر (ذمم) بعض العلماء بالمال باعتبارهم يمثلون السلطة الدينية في الدولة، ودفعه الأموال لزعماء القبائل بُغية كسب ولائهم، لكونِهم يمثلون الجانب الاجتماعي والسياسي، ورشوته الشعراء وإغداقه الهبات والعطايا عليهم باعتبارهم يمثلون إعلامَ الدولةِ والناطقَ الرسميَّ باسمِها آنذاك، أن يُضلِّلَ (يُضِلَّ) البُسطاءَ من المسلمين.

ومن لا يخضع بالمال أو المنصب فمصيره السجن إن لم يكن القتل.

إن سياسة الترغيب (شراء الذمم) والترهيب (السجن والتعذيب والقتل) التي اعتمدها معاوية، أصبحت سنةً يسير عليها الحكام المستبدون إلى يوم الناس هذا.

وهذا اللون من الحكم (سياسة الترغيب والترهيب) هو الذي جعلَ عوامَّ الناس فضلًا عن بعض من يسمون رجال دين أو باحثين ينخدعون به وبأمثاله، فيرون في معاوية الخليفة المظلوم والمفترى عليه!!!

وما يؤسفَ أن هذا اللون من السياسة ما زال قائماً، ولذا نجد ثُلَّةً من (المنتفعين) تترضى عليه، لا بل تعُدُّهُ من الصحابة المظلومين أيضًا!!!

إن هؤلاء المنتفعين (دونَ شَكٍّ) على دراية كاملة بضلوع معاوية في قتل كبار الصحابة أمثال حجر بن عَدِيّ الكندي وولده وهاشم المرقال وعمار بن ياسر وميثم التمار ورشيد الهجري، وعمرو بن الحمق الخزاعي وغيرهم؛ لأنهم ببساطة يعيشون في عصر العلم والإنترنت لا في عصر الظلام الذي كان من الصعب فيه

الحصول على المعلومة.

ولنقف قليلًا مع صفات معاوية وبعض النقاط السوداء في تاريخه لنتعرف من خلالها على مدى ما أسداه هذا الرجل من فضل لأعداء الإسلام باسم الإسلام.

سادسًا: سياسة قتل خصومه السياسيين:

ربما يحتاج الباحث إلى مجلّدات لكي يسرد جرائم القتل التي ارتكبها معاوية بدءاً من حرب صفين إلى غارة بسر بن أرطاة على المدينة ومكة واليمن.

ومن أفظع غارات معاوية على بلاد المسلمين في عهد أمير المؤمنين عليه السلام، غارة بسر بن أرطاة على المدينة ومكة واليمن.

روى عبد البر في الاستيعاب، أن بسر بن أرطأة سبى النساء المسلمات، فيقول: (ثم أرسل معاوية بسر بن أرطاة إلى اليمن فسبى نساء مسلمات، فأقمن في السوق)[1]!!

وسنذكر بعض خصوم معاوية الذين قتلهم أو اغتالهم على سبيل المثال لا الحصر:

الإمام الحسن عليه السلام:

ذكر الأصفهاني: ((ودس معاوية إليه (حين أراد أن يعهد إلى يزيد بعده،

---

(١) الإستيعاب، لابن عبد البرّ، ج١، ص١٦١، والإكمال للخطيب ص٢٨، ونهاية الإرب ص٤١٩.

وإلى سعد بن أبي وقاص سُمَّاً فماتا منه في أيام متقاربة. وكان الذي تولّى ذلك من الحسن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس لمال بذله لها معاوية)).[١]

ويقول الأحمد نكري الحنفي فى كتاب دستور العلماء ((وَفِي (حبيب السّير) مَكْتُوب أَن مَرْوَان بن الحكم الَّذِي كَانَ حَاكماً للمدينة من قبل مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان قد أرْسلهُ مُعَاوِيَة وَمَعَهُ منديل ملطخ بالسم وَقَالَ لَهُ: إنَّ عَلَيْهِ بِأَيّ تَدْبِير يستطيعه أَن يخدع جعدة بنت الْأَشْعَث بن قيس زَوْجَة الْحسن حَتَّى تقدم بعْدهَا على إِزَالَة وجود الْحسن من هَذِه الدُّنْيَا بِوَاسِطَة هَذَا المنديل، وَقل لَهَا عني: إِنَّهَا إِذا أرْسلت الْحسن إِلَى الْعَالم الآخر وأتمت المهمة فَإِن لَهَا خمسين ألف دِرْهَم وإِنَّهَا سَتكُون زوجاً ليزِيد. فأسرع مَرْوَان بن الحكم إِلَى الْمَدِينَة ليقوم بِمَا قَالَه مُعَاوِيَة وسعى جاهداً إِلَى خداع جعدة الَّتِي كَانَ لقبها (أَسمَاء) الَّتِي انطلت عَلَيْهَا الْحِيلَة ونفذت مَا قَالَه مُعَاوِيَة ودسَّتِ السُّمَّ للْإِمَام الْحسن عَلَيْهِ السلام الَّذِي سرى فِي جسده فَنُقِلَ إِلَى دَار السَّلَام))[٢].

عمار بن ياسر:

قاتل عمار بن ياسر مع الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، في حربَي الجمل وصفين.

---

(١) مقاتل الطالبيين، للأصفهاني، ج١، ص٢٠.

(٢) دستور العلماء وجامع العلوم في اصطلاحات الفنون، الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الحنفي الهندي، ج٤، ص٥٠، تحقيق: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

جاء في الحديث المتواتر عن رسول الله ﷺ أن عمارًا تقتله الفئة الباغية، وقد ذكر الحديثَ البخاريُّ في صحيحه في كتاب الصلاة، من باب التعاون في بناء المسجد: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُخْتَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ الحَذَّاءُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ وَلِابْنِهِ عَلِيٍّ: انْطَلِقَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ، فَانْطَلَقْنَا فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ يُصْلِحُهُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى أَتَى ذِكْرُ بِنَاءِ المَسْجِدِ، فَقَالَ: كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الجَنَّةِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَقُولُ عَمَّارٌ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الفِتَنِ)[1].

حجر بن عدي:

شهد الصحابي الجليل حجرُ بنُ عَدِيٍّ مع الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، حروب الجمل، وصفين، والنهروان، ومن شعره يوم الجمل:

يا ربنا سَلِّمْ لَنا عليّا ... سَلَّمَ لنا المباركَ التقيا

المؤمنَ المسترشدَ الرضيّا ... واجعله هادي أُمَّةٍ مهديّا

---

(١) ذكر هذا الحديث كُلٌّ من:

السيوطي في كتاب: (**قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة**) عن خمسة وعشرين من الصحابة.

الزبيدي في (**لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة**) رواه من الصحابة أربعة وعشرون.

الإمام الكتاني في (**نظم المتناثر من الحديث المتواتر**)، بعدما ذكر ما جاء في الأزهار للسيوطي، زاد عليهم آخرين ثم قال: فصاروا واحدًا وثلاثين.

لا خَطِـــلَ الـــرأي ولا غَويّـــا وَاحفظـــهُ رَبّي واحْفـــظِ النَبيـــا
فيـــه فقـــد كـــان لـــه وليّـــا ثـــم ارتضـــاهُ بعـــدَهُ وصـــيّا

ذكر المؤرخون أن حجرًا كان يسكن الكوفة، وكان من رؤوس المعارضة الشيعية لحكم معاوية بن أبي سفيان، ومن الناقمين على زياد بن أبيه والي معاوية على الكوفة. وقد ضاق به زياد ذرعًا، فكتب إلى معاوية في حقه هو أصحابه، فردَّ عليه معاوية بأن يبعثهم إليه. وفي مرج عذراء ـ قريبًا من دمشق ـ خيَّرَهُمْ ممثلو معاوية بين البراءة من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أو القتل، فأبى البراءة هو وابنه ونفر دون العشرة من أصحابه، واختاروا القتل مضحين بأنفسهم من أجل العقيدة[1].

وبقتل حجر يكون معاوية قد نقض أحد بنود اتفاقه مع الإمام الحسن عليه السلام؛ حيثُ نصَّ على عدم التعرض لصحابة الإمام علي عليه السلام.

ويذكر أن الشاعر عبد الله بن خليفة الطائي رثى حجرًا، وبسبب هذا الرثاء نفاه زياد بن أبيه إلى الجبلين أجا وسلمى، فظَلَّ منفيًا إلى أن وافاه الأجل، فنظم في ذلك قصيدةً طويلةً ومطلعها[2]:

ولاقـى بهـا حِجـرٌ مـن الله رحمـة فقد كان أرضى الله حِجْـرٌ وأعـذرا

ثم استرسل فى رثاء حجر إلى أن وصف محنته في منفاه، فيقول:

---

(١) بحوث فقهية معاصرة، الشيخ عبد الهادي الفضلي، ص٣٢٣، مركز الغدير للدراسات، بيروت.
(٢) تاريخ الطبري، ج٥، ص٢٨٣.

فهـا أنـا ذا آوي بأجبـال طَـيّءٍ طريـداً فلـو شـاء الإلـه لغـيّرا
نفاني عـدوي ظالمـاً عـن مهـاجري رضـيت بـما شـاء الإلـه وقـدّرا
وأسـلمني قـومي بغـيرِ جنايـةٍ كـأن لم يكونـوا لي قبـيلا ومعشـراً

قال ابن قتيبة: ((هو الذي قتله معاوية، ويكنى أبا عبد الـرحمن، وكـان وفـد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم وشهد القادسية وشهد الجمل وصفين مع عـلي عليه السلام، فقتلـه معاوية بمرج عذراء، مع عِدَّة ...))[1].

وَذكر أَبُو الْحسن الْمَدَائِنِي، فِي كِتَابه: (الْفرج بعد الشدَّة والضيق)، عَن مُحَمَّد بن الْحجَّاج، عَن عبد الْملك بن عُمَيْر، قَالَ: ((كتب مُعَاوِيَـة، إِلَى زِيَـاد: إِنَّـه قـد تلجلج فِي صَدْرِي شَيْء من أَمـر حِجْـر بـن عـدي، فَابْعَـثْ لي رجـلاً مـن أهـل الْمصر، لَهُ فضل وَدين وَعلم، فَدَعَا عبد الرَّحْمَن بن أبي لـيلى، فَقَـالَ لَـهُ: إِن أَمِـير الْمُؤمنِينَ كتب إِلَيّ يَأْمُرنِي أَن أوجه إِلَيْهِ رجلاً من أهل الْمصـر، لَـهُ ديـن وَفضـل وَعلم؛ ليسأله عَن حجر بن عدي، فكنتَ عِنْدِي ذَلِك الرجل، فإياك أَن تُقَبِّحَ لَـهُ رَأْيَهُ فِي حجر، فأقتلَكَ، فَانْصَرَفْتُ إِلَى منزلي، ثمَّ رجعْتُ إِلَيْهِ، فَـذكر حِجـراً، ثـمَّ قَالَ: أما وَالله، لقد تلجلج فِي صَدْرِي مِنْهُ شَيْء، ووددت أَنِّي لم أكن قتلته.

فَقَالَ لي: وددت أَنِّي كنت فرقتهم فِي كُوَرِ الشَّام، فتكفينيهم الطواعين.

قلت: وددت ذَلِك.

فَقَالَ لي: كم أَعْطَاك زِيَاد؟ قلت: أَلفَيْنِ، وكساني حلتين، وحملني على راحلتين.

---

(١) المعارف، لابن قتيبة، تحقيق ثروت عكاشة، ص٢٣٥، دار المعارف، القاهرة.

قَالَ: فلك مثل مَا أَعْطَاك، اخْرُج إِلَى بلدك.

فَخرجت وَمَا فِي الأَرْض شَيْء عَليّ من أَمر يدنيني من زِيَاد؛ مَخَافَةً مِنْهُ.

فَقلت: آتِي الْيمن، ثمَّ فَكرت، فَقلت: لَا أخْفى بهَا.

فأجمعت على أَن آتِيَ بعضَ عَجَائِز الحَيّ، فأتوارى عِنْدهَا، إِلَى أَن يَأْتِي الله بالفرج من عِنْده.

قَالَ: وقدمت الْكُوفَة، فَأمر بجهينةَ الظَّاهِرَة، حِين طلع الْفجْر، ومؤذنهم يُؤذن.

فَقلت: لَو صليت، فَنزلت، فصرت فِي الْمَسْجِد، حَتَّى أَقَامَ الْمُؤَذّن.

فَلَمَّا قضينا الصَّلَاة؛ إِذا رجل فِي مُؤخر الصَّفّ، يَقُول: هَل علمْتُم مَا حدث البارحة؟ قَالُوا: وَمَا حدث؟ قَالَ: مَاتَ الْأَمِير زِيَاد.

قَالَ: فَمَا سررت بِشَيْء، كسروري بذلك.))[1].

مالك الأشتر:

قاتل مع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، في حربي الجمل، وصفين، وهو صاحب العهد المشهور الذي كتبه له أمير المؤمنين عليه السلام حينما عيّنه واليًا على مصر.

قتله معاوية غيلةً كعادته، فهو أجبن من أن يقابل خصمه وجهًا لوجه، فعندما عَلِم بتعيين الإمام علي عليه السلام له واليًا على مصر، بعث إلى عميل من عملاء عمرو بن العاص في مصر لقتل مالك مقابل إعفائه من الضرائب مدى الحياة،

---

(١) أنظر: كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي، تحقيق عبود الشارجي، موت زياد يفرج عن ابن أبي ليلى، ج٣، ص٢٠٦.

فوضع هذا الشقي شيئاً من السم في قدحٍ من العسل وسقى مالكاً ذلكَ السُّمَّ بحيلةٍ منه، فاستشهد رضي الله عنه.

وحين بلغ معاويةَ خبرُهُ قام خطيباً في الناس فقال: إن عليًا كانت له يمينان قطعت إحداهما بصفين ـ يعني عمارًا ـ والأخرى اليوم، ثم حكى لهم قصة قتله مالكًا.

وقال الإمام علي عليه السلام: ((كان الأشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله.

وحين جاءه خبر استشهاد مالك قال عليه السلام: ((مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ، وَاللهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا، وَلَوْ كَانَ حَجَرًا لَكَانَ صَلْدًا، لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ)).

محمد بن ابي بكر:

ولد محمد بن أبي بكر في حجة الوداع، وكانت علاقته بأمير المؤمنين عليه السلام علاقة أبوية؛ لأنَّ أم محمد (أسماء بنت عميس الخثعمية) تزوجها الإمام علي عليه السلام بعد وفاة أبيه، وكان عمره آنذاك لا يتجاوز السنتين، فتربَّى في حجر أمير المؤمنين عليه السلام.

ولمّا تولى أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة، شارك رضي الله عنه في حرب الجمل مع الإمام علي عليه السلام وكان قائدًا على الرّجالة، كما شهد معه صفين.

وقد وصفه أمير المؤمنين عليه السلام، بقوله: ((إنّ المحامدة تأبى أن يعصى الله عز وجل.

قال الراوي: قلت: ومن المحامدة؟

قال: محمد بن جعفر، ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أمير المؤمنين ابن الحنفية))[1].

استشهاده:

كان أمير المؤمنين عليه السلام قد عيَّن قيساً بن سعد بن عبادة واليًا على مصر سنة ٣٦هـ، وبقي إلى أن وقعت حرب صفين سنة ٣٧هـ، فترك مصر متوجهًا لنصرة الامام علي عليه السلام، فعيّن بدلًا عنه محمد بن أبي بكر واليًا على مصر، ولم يمضِ على ولايته سوى شهر واحد تقريبًا حتى اضطرب الأمر عليه، وهو ما دعا الإمام عليّاً عليه السلام إلى أن يرسل ساعده الأيمن وثقته القائد مالك الأشتر لمساعدته وتسلم ولاية مصر قبل أن تستشري الفتنة.

وقد علم معاوية بذلك، واستطاع بحيلة منه أن يدسّ السُّمَّ لمالك الأشتر وهو في طريقه إلى مصر فاستُشهِد رحمه الله، وبذلك أصبح محمد بن أبي بكر وجهاً لوجه مع مكر معاوية وعمرو بن العاص.

وروى ابن كثير قصة استشهاد محمد بن أبي بكر، بقوله: ((تفرَّقَ أصحاب محمد بن أبي بكر الصديق عنه ورجع يمشي فرأى خربة فآوى إليها ودخل عمرو بن العاص فسطاط مصر وذهب معاوية بن حديج في طلب ابن ابي بكر فمر بعلوج من الناس في الطريق:

فقال لهم: هل مَرَّ بكم أحد تستنكرونه؟

---

(١) بحوث في الملل والنحل لآية الله الشيخ جعفر السبحاني، ج٧، ص٣١، ٤١، نقلًا عن، تنقيح المقال، للمامقاني، ج٢، ص٥٧ برقم ١٠٢٣٠، نقلًا عن رجال الكشي.

قالوا: لا.

فقال رجل منهم: إني رأيت رجلاً جالساً في هذه الخربة.

فقال ابن حديج: هو ورَبِّ الكعبة فدخلوا عليه واستخرجوه منها وكاد يموت عطشاً فانطلق أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص وكان قد قام معه إلى مصر.

فقال: أيقتل أخي صبراً؟!

فبعث عمرو بن العاص إلى معاوية بن حديج أن يأتيَهْ بمحمد بن أبي بكر ولا يقتله.

فقال ابن حديج: كلا والله، أيقتلون كنانة بن بشر وأترك محمّداً بن أبي بكر؟

وقد سألهم محمد بن أبي بكر أن يسقوه شربةً من الماء.

فقال معاوية: ((لا سقاني الله إن سقيتُكَ قطرةً من الماء أبداً. فأدخله في جوف حمار ميت وأحرقه))[1].

خزيمة بن ثابت (ذو الشهادتين)[2]:

من صحابة رسول الله ﷺ وهو الذي جعل ﷺ شهادته كشهادة رجلين.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج٨، ص٩.

(٢) لقبه رسول الله ﷺ بهذا اللقب؛ لأنه شهد للرسول ﷺ أمام يهودي طالبه بمال ادّعى أَنَّ رسول الله ﷺ لم يؤده إليه، فشهد خزيمة للنبي ﷺ بأنه أدّى المال، ولم يحضر خزيمة البيع، فسأله النبي: كيف شهد بذلك ولم يحضر البيع، فقال له خزيمة: (إنّي أصدقك فيما تخبر عنه من أحوال السماء، أفلا أصدقك في هذا القدر؟!)، ينظر: الفخر الرازي، عصمة الأنبياء، ١٤.

استُشْهِدَ مع أمير المؤمنين علي عليه السلام في حرب صفين، قتلته الفئة الباغية بقيادة معاوية، وكان رضي الله عنه شاعرًا، ومن شعره يوم السقيفة:

ما كنتُ أحسبُ هذا الأمر منتقلًا عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسنِ

أليس أوّل مَن صلّى لقبلتكم وأعلم الناس بالقرآن والسننِ

وآخر الناس عهدًا بالنبيِّ ومن جبريل عون له في الغسل والكفنِ

أبو الهيثم بن التيهان:

من أصحاب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وقد اشترك معه في معركة بدر، وأحد، والخندق، ومؤتة.

وبعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله، صحب أمير المؤمنين عليه السلام وكان من أبرز أنصاره الذين يعتقدون بأحقيّته في الخلافة، بايع عليًا عليه السلام بعد مقتل عثمان واشترك معه في معركة الجمل، ثم في معركة صفين واستشهد فيها، فتألّم عليه السلام لمصرعه وأظهر عليه الحزن والتأسّف.

عبد الرحمن بن حسان العنزي حيًا.!

كان أحد السبعة الذين قتلوا مع حجر بن عدي من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب عنه وكان شجاعًا وقويَّ المراس وأقام في الكوفة يحرض الناس على بني أمية فقبض عليه زياد بن أبيه وأرسله إلى الشام فدعاه معاوية إلى البراءة من

عليٍّ فأغلظ عليه عبد الرحمن في الجواب فردَّهُ إلى زياد فدفنه حيًا[١].

معاوية يُعلِّم ابنه الخداع:

من الصفات التي اشتهر بها معاوية عند عامة الناس وفي جميع العصور هي صفة الدهاء، وفي الحقيقة، هي ليست من الدهاء بشيء، بل هي خداع ليس إلّا، وخدعة رفع المصاحف في صفين خيرُ شاهدٍ على ذلك.

جاء في الكامل: ((أن يزيد بن معاوية قد أصابه الانبهار لمّا بويع، فقال لأبيه: يا أمير المؤمنين ما ندري أنخدع الناس أم يخدعوننا؟!!!

فأجابه معاوية: كُلّ من أردت خديعته، فتخادع له حتى تبلغَ منه حاجتك، فقد خدعته))[٢].

معاوية يخدع صاحبه عمرو بن العاص!!

خدع معاوية حليفه الأول في حرب صفين عمرو بن العاص. وملخص خديعته، كما يلي:

روي أنه بعد مساومة جرت بين كُلٍّ من معاوية وعمرو، وافق الأول على إعطاء الثاني حكم مصر مع خراجها مقابل مساعدته له في حربه الإمام علياً عليه السلام.

والحقيقة أَنَّهُ لم يعطه حكم مصر، بل رمى له طُعماً ليعينَهْ على قتال الإمام علي عليه السلام وعندما تحين الفرصة يتخلَّصُ منه، وهذا ما حصل لاحقًا.

---

(١) الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٣، ص٣٠٣.

(٢) الكامل، للمبرد، ج١ ص٣٠٥.

فبعد أن دانت الأمور لمعاوية في الشام، وحكم عمرو بن العاص مصر، احتاج معاوية إلى المال، فأرسل إلى عمرو بن العاص طلباً بذلك، فرفض عمرو طلبه وكتب له هذه الأبيات:

معاوي إن تدرككَ نفسٌ شحيحةٌ ... فما ورثتني مصر أُمّي ولا أبي

وما نلتها عفواً ولكن شرطتها ... وقد دارت الحرب العوان على قطبِ

ولولا دفاعي الأشعري وصحبه ... لألفيتها ترغو كراغية السقب

فكتب معاوية إليه، إنه قد تردد كتابي إليك بطلب خراج مصر وأنت تمتنع وتدافع ولم تسيره، فسيره إليَّ قولًا واحدًا وطلبا جازمًا، والسلام.

ولكن ابن العاص لم يكترث لتهديد معاوية وأصرَّ على موقفه، عندها غضب عليه معاوية ولم يعد يكلمه إلى أن خلعه عن حكم مصر، وعيَّن مكانه عبد العزيز بن مروان بن الحكم (والد عمر بن عبد العزيز).

وحينها كتب عمرو بن العاص قصيدته المسماة بالجلجليَّة[1]، جوابًا لمعاوية على تنحيته عن حكم مصر، وهي تُلخص حال قادة الأمة الإسلامية آنذاك.

معاويةُ الحالَ لا تجهلِ ... وعن سُبل الحقِ لا تعدلِ

نسيتَ احتيالي في جُلَّقٍ ... على أهلها يوم لبس الحُليّ؟

---

(١) روى جملةً منها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢ ص٥٢٢ وقال: رأيتها بخط أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي المتوفى ٥٠٢، ويقال: إنَّهُ توجد من القصيدة نسختان في مجموعتين في المكتبة الخديوية بمصر كما في فهرستها المطبوع سنة ١٣٠٧ ج٤ ص٣١٤.

وقولي لهم: إنَّ فرضَ الصلاة ... بغير وجودِكَ لَمْ يُقْبَلِ
فبي حاربوا سيدَ الأوصياءِ ... بقولي: دمٌ طلَّ من نعثلِ
وكدتُ لهم أن أقاموا الرماحَ ... عليها المصاحف في القسطلِ
وعلَّمتُهم كشفَ سوآتهم ... لردِ الغضنفرة المقبلِ
فقامَ البغاةُ على حيدرٍ ... وكفّوا عن المشعلِ المصطلي
خلعتُ الخلافة من حيدرٍ ... كخلعِ النعالِ من الأرجلِ
وألبستُها فيكَ بعد الأياس ... كلبس الخواتيم بالأنملِ
ورقَّيتك المنبرَ المشمخرَّ ... بلا حدِّ سيفٍ ولا منصلِ
وسيَّرْتُ جيشَ نفاقِ العراقِ ... كسيرِ الجنوبِ مع الشمألِ
فلولا موازرتي لم تُطَعْ ... ولولا وجودي لم تُقبلِ
ولولاي كُنتَ كمثلِ النساءِ ... تخافُ الخروجَ من المنزلِ
نصرناك من جهلنا يا بنَ هندٍ ... على النبأ الأعظم الأفضلِ
وحيث رفعناكَ فوقَ الرؤوسِ ... نزلنا إلى أسفلِ الأسفلِ
وكم قد سمعنا من المصطفى ... وصايا مخصَّصة في علي؟
وفي يوم «خُمٍّ» رقى منبرًا ... يُبلّغُ والركب لم يرحلِ
وفي كفّه كفُّه معلنًا ... ينادي بأمرِ العزيز العلي
ألست بكم منكم في النفوس ... بأولى؟ فقالوا: بلى فافعلِ

فأنحلَـــهُ إمـــرةَ المـــؤمنين ... مـــن الله المُســـتخلفِ المنحـــلِ
وَقَـالَ: فمـن كنـتُ مـولىً لـه ... فهـذا لـه اليـوم نِعـمَ الـولي
فـوالِ مواليـهِ يـا ذا الجـلالِ ... وعـاد معـادي أخ المرسَـلِ
ولا تنقضـوا العهـدَ مـن عـترتي ... فقـاطعهم بي لم يوصـلِ
فبخـبخَ شـيخُك لمـا رأى ... عـرى عقـدِ حيـدرَ لم تُحلـلِ
فقـال: ولـيّكم فـاحفظوه ... فمدخلُـهُ فـيكمُ مـدخلي
وإنـا ومـا كـان مـن فعلنـا ... لفـي النـار في الـدرك الأسـفلِ!
ومـا دم عـثمان مـنجٍ لنـا ... مـن الله في الموقـف المخجـلِ
وإنَّ عليًـا غـدًا خصـمنا ... ويعتـز بـالله والمرسِـلِ
يحاسـبنا عـن أمـور جـرت ... ونحـن عـن الحـق في معـزلِ!
فـما عـذرنا يـوم كشـف الغطـا؟ ... لـك الويـل منـه غـدًا ثـم لي!
ألا يـا بـن هنـد أبعـت الجنـان ... بعهـدٍ عهـدتَ ولم تـوفِ لي
وأخسـرت أخـراك كـيما تنـال ... يسـيرَ الحُطـامِ مـن الأجـزلِ
كأنـك أُنسـيتُ ليـلَ الهريـرِ ... بصـفينَ مـع هولهـا المُهْـولِ
وقـد بِـتَّ تـذرقُ ذرقَ النّعـام ... حـذارًا مـن البطـلِ المقبـلِ
وحـين أزاح جيـوشَ الضـلا ... ل وافـاك كالأسـدِ المبسـلِ
منحـتَ لغـيري وزنَ الجبـالِ ... ولم تُعْطِنـي زِنـةَ الخـردلِ

وأنحلت مصرًا لعبد الملك ... وأنت عن الغَيِّ لم تعدلِ
فإنَّكَ من إمرةِ المؤمنين ... ودعوى الخلافة في معزلِ
وما لَكَ فيها ولا ذرّةٌ ... ولا لجدودك بالأوّلِ
فإن كان بينكما نسبةٌ ... فأينَ الحسامُ من المنجلِ؟
وأين الحصا من نجومِ السما؟ ... وأين معاوية من علي؟!
فإن كنت فيها بلغت المنى ... ففي عنقي علق الجلجل

معاوية لا يجرؤ على منازلة الإمام علي عليه السلام:

رُوِيَ أنَّ الإمام عليّاً بن ابي طالب عليه السلام خرج إلى صف أهل الشام في حرب صفين[1].

وقال لكميل بن زياد: سِرْ إلى معاوية، وقل له: دعوناك إلى الطاعة والجماعة فأبيت وعندت، وقد كثر القتل بين المسلمين فابرز إليَّ حتى يتخلَّصَ الناس مما هم فيه، فلما أدى كميل رسالة علي عليه السلام.

قال معاوية لقومه: ما تقولون ؟

فنهوه عن ذلك إلّا عمراً بنَ العاص، فإنه قال له: قد أنصفك وإنَّهُ بشر مثلك.

فَعَيَّرهُ معاوية، وقال: ما هذه العداوة، أتظنُّ أَنِّي إن قُتلت تنال الخلافة والسلطان؟

---

(١) المناقب، الموفق الخوارزمي، ص٢٣٧.

فقال عمرو: أمازحك.

فقال معاوية:

ياعمرو، إنّكَ قد قَشَرْتَ لِيَ العَصَا	برضاكَ في وَسطِ العَجاجِ بِرازِي
ياعمرو، إنّكَ قد أَشَرْتَ بِظِنّةٍ	إنّ المبارِزَ كالجُدَيّ النّازِي
ما للملوكِ وللبرَازِ وإنّما	حَتْفُ المبارز خَطْفةٌ للبازي
ولقد أعدتَ، فقلتُ: مَزْحَةُ مَازِحٍ	والمزح يحملُهُ مقالُ الهازي
فإذا الذي منّتْكَ نفسُك خاليًا	قتِلي جزَاكَ بِمَا نويْتَ الجازي
فلقد كَشَفْتَ قِنَاعَها مَذْمُومَة	ولقد لبستَ بها ثيابَ الخَازِي

فأجابه عمرو: أيّها الرجل! أتجبن عن خصمك وتتّهم نصيحتك؟ وأجابه بهذه الأبيات:

معاوي إن نكلت عن البرازِ	لك الويلات فانظر في المخازي
معاوي ما اجترمْتُ إليكَ ذنباً	وما أنا في التي حدثت بخازي
وما ذنبي بأن نادى عليٌّ	وكبشُ القومُ يدعى للبرازِ
فلو بارزتَهُ بارزتَ ليثاً	حديد النّاب يخطَفُ كلّ بازي

يزيد بن معاوية (٦٠هـ - ٦٤هـ)

من عجائب الدهر أن يُطلب دليل على فسق وكفر شخص كـ يزيد!!!

فهل مَن قام بقتل سبط رسول الله وسبي ذريته عليهم السلام، وأباح لجيشه قتل

أصحاب رسول الله ﷺ بالمئات، وفضَّ عذرية المئات من بناتهم، وهتك حرمة الكعبة المشرفة، مسلم أو كافر؟

والعجيب بعد كل هذه الأعمال الموبقات، أَنْ يأتي من لا يرضى بلعن يزيد فضلًا عن تفسيقه أو تكفيره، والأعجب أنه يترضى عليه!!!

قال الآلوسي: نقل البرزنجي في الإشاعة، والهيثمي في الصواعق، أن الإمام أحمد لما سأله ولده عبد الله عن لعن يزيد.

قال: كيف لا يُلْعَنُ من لعنه الله تعالى في كتابه؟!

فقال عبد الله: قد قرأت كتاب الله ﷻ فلم أجد فيه لعن يزيد؟

فقال الإمام: إن الله تعالى يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾[1].

وأيُّ فسادٍ وقطيعةٍ أشدُّ مما فعله يزيد؟![2].

وروي عن سعيد بن المسيب، قوله: ((كانت سنوات يزيد شؤماً، في السنة الأولى قتل الحسين بن علي وأهل بيت رسول الله ﷺ (وقعة كربلاء)، وفي الثانية: استبيح حرم رسول الله، وانتهكت حرمة المدينة (وقعة الحرة)، وفي الثالثة سفكت الدماء في حرم الله وأُحرقَت الكعبة[3].

---

(١) سورة محمد: الآية: ٢٢ـ٢٣.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن، للآلوسي، صححه علي عبد الباري عطية، ج١٤،١٣ـ ص٢٢٧، دار الكتب العلمية، لبنان.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٥٣، وانظر: تاريخ الطبري ٥/ ٣٣٨ - ٤٧١، ٤٨٢ - ٤٩٤، ٤٩٨ - ٤٩٩.

أولاً: وقعة كربلاء:

عندما وصل خبر قتل ابن بنت الرسول الأعظمﷺ إلى يزيد، روي أنه كان في غاية السرور وعدَّ هذا الأمر بمثابة الثأر لأجداده الكفرة يوم بدر، وقد أعرب عن اغتباطه بتمثله بأبيات ابن الزبعرى[1] التي قالها بعد معركة أحد حيث يرى فيها الشاعر أن قريشاً قد أخذت بالثأر من النبيﷺ بعد معركة أحد، ومنها هذه الأبيات:

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا ... جَزَعِ الخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الأَسَلْ

قد قَتَلْنا القَرْمَ من سَادَاتِكُمْ ... وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرٍ فَاعْتَدَلْ

وزاد عليها يزيد أبياتاً، ومنها:

فَأَهَلُّوا واستهلُّوا فَرَحًا ... ثُمَّ قالوا يا يزيدُ لاَ تُشَلْ

لَعِبَتْ هاشمُ بالمُلكِ فلا ... خبرٌ جَاءَ وَلا وَحْيٌ نَزَلْ

لَسْتُ مِنْ خِندفَ إِنْ لم أَنْتَقِمْ ... مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلْ

---

(١) ابن الزبعرى: شاعر قرشي كان يهجو النبيﷺ ـ والعياذ بالله ـ وكان حسّان بن ثابت يردُّ عليه.

ثانيًا: وقعة الحَرّة[١]:

رُوِيَ أن محمَّد بن عثمان بن أبي سفيان، كان عاملًا ليزيد على المدينة حين وقعت وقعة الحرة، وتحديدًا في يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ٦٣ من الهجرة كما ذكر المؤرخون للواقعة.

يقول ابن قتيبة: ((وكان عاملًا بالمدينة ليزيدَ بن معاوية فَنُحِسَ به أهلُها ففي سببه كانت وقعة الحرة))[٢].

وهي بلا ريب من الأعمال التي لم يعرف تاريخ مدينة رسول الله ﷺ مثيلاً لها، حيث استباحها جيش يزيد ثلاثة أيام بقيادة مسلم بن عقبة[٣]، فقُتل خلالها ألفٌ وسبعُمائةٍ من صحابة رسول الله ﷺ على إحدى الروايات، وفُضَّتْ فيها عذريّةُ ألفِ فتاةٍ من نساء المدينة[٤]!!!

---

(١) الحَرَّة: المراد بها حَرَّة واقم وتسمى أيضًا (الحرة الشرقية)، وهي هضبة طويلة ممتدة شرقي المدينة، فيها مجموعة تلال، وفيها أراضٍ منبسطة، وسميت الحرة لأن جزءًا كبيرًا من سطحها مغطًى بصخور وحجارة بركانية سوداء تجعلها شديدة الحرارة في الصيف. ويروى أنها سميت (حَرَّة واقم) نسبة إلى شخص أو جماعة من العماليق نزلوا فيها، كما رُوْيَ أن التسمية قُصِدَ بها الدلالة اللغوية لكلمة واقم وهي الحاجز، ففي القاموس: وقمت الرجل عن حاجته إذا رددته. تشكل حَرّةُ واقم حاجزًا طبيعيًا يحمي المدينة من شرقيها فمن الصعب إن لم يكن من المستحيل السير عليها.
قال المرار:

بحـرّة واقـم، والعـيس صـعر وتـرى للحـي جماجمهـا تبيعـا

(٢) المعارف، لابن قتيبة، تحقيق ثروت عكاشة، ص٣٤٥، دار المعارف، القاهرة.

(٣) كان مع معاوية في صفين وفقد بها إحدى عينيه، لُقِّب بـ(مسرف)، لإسرافه في القتل، وكأنَّ عدم الإسراف في القتل شيء طبيعي!!!

(٤) ينظر: الاستبداد مظاهره ومواجهته، أحمد الخليلي، ص٥٧، نقلًا عن دلائل النبوة، للبيهقي.

هذا فضلًا عن فرض العبودية المطلقة على أهلها للفاسق يزيد وإلا البيعة!!!

وكما فعل عبيد الله بن زياد بشهداء كربلاء عندما مثّل بالجثث وقطع رؤوس آل البيت عليهم السلام وأرسلها إلى يزيد ابن معاوية بالشام، كذلك فعل مسلم (مُجرم) ابن عقبة في أهل المدينة بعد استباحتها، فقطع رؤوس كبار القوم وأرسلها تقربًا إلى يزيد بن معاوية في الشام.

وبعد أن فرغ من جريمته الكبرى، توجَّهَ إلى مكة لتدميرها بحجة محاربة عبد الله بن الزبير، إلّا أنه هلكَ في الطريق عن عمر ناهز التسعين عامًا..

ثالثًا: ضرب الكعبة بالمنجنيق وحرقها:

لم يكن يزيد الوحيد من ملوك بني أمية الذي ضرب الكعبة بالمنجنيق[1] وحرقها، فقد تعرضت لذلك مرتين:

المرة الأولى:

ففي العام الثالث من تسلط يزيد بن معاوية على رقاب المسلمين، عام ٦٤ للهجرة، وعند رفض عبد الله بن الزبير البيعة ليزيد بعد وفاة معاوية، واستقلاله بحكم الحجاز، أمر يزيد باستخدام القوة معه ـ مهما بلغ الإمر وإن هُتِكَتْ حرمة

(١) المنجنيق: هي آلة حربية تُستعملُ لقذف الحجارة والسهام وكُلّ ما يمكن قذفه من أجسام بواسطة ذراع فيه كفة يتحرر تحت ضغط قوة فتل الحبال. والمنجنيق يستخدم لرمي مقذوف من مسافة بعيدة دون مساعدة المتفجرات.

الكعبة المشرفة ـ فقام حينها الحصين بن نمير[١]، بنصب المنجنيق وضرب الكعبة حتى احترق جزءٌ من جدارها.

وبعد هلاك يزيد عادت تلك القوة العسكرية إلى الشام دون أن تحقق هدفها في القضاء على عبد الله بن الزبير.

وبعد هذه الحادثة الفاجعة، قام عبد الله الزبير بهدم الكعبة بالكامل وإعادة بنائها على أسس النبي إِبْرَاهِيم عليه السلام.

المرة الثانية:

تعرضت الكعبة للرمي بالمنجنيق للمرة الثانية عام ٧٣ هـ، في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عندما كَلَّفَ الحجّاجَ بن يوسف الثقفي بقيادة الجيش، للقضاء على دولة ابن الزبير، فحاصر مكة المكرمة خمسة أشهر وسبعَ عشرةَ ليلة، وقام خلالها بنصب خمسة من المنجنيقات، ونُصب أحدها على جبل أبي قبيس، فتم قصف الكعبة بها جميعًا ومن كُلِّ الإتجاهات، وكان جيش أهل الشام عند الرمي، يرتجزون:

حجارةٌ مثلُ الفنيقِ المُزبدِ تُرمى بها أعوادُ هذا المسجدِ!!!

---

(١) الحصين بن النمير بن نائل السكوني الكندي: كان قائداً عسكريا في الدولة الأموية. تفاصيل حياته غير معروفة إلا أنه قاتل في موقعة صفين وكان قائد قسم من جيش مسلم بن عقبة الذي استباح المدينة المنورة ثم قاد بقية الجيش عقب وفاة ابن عقبة المري وفق رغبة يزيد بن معاوية وحاصر عبد الله بن الزبير وضرب الكعبة بالمنجنيق

يزيد وشرب الخمر:

من الأفعال التي كان يتفاخر بها يزيد هو شربه الخمر!!!

ذكر أكثر من مؤرخ أنه عندما تحقق معاوية من شرب ابنه يزيد للخمر جهرًا أمره بشربها مستترًا[1]!!!

قال الطبراني: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، ثنا ابن عائشة، عن أبيه، قال: كان يزيد في حداثته صاحب شراب يأخذ مأخذ الأحداث، فأحسَّ معاوية بذلك، فأحبَّ أن يعظه في رفق، فقال: يا بني، ما أقدرك على أن تصير إلى حاجتك من غير تهتك يذهب بمروءتك وقدرك، ثم قال: يا بني إني منشدك أبياتاً، فتأدب بها واحفَظْها،

فأنشده:

انصَبْ نهاراً في طلاب العلا ... واصبر على هَجْرِ الحبيبِ القريب

حتّى إذا الليلُ أتى بالدجى ... واكتحلت بالغمْضِ عين الرقيب

فباشرِ الليلَ بما تشتهي ... فإنّما الليلُ نهارُ الأريب

كم فاسقٍ تحسبُهُ ناسكاً ... قَدْ باشر الليل بأمرٍ عجيب

غطّى عليه الليلُ أستارَهُ ... فباتَ في أمنٍ وعيشٍ خصيب

ولذَّةُ الأحمقِ مكشوفةٌ ... يشقى بها كُلُّ عَدُوٍّ غريب

---

(١) تاريخ الخلفاء، عبد أ. علي مهنا، ص٤٨، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م.

ويُذْكَرُ أنه بعد هذه الحادثة شَرِبَ يزيدُ الخمرَ ذات يوم، وداخلَهُ الطّرَبُ، فأنشد وهو يُشيرُ إلى أبيه:

أَمِـن شُربَـةٍ مِـن مـاءِ كَـرمٍ شَرِبتُهـا غَضِبَت عَلَيَّ الآنَ طـابَ لِيَ السُـكرُ

سَأَشرَبُ فَاغضَبْ لا رَضيتَ، كِلاهُما حَبيبٌ إِلى قَلبـي عُقوقُـكَ وَالخَمـر

قال أبو الحسن عماد الدين عليّ بن محمد الطبري الشافعي المشهور بالكيا الهراسي ـ وكان من رؤوس معيدي إمام الحرمين الجويني ـ في جواب من سأله عن يزيد بن معاوية، هل هو من الصحابة أم لا، وهل يجوز لعنه أم لا؟

إنه لم يكن من الصحابة؛ لأنه ولد في أيام عثمان.

وأما قول السلف، ففيه لكل واحد من أبي حنيفة ومالك وأحمد قولان، تصريح وتلويح، ولنا قول واحد: التصريح دون التلويح.

قال: وكيف لا يكون كذلك وهو المتصيد بالفهد واللاعب بالنرد ومدمن الخمر، ومن شعره في الخمر قوله:

قول لصحب ضَمَّتِ الكأسُ شملَهُمْ وداعـي صـبابات الهـوى يـترنَّمُ

خـذوا بنصـيبٍ مـن نعـيمٍ ولَـذَّةٍ فكُـلّ وإن طـال المـدى يتصـرَّمُ

أبو هريرة يتمنى أن لا يُدْرِكْ سَنَةَ سِتِّينَ وَلا إِمَارَةَ الصِّبْيَانِ!!

روى البخاري في(كتاب الفتن)، باب قوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (هَلاَكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ سُفَهَاءَ).

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَدِّي قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ وَمَعَنَا مَرْوَانُ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ: (هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ).

فَقَالَ مَرْوَانُ: لَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ (غِلْمَةٍ)، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ لَفَعَلْتُ: فَكُنْتُ أَخْرُجُ مَعَ جَدِّي إِلَى بَنِي مَرْوَانَ حِينَ مَلَكُوا بِالشَّأْمِ: فَإِذَا رَآهُمْ غِلْمَانًا أَحْدَاثًا قَالَ لَنَا: عَسَى هَؤُلاَءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ؟ قُلْنَا: أَنْتَ أَعْلَمُ.

جاء في فتح الباري، لابن حجر في شرح هذا الحديث، ما يلي:

قَوْلُهُ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ، كَانَ ذَلِكَ زمن مُعَاوِيَة .

قَوْله: ومعنا مَرْوَان هُوَ بن الْحَكَم بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ الَّذِي وَلِيَ الْخِلَافَةَ بَعْدَ ذَلِكَ وَكَانَ يَلِي لِمُعَاوِيَةَ إِمْرَةَ الْمَدِينَةِ تَارَةً وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَالِدُ عَمْرٍو يَلِيهَا لِمُعَاوِيَةَ تَارَةً.

قَوْلُهُ: (عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ) كَذَا لِلْأَكْثَرِ بِالتَّثْنِيَةِ وَلِلسَّرَخْسِيِّ وَالْكُشْمِيهَنِيِّ أَيْدِي بِصِيغَةِ الْجَمْعِ، قَالَ بن بَطَّالٍ: جَاءَ الْمُرَادُ بِالْهَلَاكِ مُبَيَّنًا فِي حَدِيثٍ آخَرَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ أَخْرَجَهُ عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ وبن أَبِي شَيْبَةَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ إِمَارَةِ الصِّبْيَانِ. قَالُوا: وَمَا إِمَارَة الصّبيان. قَالَ: إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ هَلَكْتُمْ، أَيْ فِي دِينِكُمْ وَإِنْ عَصَيْتُمُوهُمْ أَهْلَكُوكُمْ، أَيْ فِي دُنْيَاكُمْ بِإِزْهَاقِ النَّفْسِ أَوْ بِإِذْهَابِ

الْمَالِ أَوْ بِهِمَا. وَفِي رِوَايَة بن أَبِي شَيْبَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَمْشِي فِي السُّوقِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا تُدْرِكْنِي سَنَةُ سِتِّينَ وَلَا إِمَارَةُ الصِّبْيَانِ وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ أَوَّلَ الْأُغَيْلِمَةِ كَانَ فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَهُوَ كَذَلِكَ فَإِنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ اسْتُخْلِفَ فِيهَا وَبَقِيَ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ فَمَاتَ ثُمَّ وَلِيَ وَلَدُهُ مُعَاوِيَةُ وَمَاتَ بَعْدَ أَشْهُرٍ.

وفي هذا المعنى قال الشاعر الحيص بيص[1]:

مَلكْنا فكان العَفْو منَّا سَجيَّةً ... فلمَّا ملكْتُمْ سالَ بالدَّمِ أبْطَحُ

وحَلَّلْتُمُ قتلَ الأسارى وطالَما ... غَدوْنا عن الأسْرى نَعفُّ ونصفَح

فحسْبُكُمُ هذا التَّفاوتُ بيْنَنا ... وكلُّ إناءٍ بالذي فيهِ يَنْضَحُ

وعلَّق ابن تيمية على وقعة الحرّة فقال عن يزيد: ((وهذه من كبائره، ولهذا قيل لأحمد: أتكتب الحديث عن يزيد؟ فقال: لا ولا كرامة، أَوَلَيس هو الذي فعل بأهل المدينة ما فعل؟!))[2].

وقال ابن كثير: ((وقع في هذه الأيام الثلاثة ـ يعني وقعة الحرة ـ من المفاسد العظيمة ما لا يُحَدُّ ولا يوصَف))[3].

---

(١) الحيص بيص: أبو الفوارس، سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي، الملقب شهاب الدين، أديب وشاعر وفقيه مشهور من أهل بغداد، كان من أعلم الناس بأخبار العرب ولغاتهم وأشعارهم، لَقْبَ بحيص بيص؛ لأَنَّهُ رأى الناس يومًا في حركة مزعجة وأمر شديد، فقال: «ما للناس في حيص بيص». فبقي عليه هذا اللقب، ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط، وقيل: سببُ تلقبِهِ بيتٌ قاله يفتخر: وإني سوف أرفَعكم بيأس وإنْ طال المدى في حَيْص بيص.

(٢) المنتقى (مختصر منهاج أهل السنة)، للذهبي، ص٢٩٥.

(٣) البداية والنهاية، لابن كثير، ج٨، ٢٢٢.

مروان بن الحكم: (مؤسس الدولة المروانية):

يَحارُ المرءُ عن أي موقف من مواقف مروان بن الحكم يتكلم وكُلُّها مواقف مخزية!!!.

فهل يتحدث عن جرأته على رسول اللهﷺ، أم عن خيانته لعمه عثمان بن عفان، أم عن خروجه على الإمام عليعليه السلام وتحريضه عائشة، أم عن قتله طلحةَ غدرًا، أم عن منعه من دفن الإمام الحسنعليه السلام في جوار جَدِّهِ رسول اللهﷺ أم عن عدائِهِ للإمام الحسينعليه السلام، أم عن دوره في وقعة الحَرّة الشهيرة.

إن سيرة مروان بن الحكم (أو ابن الطريد كما كان يقال له) حافلة بالكثير من المواقف التي بحقٍّ تستحقُّ التأمُّلَ الطويل[1]!!!

جرأته على رسول اللّهﷺ:

من الأمثلة التي ذكرها المؤرخون على جرأة مروان بن الحكم على رسول اللهﷺ، هُوَ إصراره على تغيير موضع الحجر الذي وضعه رسول اللهﷺ بيده الشريفة على قبر عثمان بن مظعون، بالرغم من تنبيه وأمر بني أمية له بالكفِّ عن ذلك.

قال الطبري: ((وفي ذي الحجة من هذه السنة مات عثمان بن مظعون،

---

(١) حياة الحيوان الكبرى، لكمال الدين الدَّمِيرِيّ، ج١، ص٩٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

فدفنه رسول الله بالبقيع وجعل عند رأسه حجراً علامةً لقبره[١].

فَلَمَّا وَلِيَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ الْمَدِينَةَ مَرَّ عَلَى ذَلِكَ الْحَجَرِ، فَأَمَرَ بِهِ فرمي به.

وَقَالَ: وَاللهِ لا يَكُونُ عَلَى قَبْرِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ حَجَرٌ يُعْرَفُ بِهِ.

فَأَتَتْهُ بَنُو أُمَيَّةَ.

فَقَالُوا: بِئْسَ مَا صَنَعْتَ.

عُدْتَ عَلَى حَجَرٍ وَضَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَمَيْتَ بِهِ، بِئْسَ مَا عَمِلْتَ بِهِ، فَأْمُرْ بِهِ فَلْيُرَدَّ ؟!

قال: أَمَا وَاللهِ إِذْ رَمَيْتُ بِهِ فَلا يُرَدُّ))[٢].

خيانته لعمّهِ عثمان:

لم يَخُنْ مروانُ بن الحكم الخليفةَ عثمان ـ الذي ائتمنه على ختمه ـ حينما عيَّنه كاتبًا له وحسب، بل خان كذلك أبناء عمومته آل أبي سفيان عند استلامه السلطة. وقبل أن نتطرق لمسألة خيانته لعمه عثمان بن عفان وآل أبي سفيان، نشير إلى مسألتين:

المسألة الأولى:

لعن رسول اللهﷺ الحكم بن أبي العاص ومن يخرج من صلبه:

---

(١) الطبري، ج٢، ٤٨٥.

(٢) وفاء الوفاء، السمهودي، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، ج٣، ص٨٩١، دار الكتب العلمية، لبنان.

رُوِيَ أَنَّ الحكم بن أبي العاص استأذن على رسول الله ﷺ فقال: ائذنوا له، عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه[١].

وأخرج الحاكم في المستدرك، من طريق عبد الرحمن بن عوف وصححه أنه قال: كان لا يولد لأحد بالمدينة ولدٌ إلّا أُتِيَ به إلى النبي ﷺ فدعا له، فأُدْخِلَ عليه مروان بن الحكم عند ولادته، فقال: هو الوزغ ابن الوزغ، الملعون ابن الملعون[٢].

وجاء في الرواية عن عائشة. أن مروان وأبناءَهُ وأباهُ ملعونون على لسان النبي ﷺ:... أن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ومروان في صلبه، فمروان فضض من لعنة الله[٣].

وجاء في التأريخ الكبير لابن أبي خيثمة: ((... عن محمد بن زياد أن معاوية كتب إلى مروان بأن يبايع الناس ليزيد.

فقال عبد الرحمٰن بن أبي بكر: لقد جئتم بها هرقلية، أتبايعون لأبنائكم؟!

فقال مروان: أيها الناس، إن الذي يقول الله فيه ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾. فسمعت عائشة فغضبت وقالت: والله ما هو هو، ولو شئت أن أسميه

---

(١) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر، ج١٨، ص٢٥٧ـ٢٥٨، دار العاصمة، ١٤٢٠ هـ.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٤/ ٥٢٦ ح ٨٤٧٧.

(٣) السنن الكبرى للنسائي، ج٣، ص١٨٢٦، قَدَّمَ له وأخرج أحاديثه أبو أنس الخداش، الدار العمانية، عمان.

لسميته ولكن الله لعن أباك وأنت في صلبه، فأنت فضض من لعنة الله[١].

وبعد هذه الحادثة بفترة وجيزة، مات عبد الرحمن فجأةً بالقرب من مكة، فلما وصل خبر موته إلى شقيقته عائشة وهي آنذاك بالمدينة، ذهبت من فورها ووقفت على قبره وتمثلت بهذه الأبيات من قصيدة للصحابي الشاعر مُتَمِّم بن نويرة اليربوعي[٢]، كان قد رثى بها أخاه مالك بن نويرة الذي قتله خالد بن الوليد:

لَعَمْرِي وما دَهْرِي بتأْبِينِ هَالِكٍ ... ولا جَزَعٍ مِمَّا أَصَابَ فأَوْجَعَا

فلمَّا تَفَرَّقْنَا كأَنِّي ومَالِكًا ... لِطُولِ اجْتِماعٍ لم نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

وكُنَّا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمةَ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا

فإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ فَرَّقْنَ بَيْنَنَا ... فقد بَانَ مَحْمُودًا أَخي حِينَ وَدَّعَا

---

(١) التأريخ الكبير، ابن خيثمة، تحقيق أبي عبد الرحمن بن سعد وأبي أنس أيمن بن شعبان، شركة غراس للنشر والتوزيع، ط ١٤٢٥ه، الكويت.

(٢) مُتَمِّم بن نويرة اليربوعي: شاعر عربي وأحد أشراف قومه وفارس مشهود له وصحابي، أخو الصحابي مالك بن نويرة الّذي قتله خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر، ويقال إِنَّهُ لما بلغ عمرَ بن الخطاب مقتلُ مالك تكلّم عند أبي بكر، وقال: عدوُّ الله عدا على امرئ مسلم فقتله، ثم نزا على امرأته!!

ورُوِيَ أن متمم بن نويرة صلّى مع أبي بكر الصبح، ثم أنشده قوله:

نِعمَ القتيلُ إذا الرياح تناوحت ... تحت الإزار قُتلْتَ يا ابن الأزور

أدعوتَهُ بالله ثم قَتَلْتَهُ ... لو هو دعاك بذمَّةٍ لم يغدرِ

لا يضمرُ الفحشاءَ تحتَ ردائه ... حُلوٌ شمائلُهُ عفيفُ المِئزَرِ

ولَنِعمَ حشوُ الدرعِ أنت وحاسرًا ... ولَنعمَ مأوى الطارقِ المتنورِ

سَمح بأذناب المخاض إذا شتا ... طَلقٌ حلالُ المالِ غير عذور

ويبدو أن معاوية قد دسَّ لَهُ السُّمَّ ليخلوَ الطريق لبيعة ابنه يزيد، لأن عبد الرحمن لم يكن شخصًا عاديًا، فيكفي أن تكون أم المؤمنين عائشة أخته.

ورُوِيَ عن عبد الله بن الزبير أنه قال وهو على المنبر: ((وربِّ هذا البيت الحرام، والبلد الحرام، إن الحكم بن أبي العاص، وولده ملعونون على لسان محمدﷺ[١].

المسألة الثانية:

طُرد الحكم بن العاص بأمرٍ من الرسولﷺ إلى وج[٢]، بسبب تجسسه على الرسولﷺ وتقليده خير خلق الله تعالى في كلامه وفي مشيته!!!

وبقي مروان مع أبيه مطرودين لا يدخلان المدينة، قرابة أربعة عشر عاماً، أي زمن الرسولﷺ وزمن أبي بكر وعمر، حتى أعاده عثمان خلافًا لأمر رسول اللهﷺ!!!

جاء في السيرة الحلبية بشأن رجوع الحكم بن العاص إلى المدينة، ما يلي: ((وقد كانﷺ طرده إلى الطائف ومكث به مُدَّةَ رسول الله ومُدَّةَ أبي بكر بعد أن سأله عثمان في إدخاله المدينة فأبى، فقال له عثمان: عَمّي، فقال: عمك إلى النار، هيهات هيهات أن أغير شيئا فعله رسول الله، والله لا رددته أبداً، فلما توفي أبو بكر وَوَلِيَ عمر كلمه عثمان في ذلك فقال له: ويحك يا عثمان تتكلم في لعين رسول الله وطريده وعدو الله وعدو رسوله؟!

---

(١) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج٥٧، ص٢٧١.

(٢) وج: منطقة بالطائف.

فلما ولي عثمان رده إلى المدينة فاشتد ذلك على المهاجرين والأنصار، فأنكر ذلك عليه أعيان الصحابة، فكان ذلك من أكبر أسباب القيام عليه))[١].

والعجيب أن عثمان لم يكتف بإعادة طريد رسول اللهﷺ بل عينه واليًا على صدقات قضاعة!!!

رُوِيَ عن ابن عباس، قوله:((كان مما أنكروا على عثمان أَنَّهُ ولّى الحكم ابن أبي العاص صدقات قضاعَةَ فبلغت ثلاث مائة ألف درهم فوهبها له حين أتاه بها))[٢].

ومن أسباب عدم رضا الصحابة عن تصرفات عثمان، هُوَ تقريبه بني أمية وإعطاؤهم المناصب الهامة في الدولة، وإرجاعه طريد الرسولﷺ الحكم بن العاص وابنه مروان إلى المدينة، وتعيينه مروان كاتبًا له، أي: رئيسًا لديوان الملك بتعبير اليوم!!!

خيانته لعثمان بن عفان:

روى المؤرخون أن مروان كان يقوم بتزوير خطابات عثمان الرسمية، ومنها تزويره الخطاب الموجه من عثمان إلى والي مصر ابن أبي سرح، يأمره فيه بقتل محمد بن أبي بكر ومن معه كما روى ذلك أكثر من مؤرخ، ومنها ما أورده ابن شبة في تاريخ المدينة المنورة في قصة مقتل عثمان.

---

(١) السيرة الحلبية، برهان الدين الحلبي، ج٢ ص٧٦ ـ ٧٧.
(٢) أنساب الأشراف، البلاذرى، ج٥ ص٢٨.

خروجه على إمام زمانه:

كان مروان من الذين بايعوا الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام بالخلافة، بعد مقتل عثمان بن عفان، لكنه نكث بيعته وخرج مع أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير لقتال الإمام علي عليه السلام في وقعة الجمل، ومن ثم انضمَّ إلى معاوية وشارك معه في حرب صفين ضِدَّ الإمام علي عليه السلام الحاكم الشرعي للدولة الإسلامية آنذاك.

قتله طلحة غدرًا:

روي عن عبد الملك بن مروان عن أبيه، أنه قال: ((نظرت يوم الجمل إلى طلحة وعليه درع ومغفر لم أرَ منه إلّا عينيه، فقلت في نفسي كيف لي به؟ ثم نظرت إلى فتق في درعه، فرميته فأصبت عرق النسا فيه فقطعته، فجعل الدم لا يرقأ، ورميته ثانية فجاءت عليه، فحمله مولاه على ظهره وولّى به، ثم التفت مروان إلى أبان بن عثمان، فقال له: قد كفيناك بعض قتلة أبيك))[1]!!!.

وجاء في (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر: ((أنّ مروان بن الحكم رمى بطلحة يوم الجمل وهو واقف إلى جنب عائشة بسهم فأصاب ساقه ثمّ قال: والله لا أطلب قاتل عثمان بعدك أبدًا. فقال طلحة لمولى له: أبغني مكانًا لا أقدر عليه. قال: هذا والله سهم أرسله الله))[2].

---

(١) تاريخ خليفة، ابن خياط ص ١٨٥، طبعة مؤسسة الرسالة، تحقيق اكرم ضياء العمري

(٢) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، ج٢٥، ص١١٣.

منعه دفن الإمام الحسن عليه السلام في جوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله:

كتبَ الدَّمِيرِيّ فِي (حَيَاة الْحَيَوَان) عن حادثة منع مَرْوَان بن الحكم ـ حَاكم الْمَدِينَة آنذاك ـ من دفن الإِمَام الحسن عليه السلام في جوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله: فنقل في البدء عن الإمام الحسن عليه السلام، قوله: (سُقيتُ السُّمَّ مرارا ما أصابني فيها ما أصابني في هذه المرة)، وكان ـ يقصد الإمام الحسن عليه السلام ـ قد أوصى لأخيه الحسين رضي الله تعالى عنهما، وقال: (إذا أنا مِتُّ فادفنّي مع جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله، إن وجدت إلى ذلك سبيلاً، وإن منعوك فادفنّي ببقيع الغرقد). فلما مات رضي الله عنه لبس الحسين ومواليه السلاح وخرجوا ليدفنوه مع جده، فخرج مروان بن الحكم في موالي بني أمية، وهو يومئذٍ عاملٌ على المدينة، فمنع الحسين رضي الله عنه من ذلك وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين، وقيل سنة خمسين وصلّى عليه سعيد بن العاص، ودفن مع أمه فاطمة رضي الله تعالى عنهما، وقيل دفن بالبقيع في قبر في قبة العباس، ودفن في هذا القبر أيضاً علي زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن ابنه جعفر بن محمد الصادق، فهم أربعة في قبر واحد فأكرم به قبراً[1].

عداؤه للإمام الحسين عليه السلام:

وهنا نشير لموقفين لمروان مع الإمام الحسين عليه السلام:

---

(١) حياة الحيوان الكبرى، لكمال الدين الدَّمِيرِيّ، ج١، ص٩٠، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

الموقف الأول: عند تحريضه الوليد على قتل الحسينعليه السلام**:**

يروى أنه عندما طلب يزيد ابن عمِّـهِ والي المدينـة الوليـد بـن عتبـة بـن أبي سفيان أخذ البيعة من الإمام الحسين**عليه السلام**، أحضر مروان بن الحكم واستشـاره في الأمر.

فقال له: إنه لا يقبل، ولو كُنْتُ مكانَكَ لضربْتُ عنقـه ... والله لـئن فارقـك الحسين الساعة ولم يبايع، لا قدرت منه على مثلها أبدًا حتـى تكثـر القـتلى بيـنكم وبينه، ولكن احبس الرجل، فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تُضْرَبَ عُنُقُه. فلما سمع الحسين**عليه السلام** هذه المجابهة القاسية من مروان... وثب الحسين**عليه السلام** عند ذلـك وقال لمروان: ويلي عليك يا بن الزرقاء، أنت تـأمر بـضرب عنقـي؟ كـذبت والله ولؤمت.

ويبدو أن الوليد كان يعرف مكانة الإمام الحسين**عليه السلام** ولذا كان متورعًـا عـن المشاركة في قتله، عكس مروان الذي كان محرضًا على ذلك، الأمر الذي دعا يزيد إلى عزل الوليد وتعيين عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق بدلًا عنه.

الموقف الثاني: قوله لما جيء برأس الحسينعليه السلام**:**

يـــا حبـــذا بَـــرْدُكَ في اليـــدين ولونـــك الأحمـــر في الخـــدَّينِ

كـــــأنما حُـــــفَّ بـــــوردتينِ شـفيت نفسـي مـن دمِ الحسـينِ

ثم قال: والله لكأني أنظر إلى أيام عثمان!!!

دوره في وقعة الحَرّة:

روى ابن سعد في الطبقات، ما يلي: ((فلما وثب أهل المدينة أيام الحرة أخرجوا عثمان بن محمد وبني أمية من المدينة فأجلوْهم عنها إلى الشام وفيهم مروان بن الحكم، وأخذوا عليهم الأيمانَ ألا يرجعوا إليهم وإن قدروا أن يردوا هذا الجيش الذي قد وجه إليهم مع مسلم بن عقبة المري أن يفعلوا، فلما استقبلوا مسلم بن عقبة سلموا عليه وجعل يسائلهم عن المدينة وأهلها فجعل مروان يخبره ويحرضه عليهم، فقال لهم مسلم: ما ترون؟ تمضون إلى أمير المؤمنين أو ترجعون معي؟ فقالوا: بل نمضي إلى أمير المؤمنين، وقال مروان: أما أنا فأرجع معك فرجع معه مؤازرًا له معينًا له على أمره حتى ظفر بأهل المدينة وقُتلوا وانتهبت المدينة ثلاثًا، وكتب مسلم بن عقبة بذلك إلى يزيد، وكتب يشكر مروان بن الحكم ويذكر معونته إياه ومناصحته وقيامه معه، وقدم مروان على يزيد بن معاوية الشام فشكر ذلك له يزيد وقرَّبه وأدناه))[1].

عبد الملك بن مروان بن الحكم:

لم يختلف عبد الملك بن مروان في سياسته عن أسلافه معاوية ويزيد وأبيه مروان في طريقة البطش والتنكيل بالمسلمين عامة وبأهل البيت عليهم السلام خاصة.

يقول الدميري واصفًا عبد الملك: ((كان مقداماً على سفك الدماء، وكذلك

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج٥ ص٣٨.

كان عماله: الحجاج بالعراق، والمهلب بن أبي صفرة بخراسان، وهشام بن إسماعيل وعبد الله ابنه بمصر، وموسى بن نصير بالمغرب، ومحمد بن يوسف أخو الحجاج باليمن، ومحمد بن مروان بالجزيرة. وكل من هؤلاء ظلوم غشوم جبّار. قاله ابن خلكان))[١].

وعُرف عن عبد الملك خصلتان، هما: البخل والبخر.

قال ابن قتيبة في معارفه: ((وأما عبد الملك بن مروان، فكان يُكنى: أبا الوليد، ويُلقب: رشح الحَجر، لبُخله، ويكنى: أبا ذِبّان، لبُخرِهِ. ويراد بالبُخر: أن الذباب يسقط إذا قارب فاه، من شدة رائحة فمه))[٢].

شهد العهد الذي تولى فيه عبد الملك، المُلك، العديد منَ الثورات ضِدَّ الحكم الأموي) المرواني(، بُغيةَ القضاء على حكمهم نهائيًا.

فمنذ هلاك يزيد توالت الضربات الموجعة التي تلقاها المروانيون على أيدي العلويين وغير العلويين من خلال الثورات التي قامت ضد عبد الملك بدءًا من ثورة التوابين مرورًا بثورة المختار وثورات الخوارج وصولًا لثورة عبد الرحمن بن الأشعث.

عبد الملك قبل المُلك وبعده:

بحسب ما ذكره المؤرخون فإن حياة عبد الملك بن مروان أشبه ما تكون

---

(١) حياة الحيوان الكبرى، لكمال الدين الدَّمِيرِيّ، ج١، ص٩٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

(٢) المعارف، لابن قتيبة، تحقيق ثروت عكاشة، ص٣٥٦/ ٥٨٦، دار المعارف، القاهرة.

بمرحلتين مختلفتين كليًا، الأولى قبل توليه الخلافة والثانية بعدها، وإن كنت أعتقد غير ذلك للأسباب التي سأشير لها لاحقًا.

المرحلة الأولى كما ذكرها المؤرخون:

رُوِيَ أن عبد الملك قبل أن يتولى الخلافة، كان عابدًا وزاهدًا ورابع أربعة فقهاء بالمدينة.

جاء في تاريخ دمشق: ((... عن ذكوان، قال: كان عبد الملك رابع أربعة في الفقه أو النسك، فذكر سعيد بن المسيب، وابن الزبير، وقبيصة، وعبد الملك بن مروان))[١].

وذكر السيوطي: ((كان عابداً زاهداً ناسكاً في المدينة قبل الخلافة))[٢].

المرحلة الثانية كما ذكرها المؤرخون:

قال الطبري: ((أنه لما بُويع عبد الملك بن مروان ليكون خليفة للمسلمين كان في حجره مصحف، فأغلقه وقال: هذا فراق بيني وبينك))[٣].

وجاء في تاريخ دمشق: ((كان عبد الملك بن مروان كثيرًا ما يجلس إلى أم الدرداء في مؤخر المسجد وهو خليفة، فجلس إليها مَرَّةً من المرار.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، ج٣٧، ص١٢٠.
(٢) تاريخ الخلفاء، للسيوطي، ص٢١٦.
(٣) تاريخ الملوك والأمراء، للطبري، ج٦، ص١٠٢.

فقالت له: يا أمير المؤمنين بلغني أنك شربت الطلاء[١]، بعد العبادة والنسك؟!

قال: إي واللهِ يا أُمَّ الدرداء، والدماءَ قد شربتها ...))[٢].

وقيل لسعيد بن المسيب: إِنَّ عبد الملك، قال: ((قد صرت لا أفرح بالحسنة أعملها، ولا أحزن على السيئة ارتكبها.

قال سعيد: الآن تكامل موت قلبه))[٣].

موقف الصحابة من عبد الملك قبل وبعد وقعة الحرة:

أحسب أن حياته كانت على وتيرة واحدة لا غير بعكس ما ذكره المؤرخون، ويتضح لنا ذلك من خلال موقف الصحابة من بني أمية قبل وقعة الحرة وبعدها.

روى جُلّ المؤرخين ما حصل أثناء واقعة الحرة وبعدها من أحداث، ومما ذكروه قبل وقوعها هو طرد أهل المدينة لبني أمية منها عندما تولى يزيد الخلافة، وعلى رأسهم زعيمهم مروان بن الحكم وابنه عبد الملك.

فلا أعلم أيَّ نوع هذا من أنواع التعبد والزهد الذي كان عليه عبد الملك قبل أن يتولى الخلافة كما روى المؤرخون، وقد طُرد شر طردة من قبل الصحابة!!!

---

(١) الطلاء: من أسماء الخمر.

قال الشاعر:

تَرَكْتُ الْخُمُورَ لِشُرَّابِهَا وَحُلْوَ الطِّلَاءِ وَمُرَّ السَّكَرْ

وقال آخر:

هي الخمرُ يُكنونَها بالطِّلاء كما الذئبُ يُكنى أبا جَعْدَهْ

(٢) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، ج٣٧، ص١٥١.

(٣) م . ن.

وعليه:

فأحسب أن حال عبد الملك قبل توليه الخلافة لم يكن بأحسن حالًا بعدها، فطرده من المدينة قبل وقعة الحرة وما حصل منه قبل وقوعها، يشير إلى أن الرجل لم يكن زاهداً ولا عابدًا. وقبل أن نُبيّن الاسباب التي دعتنا إلى تبنّي هذا الرأي، نذكر دور عبد الملك وأبيه في وقعة الحرة كما رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ((... كان أهل المدينة قد أخذوا على بني أمية العهود والمواثيق حتى أخرجوهم أن لا يدلوا على عورة لهم، ولا يظاهروا عليهم عدوًا، فلما لقيهم مسلم بن عقبة بوادي القرى، فقال مروان لابنه عبد الملك: أدخل عليه قبلي لعله يجترئ بك مني، فدخل عليه عبد الملك.

فقال له مسلم: هات ما عندك، أخبرني خبر الناس، وكيف ترى؟

فقال: نعم، ثم أخبره بخبر أهل المدينة، ودلَّ على عوراتهم وكيف يؤتَوْنَ، ومن أين يُدْخَلُ عليهِم، وأين ينزل.

ثم دخل عليه مروان فقال: إيه ما عندك؟

قال: أليس دخل عليك عبد الملك؟

قال: بلى:

قال: فإذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني.

قال: أجل.

قال مسلم: وأيّ رجل عبد الملك، قَلَّ ما كلمتُ من رجال قريش، رجلًا بـه شبيهًا))[1].

أقول:

١ ـ لو كان عابدًا وزاهدًا، لما طرده أهل المدينة، عندما رفضوا البيعة ليزيد.

٢ ـ لو كان عابدًا وزاهدًا، لما قرر الرجوع مـع أبيـه برفقـة مسـلم بـن عقبـة وجيشه للهجوم على المدينة، وما مَنَعَهُ من الرجوع مع جيش مسلم للفتك بأهـل المدينة هو مرضه، لا زهده أو تعبده!!!

٣ ـ لو كان عابدًا وزاهدًا، ما نقضَ العهـدَ والميثـاقَ الـذي عقـده مـع أهـل المدينة.

٤ ـ لو كان عابدًا وزاهدًا، لما دلَّ مسلم بن عقبة المُـرّي عـلى عـورات أهـل المدينة وكيف يُؤتَوْن.

٥ ـ لو كان عابدًا وزاهدًا، لما خرَّ ساجدًا حين سماعه خـبر اسـتباحة المدينـة وقتل كبار الصحابة وفض عذريّة ألف فتاة من بناتهم!!!

وأيًا يكن، يُعْتَبَرُ عبد الملك بن مروان هو المؤسـس الثـاني للدولـة الأمويـة؛ لأنه هو الذي استطاع أن يعيد أكبر حاضرتين إسلاميتين (الحجاز والعـراق) إلى حكم بني أمية بعد أن كانتا تحت سيطرة عبد الله بن الزبير.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، ج٣٧، ص١٢٦. وانظر: تـاريخ الدولـة العربيـة، فلهـوزن، ج١، ص١٥٢، نشر لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٨م.

كما يُعد من المؤسسين لمبدأ توريث الحكم، لكونِ أربعة من أبنائه توارثوا الخلافة من بعده (الوليد وسليمان ويزيد وهشام).

والجدير بالذكر أن عبد الملك لم يكن في سياسته أقلَّ بطشًا بالمسلمين، واستخفافًا بثوابت الإسلام من أسلافه، وما يدل على ذلك، قوله عند توليه الخلافة: ((أما بعد، فلست بالخليفة المستضعَف ـ يعني عثمان ـ ولا بالخليفة المداهن ـ يعني معاوية ـ ولا بالخليفة المأفون ـ يعني يزيد بن معاوية، ألا إني لا أُداوي أدواءَ هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم، ألا إن الجامعة[1] التي جعلتها في عنق عمرو ابن سعيد عندي، والله لا يفعل أحد فعله إلا جعلتها في عنقه، واللهِ لا يأمرني أحدٌ بتقوى الله بعد مقامي هذا إلّا ضربت عنقه))[2].

وقد بلغ به الاستخفاف بأركان الإسلام إلى أن حوَّل الحجَّ من مكَّة إلى بيت المقدس بسبب أن ابن الزبير كان يأخذ البيعة لنفسه من القادمين إلى الحجِّ من الشام[3].

---

(١) الجامعة: قيد بسلاسل حديدية يجمع اليدين والقدمين والعنق.

(٢) العقد الفريد، لابن عبد ربه، ج٢، ص، ١٧٨. وقريب منه في تاريخ دمشق، لابن عساكر، ج٣٧، ص١٣٥.

(٣) البداية والنهاية، لابن كثير، ج٨، ص٣٠٨.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. أخبار فخ، أحمد بن سهل الرّازي.

٢. الاستبداد مظاهره ومواجهته، أحمد الخليلي.

٣. الاستيعاب، لابن عبد البرّ.

٤. الأعلاق النفيسة، ابن رسته.

٥. أعيان الشيعة، محسن الأمين.

٦. أنساب الأشراف، البلاذري.

٧. البداية والنهاية ـ لابن كثير.

٨. البصائر والذخائر، للعلامة أبي حيّان التوحيدي.

٩. بلاد ينبع لمحات تاريخية وانطباعات شخصية، حمد الجاسر.

١٠. تاج العروس للزبيدي.

١١. تاريخ الخلفاء، للسيوطي.

١٢. التأريخ الكبير، ابن خيثمة.

١٣. تاريخ الملوك والأمراء، للطبري.

١٤. تاريخ اليعقوبي.

١٥. تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر.

١٦. تاريخ خليفة، خليفة بن خياط

١٧. تذكرة الخواص، لابن الجوزي.

١٨. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني.

١٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي.

٢٠. ثورة الحسين في ظلال نصوصها، العلّامة الفضلي.

٢١. جمهرة أنساب العرب.

٢٢. الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، للشيخ حميد الحلي.

٢٣. الحركات السرية في الإسلام، الدكتور محمود اسماعيل.

٢٤. حياة الحيوان الكبرى، لكمال الدين الدَّمِيرِيّ.

٢٥. دراسات في الفقه الإسلامي، حيدر حب الله.

٢٦. روح المعاني في تفسير القرآن، للآلوسي.

٢٧. سر السلسلة العلوية، لأبي نصير البخاري.

٢٨. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: العصامي.

٢٩. السنن الكبرى للنسائي.

٣٠. سِيَر أعلام النبلاء، للذهبي.
٣١. السيرة الحلبية، برهان الدين الحلبي.
٣٢. شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد.
٣٣. الشيعة والحاكمون، محمد جواد مغنية.
٣٤. الطبقات الكبرى، لابن سعد.
٣٥. العقد الفريد ـ لابن عبد ربّه.
٣٦. عمدة الطالب.
٣٧. الفرج بعد الشدة للتنوخي.
٣٨. فرسان الهيجاء، للشيخ ذبيح الله المحلاتي.
٣٩. فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني، محمود اسماعيل.
٤٠. الكامل في التاريخ، الشيباني.
٤١. الكامل، للمبرد.
٤٢. كشف الغُمّة في معرفة الأئمة، ابن أبي الفتح الإربلي.
٤٣. المجدي في أنساب الطالبيين.
٤٤. المختصر في أخبار مشاهير الطالبية، لصفي الدين الطباطبائي.
٤٥. مروج الذهب، للمسعودي.
٤٦. المصابيح، الإمام أبو العباس الحسني.

٤٧. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر.

٤٨. المعارف، لابن قتيبة.

٤٩. معجم ما استعجم، البكري.

٥٠. مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصفهاني.

٥١. المناقب، الموفق الخوارزمي.

٥٢. المنتقى (مختصر منهاج أهل السنة)، للذهبي.

٥٣. الوحي المحمدي، السيد رشيد رضا.

٥٤. وفاء الوفاء، للسمهودي.

المحتويات

مقدمة المركز ٥

مقدمة ٧

تمهيد ١١

الفصل الأول

السيرة الشخصية

نسبه: ٢١

والدته: ٢٢

إخوته: ٢٥

ولادته: ٢٧

سكنه: ٢٨

هيأته: ٣٠

تعليمه: ٣٠

عبادته: ٣١

توليه صدقات أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٢

مواقفه: ٣٧

مرقده الشريف: ٤٠

الفصل الثاني

الحسن المُثنّى زوجاً

فاطمة والحسن المُثنّى: ٤٤
الزواج المزعوم: ٤٧
ابن حزم ينفي الزواج المزعوم ٤٩
البخاري يستهجن حزن السيدة فاطمة على الحسن المُثنّى!!! ٥١

الفصل الثالث

الحسن المُثنّى مُربّيًا

أبناء الحسن المُثنّى عليه السلام. ٥٤
الأول: عبد الله المحض أو الكامل (٧٣هـ ـ ١٤٥هـ): ٥٥
أبناء عبد الله المحض: ٦١
الثاني: إِبْرَاهِيم الغَمْر بن الحسن المُثنّى (٧٦هـ ـ ١٤٥هـ): ٦٢
الثالث: الحسن المثلّث بن الحسن المُثنّى (٧٧هـ ـ ١٤٥هـ): ٦٧
الرابع: داوُد بن الحسن المُثنّى: ٦٩
الخامس: جعفر بن الحسن المُثنّى: ٦٩
السادس: محمد بن الحسن المُثنّى: ٦٩

الفصل الرابع

الحسن المُثنّى فقيهًا

الأقوال في الحسن المُثنّى: ٧٢
روايته للحديث: ٧٣

مروياته: ٧٣
الأخبار المكذوبة: ٨٢
أولاً: نصّ الرواية المكذوبة: ٨٤
ثانيًا: مقتطفات من ردّ السيد الميلاني: ٨٤

الفصل الخامس

الحسن المُثنّى سجينًا

أولاً: (سجن الدولة الزبيرية): ٨٧
الحسن المُثنّى يرفض البيعة لابن الزبير: ٩٠
الطريق الأول: ٩٣
الطريق الثاني: ٩٥
ثانيًا: (سجن الدولة الأموية): ٩٧
هشام والحسن المُثنّى مرة أخرى: ٩٩

الفصل السادس

الحسن المُثنّى مُواليًا

أولاً: العلاقة الدينية: ١٠١
ثانيًا: العلاقة الأسرية: ١٠١
ثالثًا: العلاقة الخاصة: ١٠٢

الفصل السابع

الحسن المُثنّى ثائرًا

تمهيد: ١٠٩
دور الأئمة عليهم السلام في ثورات العلويين: ١١٦

الحسن المُثنّى (جريح كربلاء): ١١٩
الحسن المُثنّى في (ثورة القُرَّاء): ١٢٣
أولا: رواية (صاحب المصابيح): ١٢٣
احتجاج (صاحب الديلم): ١٣٠
خطاب صاحب الديلم لـ هارون الرشيد: ١٣١
هل كان للحسن المُثنّى دور في هذه الثورة ؟.....١٣٢
المقدمة الأولى: ١٣٢
أولاً: أبو الطفيل الكناني (٢هـ ـ ١١٠هـ): ١٣٥
ثانيًا: سعيد بن جبير الأسدي:.....١٣٨
ثالثًا: عطية بن سعد بن جنادة العوفي: ١٣٩
المقدمة الثانية: ١٤٠
الروايات الشريفة المتعلقة بالمسألة: ١٤٠
رأي السيد الحكيم والشهيد الأول في المسألة: ١٤١

الفصل الثامن

الحسن المثنى شهيداً

جريمة قتل الإمام زين العابدين عليه السلام: ١٤٨
استشهاد الحسن المثنى: ١٥٢
هدم دار السيدة الزهراء عليها السلام: ١٥٤
حادثة الهدم: ١٥٥
مرقد السيدة الزهراء عليها السلام: ١٥٧

الملاحق

الملحق الأول

أشهر ثورات أحفاد الحسن المُثنّى

ثورة الأخوين ١٦٧
(محمد النفس الزكية بالمدينة وإِبْرَاهِيم باخمرى بالبصرة) ١٦٧
ملابسات ثورة الأخوين: ١٦٧
خطة ثورة الأخوين: ١٧٠
ثورة الحسين بن عليّ (صاحب فخ) ١٧٥
حركة إدريس بن عبد الله بن الحسن المُثنّى ١٧٩
(مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب) ١٧٩
حركة يحيى بن عبد الله بن الحسن المُثنّى (صاحب الديلم) ١٨٣
ثورة محمد طَبَاطَبَا وأبي السرايا ١٨٥

الملحق الثاني

الدولتان الزبيرية والأموية

الدولة الأموية الأولى (السفيانية)، (٤١ ـ ٦٤هـ): ١٨٨
الدولة الزبيرية (٦٤ ـ ٧٣هـ): ١٨٩
الدولة الأموية الثالثة (المروانية) (٦٥ ـ ١٣٢هـ) ١٨٩
الدولة الزبيرية: ١٩٢
عبد الله بن الزبير (٦٤ هـ ـ ٧٣هـ): ١٩٢

ابن الزبير وعائشة:.....١٩٣
ابن الزبير والإمام علي عليه السلام:.....١٩٤
الدولة الأموية: ١٩٨
قداسة الصحابة:.....١٩٩
الشجرة الملعونة:.....٢٠١
موبقات معاوية: ٢٠٢
خذلان معاوية لـ عثمان!!! ٢٠٣
تمثال من الذهب لمعاوية في برلين!!!.....٢٠٥
أعمال معاوية الخطرة: ٢٠٥
أولاً: وضع الحديث: ٢٠٥
ثانيًا: توريث الحكم:.....٢٠٧
ثالثًا: نقض العهد: ٢١٠
رابعًا الغاية تبرر الوسيلة. ٢١١
خامسًا: سياسة الترغيب والترهيب!!! ٢١٢
سادسًا: سياسة قتل خصومه السياسيين: ٢١٣
الإمام الحسن عليه السلام: ٢١٣
عمار بن ياسر: ٢١٤
حجر بن عدي:.....٢١٥
مالك الأشتر: ٢١٨
محمد بن ابي بكر: ٢١٩

المحتويات ٢٦٥

خزيمة بن ثابت (ذو الشهادتين): ٢٢١

أبو الهيثم بن التيهان: ٢٢٢

عبد الرحمن بن حسان العنزي حيًا.! ٢٢٢

معاوية يُعلِّم ابنه الخداع: ٢٢٣

معاوية لا يجرؤ على منازلة الإمام علي عليه السلام: ٢٢٧

يزيد بن معاوية (٦٠هـ ـ ٦٤هـ) ٢٢٨

أولاً: وقعة كربلاء: ٢٣٠

ثانيًا: وقعة الحَرّة: ٢٣١

ثالثًا: ضرب الكعبة بالمنجنيق وحرقها: ٢٣٢

يزيد وشرب الخمر: ٢٣٤

أبو هريرة يتمنى أن لا يُدْرِكْ سَنَةَ سِتِّينَ وَلا إِمَارَة الصِّبْيَانِ!! ٢٣٥

مروان بن الحكم: (مؤسس الدولة المروانية): ٢٣٨

جرأته على رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٣٨

خيانته لعمِّهِ عثمان: ٢٣٩

خيانته لعثمان بن عفان: ٢٤٣

خروجه على إمام زمانه: ٢٤٤

قتله طلحة غدرًا: ٢٤٤

منعه دفن الإمام الحسن عليه السلام في جوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٤٥

عداؤه للإمام الحسين عليه السلام: ٢٤٥

الموقف الأول: عند تحريضه الوليد على قتل الحسين عليه السلام: ٢٤٦

الموقف الثاني: قوله لما جيء برأس الحسين عليه السلام: ٢٤٦

دوره في وقعة الحَرَّة: ٢٤٧

عبد الملك بن مروان بن الحكم: ٢٤٧

عبد الملك قبل المُلك وبعده: ٢٤٨

المرحلة الأولى كما ذكرها المؤرخون: ٢٤٩

المرحلة الثانية كما ذكرها المؤرخون:.....٢٤٩

المصادر والمراجع **٢٥٥**

المحتويات **٢٥٩**